قلت لرسول بني عبس هذا المقال الا تطييب لقلوبهم على كل حال واذا تمكنت منهم
انزلت عليهم البلا والنكال وان وقع اسود هم في يدي قطعت رقبته واقلع شافته
كما قطع ناصيت ابي واخذ ثاري واكشف عاري واطفي ناري قال وكان يعينه
على هذه المصايب سيف قد ورثه من ابايه واجداده السالفات يسمى ذو الحياة
وقيل انه سيف التبع اذا ضرب به الصخر انقطع واذا هزه يرى من جوانبه صور افاعي
تلسع وكان هذا السيف هو الذي جرّ الحارث على الافات والاهوال ويقويه على حمل
الاثقال وما نام قط الا وهو على صدره بين اثوابه ولا يامن عليه احد من قرايبه
ولا من اصحابه قال الراوي ثم انه سار هو واصحابه ومن معه من عشيرته وهذه النيه
نيته هذا ما كان منه واما ما كان من رسول حذيفه سار طالب ديار بني عبس
بذلك الجواب الى ان وصل الديار اعاد على حذيفه الخطاب واعلمه ان الحارث
سبقهم الى بني عامر في خمسماية فارس من الابطال فلما سمع حذيفه ذلك فرح واتسع
صدره وانشرح ومضى الى قيس وبشره وقال له ايها السيد الاجل والكهف الابطل
اعلم ان الرجل عاقل سديد الراي واجابنا الى ما طلبنا وسار الى بني عامر قدامنا
وما اراد المجي الى عندنا وذلك لما في قلبه من عنتر لاجل انه قطع شعر ابيه وهو مطالبه
بثاره ومراده ان يصل اليه وقد ظن انه حاضر معنا في هذه السريه فيفعل هذه القضيه
والصواب اننا نلحقه ونسعفه والا اصطلا حرب بني عامر بنفسه فقال افعل
ما تريد وقول للعرب ياخذوا الاهبه للمسير ثم نشا ورحموم الربيع فقال يا قيس
وحق ذمة العرب ان كان هذا الحديث صحيح وصدق الحارث في مقاله وافنينا بني
عامر بحربه وفعاله وفي تلك الايام الذي اشهروا فيها السلاح وعولوا على الرواح
وصل عنتر واسيد والفرسان الذي كانوا معاهم في بلاد اليمن وابصروا الاحرمن تربح
تعجبوا من ذلك وركضوا الخيل وقلوبهم قد حسبت بالويل الى ان قاربوا الخيام
وثار غبارهم وارادوا ان يكشفوا اخبارهم واذا في اوايل الخيل مالك بن الملك
زهير صديق عنتر واخيه الحارث الى جانبه فلما عاينوهم اسيد وعنتر بن شداد
نزل مالك على ظهر الجواد وحث التراب على راسه وخرق ما عليه من لباسه وعزاه
واسيداه واملكاه وفعل اخوه الحارث مثل فعاله فلما نظر عنتر الى ذلك شاو ماروحه

٧ وصاح

من على ظهر الجواد والتقا مالك وبكا واستعبر وقال يا مولاي ما الخبر فقال يا ابو الفوارس
مصيبه لا تنسى ومحنه دهمت الرجال والنسا ثم نعا اخيه شاس وابيه زهير فنشف
لون عنتر وكاد ان يغشى عليه وقال يا مولاي ما توا ام قتلوا فقال له لا والله يا ابن العم
الا قتلا وشمتت بنا الاعدا ثم حدث عمه اسيد وعنتر بما جرى من الخبر مع بني عامر
وخالد بن جعفر فعند ذلك دقوا صدورهم دق الاحزان ونثروا الدموع من الاجفان
ولاموا بعضهم البعض على الطلاق بني عامر الاماجد وهانت عليهم انفسهم كيف تمت عليهم
هذه الحيله والخديعه من خالد ثم انهم اخبروا مالك بالخبر وكيف انهم طردوا اهبير
وقد اخذوا جماعه منهم اساره ومن جملتهم الربيع بن عقيل وجندح بن البكا
وانهم اطلقوا الجميع من الذل والاعتقال لما تم عليهم من خالد الخديعه والمحال
فقال لهم مالك يا قوم وجندح بن البكا هو الذي ضرب راس ابي بالحسام عند عودته
من البيت الحرام فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام ونادا
واحرباه والله لا تركتك يا خالد مثلا لكل قايم وقاعد واقابلك على خداعك
بهلاكك وانقلاعك ثم زاد بكاه وكثر انينه وشكواه وحث التراب على
راسه وشق ما كان عليه من لباسه وانشا يرثي الملك زهير وولده شاس
هذه الابيات وهو ينشد ويقول شعر

جفوني فجودي بالدموع السواكب … على ما جرى من محنتي ومصايبي
ولا تشتفي من نوق خدي واهلي … بدمع ودم مثل فيض السحايب
ويا حسرتي لا تبرحي من اضالعي … ويا لوعتي لا تخرجي من جوانبي
ويا نايحات النحي نحن جميعكم … وزدن مع الاشجان ندب النوادب
لفقد الذي قد كنت ارجوا الظله … علي ولا اخشى ملامة صاحب
لقد كان ذخري عند كل كريهة … وسيفي اذا جاءت علي النوايب
وقد كان كهفا للضعيف وملجا … لكل فقير يشتكي الفقر شاحب
مليكا له ذلت رقاب ملوكها … وخافت لسطوته ملوك الاعارب
زهير الفدا حيث ظري وطال ما … رددت العدا عني وكل الكواذب
فيا العبس قد فقدتم سيدا … رحيما كريما ماضي الجد واهب
لقد اظلمت ايامكم بعد نورها … وقد خبت نيرانكم في الذواهب
وقد كان بدرا طالعا في علوه … وكان لنا في زايدات المناقب

لقد بلغوا منا العدا وادهم / وخالد اضحى وهو بالقتل عاجب
وقد قتلوا اشباسا اميرا وسيدا / لقد كان عوني عند كل النوايب
سابكيكم ما ناح طير مغردا / وما هطلت قطر السحاب السواكب
واخذ ثاري من بني عامر الذي / بغوا واعتدوا في جمع تلك الكتايب
وخالد اسقيه بسيفي ضربة / يخر جميعا بين تلك الكتايب
وافني قبايله بطعن موصل / بلبانهم بالسمهري الكواعب
واتركهم في البر ما بين شارد / وما بين مطرود لفقد السباسب
واترك في اطلالهم كل ساعة / عويلا وندبا لجل فقد الحبايب
اذا لم يكون الان قولي صادق / فلا نلت منهم عزهم والمراتب
انا عنتر الموصوف في الحرب واللقا / اذا فرت الابطال خوف المعاطب
ولكن دهري قد رماني بنكبة / لفقد زهير اصبح القلب ذاهب

قال الاصمعي ولما القوم سمعوا شعر عنتر ما منهم الا من قل جلده وصبره وضجوا بالبكا والنحيب ودب الحزن في اجسادهم دبيب ثم انهم دخلوا بين المضارب والخيام فاعترضهم الربيع بن زياد شجرة البغي والفساد وقال لهم يا بني عمي الرجل قد انطفت ناره وقر قراره فلا تكثروا عليه من الاقاويل لانه قد عزم على الرحيل قال وكان قصد الربيع بهذا القول كسر نفس عنتر قال فما خفي ذلك عليه ولا جا في خاطره وعز عليه فاغتاظ من الربيع السفيه الشنيع ودفعه في صدره القاه على خلو ظهره ثم هجم على الملك قيس لداخل مضربه بين اهله وعربه وبكا وانتحب وكذلك اسيد ونائح ومن معهم من العرب هذا وعنتر قد زادت به الحسرات وتداورت من جفونه العبرات وانشد يرثي زهير ويقول

افل البدر بعد ما كان تماما / وخفي نوره وعاد ظلاما
واحاط الكسوف بالشمس جهرا / فترى الصبح فاقد الابتساما
وكذلك النجوم غابت لحزن / وثنا الجو صار فيه قتاما
وجميع البحار غارت وجفت / وعدمنا سحابها والغماما
حين قالوا زهير اضحى قتيلا / خيم الذل عندنا واقاما

فسقاه الزمان كاس حمامٍ … وكذا الدهر سريع الانتقاما
ومليك كانت الملوك تهابه … وتخشاه ان اتى اوا قاما
كان عونى وعدتى فى الرزايا … كان درعى ودابلى والحساما
ياعيونى ان لم تجودى بدمعٍ … فلذيذ الكرى عليكى حراما
قسماً بالذى امات واحيا … والذى دبر الضيا والظلاما
ان رفعت الحسام فى الحرب حتى … ارى جميع العدا حيارا ندامى
تصبح النسا من خيفة السبى … ثم تبكى على الصغار اليتامى

قال الاصمعى فلما فرغ عنتر من شعره والمقالات هطلت دموعه جاريات وتحدرت على خده متتابعات وكان يشرق بالدموع كما تشرق النسا الثاكلات ورثى زهير بتلك الابيات
قال فلما فرغ عنتر ما بقا احدًا من بنى عبس الا وله شكر ثم انه بعد ذلك الايراد
مضى الى بيت ابيه شداد وقد نما غيظه وزاد قال فهذا ما كان من عنتر واما ما
كان من قيس فانه قد تجهز للسفر ورحل بنى عبس الاخيار وكذلك بنى فزاره وعرج
تلك الديار قال فاراد عنتر المسير مع قيس ويكون معه وعلى الاعدا مجاهد فاتاه
مالك بن الملك زهير ومنعه من المسير واقعده وقال له يا ابو الفوارس اقعد فى موضعك
ولا تتبع اخى قيس فى هذه النوبه فانه يضيعك ويشمت بكا اعداك وكل من
بنا زعك فقال له عنتر ولما ذلك يا مولاى مالك وانا وحياتك اريد ان اسقى
العدا شراب المهالك قال فعند ذلك حدثه مالك بما دبر الربيع وحذيفة كذلك
واخبره بحديث الحارث بن ظالم واعلمه بتلك الاحوال والمعالم ~~واطلعه على~~
~~الاحوال والمعالم~~ واطلعه على تلك الاخبار وكيف كانت حديثه للحارث على
اخذ الثار ونفى العار وكيف انهم اركنوا اليه وجعلوا معولهم عليه وقال له
مالك يا ابن العم اعلم ان البارحه الربيع بن زياد اشار على اخى قيس وقال له ان سار
معنا عنتر وراه الحارث فى البر الاقفر ربما انه يقتله وعلى الارض يجندله فنكون
غدرنا فى خطية ابن عمنا لانه لحمنا ودمنا وربما علينا الحارث يحامى ويلتجى
الى بنى عامر ويشد مع خالد ويبلينا بالشدايد ووصف له ما هو فيه الحارث
من الشده والفروسيه واعلمه انهم فضلوه على فرسان الجاهليه قال فلما سمع
عنتر من مالك ذلك الخطاب كادت مرارته ان تنشق من شدة الغيظ والالتهاب
وبات بليله عظيمه طويله لاجل قتلت زهير بن جزيمه وما جرا لولده شاس فى البر

الاقفر

الاقفر وكذلك جرا عليه امر منكر من خديعة خالد بن جعفر ولما حدثه الامير مالك
بذلك الحديث زاد وجده وحس بان روحه قد فارقت جسده وعلم ان سيف
عنتر بعد زهير تثلم وحد مجده قد انهدم وان عمه مالك ابو عبله يشمخ عليه
ولا يعود يلتفت اليه بل انه يميل الى بني زياد اصحاب المكر والفساد ويرجع الى
ما كان عليه من ذلك العناد فقال لمالك يا مولاي انت سيد والحق اخيك وعاونه
على اخذ ثار ابيك وقل له يشكر ربه الذي حصل له من يعينه على اخذ ثاره وكشف
عاره ويبلغه مناه ويعينه على اعداه واما انا فاني قاعد مكاني عند اهلي
وخلاني الى ان يعودوا من سوءهم فان سمعت ان بقا من بني عامر بشر او
خالد بن جعفر فعلت ذلك الوقت ما اقدر عليه من العبر واسير اليهم وابليهم
بالشر والضرر ولا اخلي لبني عامر ذكر يذكر ما دامت الشمس والقمر ولا انام عن
اخذ ثار مولاي الملك زهير العفيف الذي الحقني بالنسب والحسب وتركني
اشيل راسي بين سادات العرب وان هم رجعوا وهم مكسورين خاسرين نصرتهم
على اعداهم ولا اواخذهم بخطاياهم وازيل عنهم شرهم وبلاهم وان طردوني
خرجت من خيامهم وابعدت عن ديارهم ولا اشفق عليهم بما نالهم وها انا
الساعة ملازم الخبا كما تراني ولو انهم ابعدوني واضرهم حتى انهم يحتاجوني
لاني معدود عندهم من جملة العبيد والعبد لا يجوز له ان يعصي مولاه ولا
يفعل الا ما اشتهاه قال وما زال الامير عنتر يحدثه بذلك حتى ابكاه وقد
جرت الدموع من عيناه وكذلك بكا عنتر من شدة القهر وقد تعجب مالك من كثر
مروته وحياه وقال له والله يا ابو الفوارس لولا انني اخشا من معيرة العرب وقولهم
تعد مالك عن اخذ ثار ابيه ما كنت تبعت اخي ولا مشيت بين يديه ثم انه خرج من
عنده وسار طالب ابياته وقد زادت من اجل عنتر حسراته واما قيس فانه
سار قدام المواكب وقد تبعته ساير الابطال ~~والمواكب~~ والكتايب وقد خلت
الخيام من اهلها والمضارب قال وما كان في السريه احد الا ويظن ان عنتر
ساير معهم ويشد في نصرهم واما الابطال الذين كانوا من انصاره ومطلعين
على اسراره لما راو تخلفه ظنوا انه من اجل عبله ابنت مالك ولما يشبع منها يلحقهم

ويوقع باعداهم المهالك قال الاصمعي وكان عنتر لما ودع مالك الفقشو خلع عنه الت
الحرب والسفر ودخل المضرب ودموعه تتحدر وهو اغارق في بحار الفكر. وقد
تناثرت الدموع من عينيه واكاد ان يغشى عليه. فقالت له امه زبيبه ويلك ولد
الشوم الى متى هذا اللجاج الذي انت له لبس محتاج. وهذا الامر الذي يودي
ازم للهجاج. وقد افنيت عمرك بالمصايب. وقضيت دهرك بالنوايب. وتحفظ من
لا يحفظك. وتود من لا يودك. يا ابني ارحل بنا من جوار هولاي القوم العتاه.
وانزل بنا في بعض الوداه حتى اننا نعيش في هذا الرزق الذي رزقنا اياه رب
السما النافع. ودع بني عبس عام من الزمان. وسوف تراهم قد لهبتهم العربان
الذي لهم عليهم الدما من قديم الزمان. وديح قلبك من هذا التعب والعنا والملل
والفنا. فقال لها عنتر ويلك يا حالكت السواد اسيرا خلي عبله تحكم فيها بنو زياد.
وتشمت بي الاعدا والحساد. فوالله يا الحنا لا ورتكي من فعالي شي ينسيكي ما تقدم
ولاخذن عبله ولو عاندني فيها كل من يمشي على قدم. فقالت له امه والله ما
عبله الا ميشومه عليك. ولم تزل تهدي لها حتى تروح روحك من بين
جنبيك. وتخون كل احبابك عليك. لانك لم تزال تهدي بها مسي مع صباح.
حتى تهلك بطعن الرماح او بضرب الصفاح. لان والله لم تسافر سفره واقول
اني اراك وانت سالم راجع مع رفقاك. وانما سعادتك هي التي تنجيك من
الهلاك. وقعودك عندي في هذه السفره من سعادتك. لان ما في مع قيس
من يشتهي ان يراك او ينظر الى صورتك. قال فعند ذلك التفت شيبوب وقد
ابتسم وزاد كفكره والله يا اخي لقد انطقت الحق امك. ولو كانت قليلة الجزم
لان حذيفه الكياد. والربيع بن زياد انت تعلم ما في قلوبهم عليك من الاحقاد.
وهذا الحارث بن ظالم التي التجا اليهم في قلبه عليك ما امرض منه الفواد. لانك
قطعت ناصيت ابيه في الحرب والجلاد. وهو اقد ترك عليك العيون والارصاد.
منذ نموا انشي يطلب لك العثرات. ويدبر على هلاكك وانت غافل عن الحدائات.
فقال عنتر وحق ذمة العرب ما انا الا قد سمعت هذا الطلب. ولكن وحق الملك
المتعال لم له عندي قدر. ولا يخطر لي على بال. وما دام انه جاهرني في العداو

والنزال

٧ مشى

والزلزال فسوف اوريك ما يحل به مني من النكال. ثم انه بعد ذلك الكلام
والدبله سال امه زبيبه عن بنت عمه عبله هل ذكرته في هذه السفره ام تركته
من مثل الحجر في الغره. فعند ذلك حدثته عنها واخبرته عن امرها بانها في كل ساعه
تستقصي عن خبره وهي تبكي لبعاده وسفره. فعند ذلك صار يسمع وفواده على شوقها
يتقطع. هذه وقد سمعت نسوان عمومته انه تخلف في الديار فاتوه عند المسا
يهنوه بالسلامه من الاخطار. وقدامهم محبوبته عبله ذات الجمال كانها البدر في
تم الكمال. فسالوه عن خبره وما جرا له في سفره وكيف كان من امر نازح وابوه اسير ابن
جوعيه ومحبوبته نازح ضميا. وامر تلك الغنيمه فاحكالهم جميع ما جرا له في سفرته.
وما تم له في غيبته. وايضا هو الاخر سالهم عما جرا لهم في غيابه. فقالت عبله والله يا زين
احبابه ما نكر علينا الا قتلات زهير وما تم لنا من الهم والضير. وايضا قتلت شاس
وشماتت جميع الناس. ونحن كنا ننتظر بن قدومك يا بن الاخيار حتى انك تاتي
وتاخذ لنا بالتار وتكشف العار. وقد راينا جميع الناس سار وا وانت مقيم في الديار.
فقال عنتر اعلمي يا ابنت العم ويا من بلقاها يزيح عني جميع الهم والغم. ان القوم لقوا
لهم حاميه غيري وقد ابعدوني ونكروا خيري واردت ان اسير معهم ابعدوني والي الحمى
رجعوني. ثم اخبرهم بما قال له مالك بن زهير. فتعجبوا من كثر ما يريدوا له من الشر
والضير. ثم قالوا له يا ابو الفوارس كل هذا التدبير والعناد من الربيع بن زياد. لانه
اليوم صاحب النهي والامر. ومدبر العشيره بالسر والجهر. والملك قيس قد اتخذه مشيره
ومدبره هو واحذيفه بن بدر الكثير المكر والغدر. ونحن نسال رب السما من علم ادم
الاسما ان يكفينا شره كي نامن من غدره. فقال عنتر والله عندي الربيع مثل البهيمه
ولا قدر له ولا قيمه. الا ان تولعي بولا في عبله هنالك تركب على قلبه الدبله وتخرج
الارض بما فيها من الاثقال وينظر العجب والاهوال هنالك الوب تفهمك على
الجبان. وتشهدوا بالزوكسيه لقوى الجنان. قال عند ذلك قالت عبله وقد رجعت
الي خلف امها وقد سترت وجهها بكمها ويلك يا بن العم يزوج الرجل ابنته اذا
كانت راغبه في الزواج. واما انا فقد ملت روحي من الوبه والهجاج في الراي
والفجاج. وما بقيت اريد احد لا ابيض ولا اسود. فعند ذلك ضحك عنتر

من كلامها ونظر الى حسنها وجمالها وقال لها يا ستاه حاشا لوجهك من العبيد والسواد
يا زينة الزمان لان العبد متى اكرم مولاه افسد واذا افسد جزاه ان يبعد.
ويطرد. قال فتضاحكوا جميع النسا من كلامه وشكروه على مقاله واهتمامه وبعد ذلك
عولوا على الرواح فتقسم عليهم عنتر بعد الى الاصباح وفرش لهم البساط الابريسميه
بالنقشان العجميه وامر اخوته جرير وشيبوب ان يعطوا النار للريح الهبوب وعاجلا
ذبح لهم الاغنام وروح لهم الطعام وروق صوافي المدام وباسطهم في الكلام
واكرمهم غايات الاكرام. وبعد ذلك فتح لهم الصناديق واظهر التحف الذي بعيله
تليق. وما اتى معه من بلاد اليمن من الثياب الملونات والعقود المثمنات وفرق
على نسا عمومته وقد طابت له ليلته والتزت معه عبله في الكلام والمزاح.
وبعد طالبته عنتر بقسمها من الهديه فقال لها والله يا مولاتي تستاهلي
الارواح بالكليه ولكن اعلمي يا حبيبة القلب والفواد انه وقع في قسمي
خمسماية ناقه من ارض السواد ومايتين وخمسين بغل من جبل الرخان وهي
غريبة في هذا المكان لانها زرق الاعين سود الحدق طوال الوبر عجب لمن
نظر. فنادى عبدك في غد يسوقوها. والى مراعيك مع النياق العصافير
يوردوها. واعذري عبدك في التقصير لان في هذه السفرة ما طلبت مال غزير
ولا رحت قاصد غنيمه وما كنت الا في قضا حاجت اسيد بن جذيمه. ثم انه
بات يحدثها بجميع ما جرا له في بلاد اليمن. وعدد لها حوادث الايام والمحن
واشار اليها يقول

ايا عبل رفقا بالهوى بمتيم ... مدامعه مثل البحار الدوافق
ايا عبل قد هيمتي قلبي بطلعت ... سناها على الشمس المنيرة فايق
ايا عبل يحكي وجهكي الصبح بالضيا ... وشعرك مثل الليل اسود غاسق
ايا عبل ما الظبي طرفا اذا رنا ... كطرفك فيه الحسن والظرف عالق
ايا عبل قلبي بحبك واسق ... كايب الى لقياك ما زال شايق
ايا عبل ما للغانيات جميعها ... منال جمالك وحسنك نور فايق
ايا عبل قد اصبحت اناذ وصبابه ... ترق وترثيلي جميع الخلايق
ايا عبل يحكي خدك الورد حمرة ... ويشبه بين الزهر جمع الشقايق

ايا عبل

ايا عبل ما فى الحور مثلك فى البها — ولا فى جميع الخلق مثلى عاشق

ايا عبل جودى بالوصال لهايم — محبٌ له قلبٌ الى الوصل شايق

ففى صدرك الرمان الماب قطفه — ولو لعبت فى السيوف البوارق

فان توصلى نحيا بوصلك مهجتى — والا فانى للحيات مفارق

قال الاصمعى فهذا ما جرى لعنتر من الفرح والخير وا ما ما جرى للملك قيس
بن زهير فانه سار مجد فى القفار ليلا ونهار فى ذلك الجيش والعشاير طالب
ديار بنى عامر قال وكان عدة من معه من الرجال والاقران خمسة عشر الف
عنان ابطال شجعان وفى مقدمتهم حذيفه بن بدر الكثير المكر والغدر وقد اظهر
لقيس المحبه والنصيحه وهو ساير معه بهمه دقيه وساير طليعه لقيس بالف
من الفرسان كلهم بنى عمه ورفقته الشجعان وهو متكل على الحارث بن ظالم وشجاعته
وقد انفرد مع قومه وعشيرته وهو يتحدث معهم فى امر القتال والحرب والنزال
وهو يقول لهم يا بنى عمى اظن الحارث قد قضا لنا الاشغال وبلغنا الامال
قال ولما انهم توسطوا الطريق فى المحاجر لاحت طليعت خيل بنى عامر قال
وكانت ماية فارس من كل بطل مداعس وفى مقدمتهم ملاعب الاسنه
والحارث بن ظالم المكنه قال لانه لما وصل اليه رسول حذيفه ورده بذلك
الكلام الذى تقدم ذكره باكرام واخذ تلك الخمسماية فارس وقطع البر والبحر
الى ان وصل لعند خالد بن جعفر واخبره بذلك الخبر ففرح به واستبشر واخلع
عليه وعلى قومه الخلع التام واكرمهم غاية الاكرام ثم قال له يا سيد بنى مره فانا
ما فعلت لم اكافيك الا بهذه الجره الذى كانت لزهير مركوب وهى تسبق الريح
الهبوب لانها عديمة المثال صبوره على قطع المجال وهذا سيفه الذى كان
يسميه ذا النون وانت عندى محمود مشكور فشكره الحارث على ذلك الصنيع
لما اعطاه الجميع وركب الجره وتقلد بالسيف وقال هولاى يكونوا عده لكل
حيف واما سيفى ذو الحيات فهذا يكون للمهمات وانا قد اقسمت برب
البيت والحجر لم اخفيه الا بدم عنتر وانزل به البلا والخطر ثم انه راى
ملاعب الاسنه سار فى تلك الماية فارس طليعه لقومه من الضيق والهواجس

فعندها اوصا خالد بن جعفر في قومه الحارث الغضنفر وسار في صحبة ملاعب الاسنة قلنا والتقا بحذيفه وكان الاخر في الف فارس كرار وهم من بني فزارة الشطار قال ولما وقعت العين على العين وراى حذيفه الحارث انه راكب مع ملاعب الاسنة والطليعة لعند حذيفه على تلك الصنيعة لانه خيب امله ورجاه وتمنا حذيفه بالموت ولا بذلك يراه فنادوا بني عامر على حذيفه يا غادر اليوم نجعلك طعم الرماح فلما راهم حذيفه بتلك العصابة اليسيرة ناداهم يا شجاع نوح وكب الارواح في الاشباح ثم رايتا قل من الحارث ذمام ولا اخبث منه بين الانام فصدمه الحارث بن ظالم وقال له كف عنك الكلام واللوايم فقال له حذيفه فعلتها يا حارث بقلت الادب وقطعت ما بيني وبينك من النسب ونسيت دوحك بالغدر بين سادات العرب فقال الحارث ويلك يا حذيفه انا من شيمي الغدر واليوم افني بني عبس وبني بدر لانكم تجعلوا الاولاد الاماء حماتكم وتفضلوهم على ساداتكم ولكن لابد ما بسيفي اقتل عبدكم وافني جمعكم وانت ان اردت السلامه عود لاهلك وامصارك ولا تتعرض لهلاكك وبوارك ودع عنك الفضول واسمع ما اقول لان بني عامر جمعت عليكم العرب من الاوديه والسهول ومرادهم يقلعوا منكم الاصول انسيت يا حذيفه ما فعل عنتر بابي وكم اهلك من عزبي وانتم خلاكم شبيه النسوان اتخلا عن اخذ الثار يا كيشان وتلبس العار طول الزمان قال هذا كله يقوله الحارث وحذيفه يسمع وقد اخذه الفكر والجزع فراى لم يقا ينجيه الا القتال والحرب والنزال فهانت عنده تلك المايه فارس فكر عليها كالليث الممارس فعند ذلك جردوا البيض الصفاح والتقفوا لقبض الارواح ولعب ملاعب الاسنه بانفس الفرسان وسطا وتجبر على الشجعان وقامة المايه فارس العامريه بالالف فارس الفزاريه وما زال الطعن يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى تلاحقت بهم المواكب واشرفت عليهم الكتايب وتنافرت الوحوش من كل جانب وعمت على الشجعان المصايب وكان كل من وصل ورا القتال

يعمل

يعمل بصيح ويعمل الى ان زاد الامر عن الحد وعظم الحرب واشتدوا ظلم
النهار واسود واشرف الملك قيس في باقي بني عبس وغطفان وكذلك
خالد بن جعفر ومن معه من الفرسان وما فيهم الا من دنا وطلب الثار
وحمل وطالب عدوه بكشف العار قال فعند ذلك انقام الحرب على ساق
وقدم وهاج بحر المنايا والتطم من كثرة الجموع والامم وشابت النواصي
واللمم وعاد الوجود الى العدم وحل بالجبان الندم وايقن بالويل والعدم
وهاج الشجاع وتقدم وصفا بحر المنايا واحتكم فجعل في ذلك اليوم الحارث
ما اذهل النواظر وحير بفعاله الخواطر وجعل كل قصده طايفة بني عبس من
دون تلك الامم والعشاير فنكس راياتها وزعزع حماتها وقتل جماعه من
ساداتها وما امسا المسا الا وقد بانت الخسارة في عبس وبني فزاره وقد
افترقت الطايفتين عن القتال وولى النهار بالارتحال والارض باتت ملانة
من القتلا ريانة بالدما وكان قيس قد نزل وهو ندمان مدبول الفواد من
قبوله من حذيفه والربيع بن زياد وكيف سمع منهم وترك عنتر بن شداد
ولما انهم اجتمعوا قال لهم قيس والله لقد دبرنا بيس التدبير واخرتنا وهتنا
عند الكبير والصغير فقال حذيفة بن بدر وحق من يعلم السر والجهر ما خطر
ببالي يا ملك ان الحارث يجذعني ولا يرد في وجهي سيف ولا يفضح ودي
ولا يقطع قرابتي ونسبتي وما قلت الا اني اكربه بني عامر ولولاه اتينا هم
بالسيوف البواتر فقال قيس يا بني عمي قد مضا ما مضى ونحن قد جينا
نطالب بالثار فكسبنا العار والذل والشنار وما بقا في الامر الا مطاولة
القوم في البراز يوم بعد يوم حتى ياتينا احد من الحلفا والقرايب ويعيننا
على هذه المصايب فقال مالك بن زهير يا اخي اذا كان الامر على هذا الحال
والسداد فانفذ خلف حامينا عنتر بن شداد حتى انه يجي يكشف عنا هذه
الغمه من قتال بني عامر والحارث بن ظالم وجميع هذه الامة فقال الربيع بن
زياد يا ملك ان كان ولا بد لنا من هذه الفعال دعنا ننفذ نحن الى صهرنا

الملك النعمان ونعلمه بهذا الامر والشان حتى انه يرسل لنا نجدة من بني
شيبان وبني لخم وجذام ولا نذل لعنتر ولا لغيره من الانام يا ملك الزمان. .
وسيد بني عبس وعدنان والان اعلم ان بني عامر اليوم معهم ثلاثين الف فارس
والعرب اليهم متتابعة مثل العيون النابعة وان اتى عنتر بن شداد ما مراده يفعل
يقدر يرد هذا الجيش والجحفل وايش يقدر يرد هذا العسكر الذي كانه البحر
اذا زخر فقال مالك بن زهير يا ابن زياد انت بعقلك تقول هذا المقال فاين
الحجاز من العراق ومن يبقا منا سالم او من الفرسان حتى يصل الينا عساكر
النعمان ولكن والله ان لم يدركنا ابن عمنا عنتر بن شداد ما يبقا منا احد
يرجع الى البلاد ولا يسلم واحد من فرساننا الجياد. فعندها قال اسيد
وجماعة من محبين عنتر والله يا قيس لو اننا علمنا قبل مسيرنا انكم تركتم حامتينا
عنتر في الخيام ما كان احدا منا تبعكم الى هذا المكان والاكام ولكن الصواب
انكم تنفذوا اليه وتجعلوا معولكم عليه والا طمعت فيكم الاعداء او تشتت شملكم
في البيدا فقال قيس هذا هو الصواب والتدبير الذي لا يعاب ثم انه من وقته
وساعته انفذ الى عنتر نجابة وبات متفكر في هذه الامور والاسباب قال الاصمعي
هذا ما جرى لهولاي من الامر والشان واما ما كان من بني عامر ومن معهم من الفرسان
والابطال والعوالم باتت تشكر الحارث بن ظالم وتثني عليه وخالد بن جعفر
يتقرب بالهدايا والخلع اليه فعند ذلك قال الحارث يا خالد لا تشكرني
بين العباد حتى اني احلق بين يديك راس عنتر بن شداد او اني اتي به اليك
في القيود والاصفاد ولكن هذا الاسود اليوم ما رايته واظن انه غايب
او انه هرب من بين هذه المواكب ولكن في غداة غد ابرز انا الى الميدان
واطلبه الى الحرب والطعان وان لم يبرز الي بين هذه العوالم قتلته وازلت
به المائم فقال له خالد لما سمع منه هذا الخطاب قال هذا هو الصواب
والامر الذي لا يعاب ثم انهم اقاموا على مثل هذا الرواح حتى اصبح الله بالصباح
واضا بنوره ولاح فعندها ثاروا الى الحرب والكفاح وتنادوا الابراح.

وتلاطموا

وتلاطموا بالصفاح وتطاعنوا بالرماح حتى خاضت الخيل في دماهم
وصاحت الطيور على قتلاهم ونادى منادى المنيه بفناهم - الا ان جيش
بني عبس تضعضع عند المسا وكثر قتلاه وتاخر الى وراه وانضمت طرفاه
وقد انتشرت بني عامر الاطايب وانوشوا حولهم من كل جانب واحتوت عليهم
ساير الطرقات والمذاهب ونزل الملك قيس عند المسا وقد خنقته العبره على
انه فرط في تاخير عنتر • فقال له عمه اسيد وقد اغتاظ منه يا ابن اخي لا بقيت
تسمع في عنتر كلام الاغراض فيقع في بني عبس الانقراض فوالله لو كان معنا
عنتر بن شداد ما كنا احتجنا الى بني فزاره ولا الى بني زياد • لانه رجل مسعود •
وما عانده احد الا وقدمات مكمود • ثم انه اخره بما جرا لهم في بلاد اليمن مع نعمه
واخو نعمه وكيف قتل نعمه وولده كليبون • والصواب انك يا ابن اخي لا تسمع
فيه كلام الدون فتصبح خاسر مغبون • فقال قيس والله يا عماه انا ما
ابعدته وطردته • وانما كان معك في بلاد اليمن وجرت علينا هذه المصايب
والمحن • وكنت انا مجرد في الاعربه فاحتجت ان اسمع كلام حذيفه ابن بدر
والربيع بن زياد • فحلت بنا هذه المصايب والانكاد • والان يا عماه فقد
انتهى بنا الامر الى الانكسار • واذا نحن هربنا ركبنا العار في ساير الاقطار •
وما بقا في الامر الا انني اصطلى نار الحرب بنفسي ولا اتكل على احد من
ابنا جنسي واضرب في الاعدا بالحسام حتى اشرب كاس الحمام
قال الاصمعي يا ساده يا كرام • وما زالوا على مثل هذا الكلام حتى اقبل
الصبح بالابتسام • فعندها ركبوا على ظهور الخيل • وهم من الم الجراح بالويل •
الا ان بني عامر اكثر نشاط وقوه وانبساط • وهم في همه وجلد • واوفا
رجال واكثر عدد • وقد عولوا على الحمله • فبينما هم كذلك • واذا قد ظهر
من بني فزاره حذيفه بن بدر وهو راكب جرجره الغبرا الذى كان يدخرها
للبلايا والشدايد والاهوال • فصال فيها وجال وطلب البراز والنزال
وقال ويلكم يا بني عامر اعلموا ان الرما قد تحكمت بيننا وما بقينا ننفصل
الا ان تفنا فنا ويهلك اقصانا وادانا • وانتم على كل حال اوفا منا عدد

واكثر مددا. والكرام ما ينتخي لها احد. وانما النخي لمن يصبر اذا التقايت الصفوف
بالعدد وعدم الاخ اخاه وتفقد. فابرزوا فارس لفارس ان كان فيكم.
انصاف واتركوا عنكم الجور والاسراف ثم انه صال وجال وانشد وقال

بني عامر ما النخي جمع الجحافل ... فعودوا الى الانصاف عودة عاقل
وكروا الينا فارس بعد فارس ... تردنا رجالا بعد طعن الذوابل
فوالله لولا ان يكون ابن ظالم ... خبيث وفي افعاله غير عادل
اخذنا باطراف القنا من وراءكم ... ومن خلفكم كل حق وباطل
ولكن بغي والبغي يلقيه عاجلا ... ويبقى حديثا سايرا في القبايل

قال الراوي وما تم حذيفه كلامه وما ابداه من شعره ونظامه حتى قفز اليه
الحارث بن ظالم وصار قدامه. وكان ملاعب الاسنه قد اراد ان يخرج اليه
فاقسم الحارث عليه وساله ان يتاخر بلقاه. ثم انه برز اليه وحاداه وكان
راكب على حجرة الملك زهير القبسا وهي كانها الليلة الدمسا. ثم انه اطبق على
حذيفه وقال له ويلك يا حذيفه ارجع عن الحرب والطعان فان بني عامر في
فرسان ما يلتقا مثلها في الميدان مثل الربيع بن عقيل ومثل ملاعب الاسنه
واباد الله منعتهم من الخروج اليك اشفاقا مني عليك. وها خرجت حتى
اردك عن طريق العطب. لاجل ما بيني وبينك من النسب فارجع من
هذا المكان وقل لعنتر يبرز الى الميدان ان كان حاضر بين هذه الفرسان
حتى اخذ منه بثاري واكشف عني عاري. فقال له حذيفه وقد زاد به الحنق
واحرقه منه الحرق وقال له ويلك يا ابن الملعونه واين هو عنتر ونحن من
اجلك طردناه واتكلنا عليك وابعدناه واتينا طايعين في القول الذي
ارسلته لنا على لسان رسولنا. فرأينا قد خاب فيك مامولنا. ولو كنا علمنا
بما في قلبك من العناد كنا اتيناك بعنتر بن شداد وتركناه يفعل بك كما فعل
بابيك. وعلى قلة مروتك يجازيك. وعلى ان هذا ما يفوتك. لان الملك قيس
امس انفذ له رسول بالليل. ولابد ما يصل اليك. ومعه جماعة من الاصحاب
وترى ما يحل بك من العذاب. لانك قد بالغت معنا بالخبث والغدر

وقتلت

وقتلت جماعة من ال بدر وقتلت ايضا من بني عبس جماعة وبالغت في العناد
والشناعه ومن قبح وجهك قد خرجت الى قتالنا وانت راكب على جحر
ملكنا وما بقى لك دوا الا السيف بلا الم ولا كيف قال وعندما انتهى حذيفه
من الكلام ضحك الحارث وابدى الابتسام وقال له ويلك يا ربا حجار ان
هذا الكلام لو مررته على نفسك لكان عليك العار وعلى قومك الكبار منهم
والصغار اياديكم تعجزوا عن لقا الابطال الصناديد وتشمروا با قل العبيد
ولكن لا بد ما اقطع منكم نسبي من بين الفرسان واذيقكم ساير الهوان ولا
بد ما احصدكم بهذا الحسام حصد الهشيم حتى لا يعود احد منكم يذكر ذلك
العبد الزنيم والوغد اللئيم ثم انه زاد به الغيظ فحمل على حذيفه قال وكان
حذيفه ايضا من الفرسان المذكوره فصال معه وجال ودام بينهما الطعن
والقتال وصار بينهم طعنا وضربا اسبق من رسل الحمام واحر من نار اللظا
والشرار وتقاتلوا ساعه من النهار واختلف بينهما طعنتين واصلتين
وهما تحت الغبار فكان السابق بالطعنه حذيفه قال فلما قارب الرمح
الى صدر الحارث لطمه بيده ارماه الى الارض وحمل على حذيفه وانقض
وصاح فيه ارعبه وطعنه في فخذه فخرقه الى ظهر الجواد ونزع الرمح منه
فنجت تسيل دماه وزعق فيه فعاد حذيفه الى وراه وقد ايقن بعدم
الحياه فانقض على الحارث حمل اخاه فراه مخضب بدماه فاحترق
فواده فحمل واطلق عنان جواده الى ان حاذا الحارث في الميدان وقال
له ويلك يا حارث يا شيطان ما اخبث لبنك فلعن الله بطن حملك ويلك
هذا كان جزا حذيفه منك فقال له الحارث ويلك ولد الزنا هو الذى اراد
لنفسه هذا العنا ولكن والله لولا النسب لكنت اوردته مورد العطب
ثم ان الحارث قال لحمل ويلك وانت ما لك قد خرجت الى الميدان وموقف
الاخطار فقال حمل حتى اني اخذ لاخي منك بالثار قال فلما سمع الحارث
منه ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وحمل عليه وحاذاه وضرب راس
جواده ابراه فوقع من اعلاه واوهنت جميع اعضاه لثقل الحديد الذى

كان عليه واسودت الدنيا في عينيه وبقا الحارث واقف على راسه وواضع الرمح على
منكبيه حتى انه افاق وقام على رجليه وهو لا يرى ما بين يديه قال فعند ذلك اعجب
الحارث بنفسه وتكبر على ساير ابناء جنسه وصال وجال وعج الغبار وتقلب على
ظهر الحصان ولعب بالسنان الهدام حتى حير عقول الشجعان ودنا وتقدم
من طايفة بني عبس وعدنان ونادا ويلكم يا بني عبس انتم اصحاب القريحة والقلوب
الحوافر وانتم تطلبون الثار من بني عامر فابرزوا فارس لفارس ولا تحتجوا
بكثرة العساكر فما اترك احدا منكم حتى اني اشفي غليل قلبي منكم فلما سمعت
بني عبس هذا الندا وكثر العنا هان عليها شرب كاس الفنا وصارت تخرج اليه
فارس بعد فارس وهو يقبض ارواحها ويرمي الى اصحابه عددها وسلاحها حتى
قارب نصف النهار وقد قتل منهم عشرين فارس كرار وبطل مغوار قال فعند ذلك
فخرت عنه الفرسان وخافت منه الشجعان فاعجب بنفسه وتكبر على ابنا جنسه
فصال وجال يمينا وشمال وانشد وجعل يقول

اسقياني دفع السيوف الحدادي ... وصرير الرماح في الاجسادي
واسقياني من دم الفوارس صبحا ... بين بيض الظبا وسمر الصعادي
ودعاني من ذكر اطلال نجد ... ومعاني هند او ربع سعادي
ما فخار الفتى بكاسات خمر ... دايرات في ظل كرم وودادي
انما الفخر نزهة لشجاع ... يوم حرب او طعنة في الفوادي
لا تراعي بين الانام صديقا ... واجعل الاهل مثل بعض الاعادي
واضرب الكل بالحسام ذراعي ... بالجفا والعناد اهل الودادي
والفعال الذي تراه صلاحا ... كن حريصا على فعله بالفسادي
يا بني عبس كيف يحميكم اليوم ... مني فرارا على الخيول الجيادي
وحسامي يحكم في يميني ... والمنايا في شفرتيه تنادي
فابرزوا او تناخوا اعز قتالي ... وايسوا ما لكم من الموت فادي

قال الاصمعي يا ساده فلما سمعت بني عبس هذه الابيات ثارت في رؤوسهم
النخوات واشتدت بهم الحميات وهانت عليهم البليات وتبادرت اليه السادات

وطلبوا

وطلبوا الحرب والجلاد. وخرج عروه بن الورد وشداد بن قراد واخيه مالك
وزخمة الجواد والربيع بن زياد. قال وما منهم الا من اراد ان يسبق صاحبه الى
القتال والحرب والنزال. واذا بناذح بن اسيد قد رد الجميع الرفيع منهم والوضيع واقسم
عليهم وردهم وحلف باعظم الايمان والوفاه ان لا يبرز الحارث سواه. وان يجعل
نفسه لهم فدا ويوفى الكل من افات الردا وان احدا سبقه اليه يقتل نفسه من شدة
حنقه عليه. ثم انه قفز اليه وهو على جواد منسوب يسبق الريح الهبوب. وعلى عاتقه
رمح طويل الانبوب. متقلد بسيف صقيل. معتد للحروب. وقد ذكرنا ما فى
ناذح من الشجاعة ووصفنا قتاله قبل هذه الساعه. قال ثم انه اطبق على الحارث
من غير كلام ولا نشر ولا نظام من عظم ما داخله من الغيظ والزام. وكان
الحارث قد نظر الى ازدحام بنى عبس عليه وخروجهم اليه. وابصر عودهم عنه وخروج
ناذح اليه. وكيف انه صدهم من دونهم وحده. فعلم انه اشجع منهم. وان القوم
قد اتكلوا عليه. وقد اكتفوا به عنهم. وانه بطل صنديد وفارس شديد. فجال معه
كما جال. وقد تدانيا للقتال. وتحكم بينهم الحرب والنزال. وغابا فى الميدان وشخصت
نحوهم الطايفتان. وتعجبت من قتالهم الشجعان. واخذوا فى الكر والصد والهزل والجد
والقرب والبعد والالتصاق والافتراق. هذا واسيد قد قلق على ولده وصار ينظر
اليه وهو خايف عليه. لانه على كل حال ولده وقطعه من كبده وواحده. وخاف ان يقتل
وفى قلبه من ضميا زوجته. فصار يتطاول الى المعمعه ودموعه على خديه متتابعه.
والناس متشوفين الى ذلك الحال وهم شاخصين الى الحرب والقتال. وناذح
قد اشرف من الحارث على الوبال. ودفع فى الانزهال. قال فبينما هم على ذلك الحال
والمال واذا بفارس قد خرج من بين طوايف بنى عامر وانقض كانه البلا والحين
الى ان صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين. وهو فارس اسود كانه برج مشيد
طويل من الرجال عريض الاكتاف والاوصال الا انه زرى الحال قليل اللباس والثياب
والعدم وعليه الة الحرب ما تكشف عنه شدة. وعليه ثوب خام جافى قصير
الاكمام وهو حافى الاقدام. وفى يده رمح مشدود معصب. وتحته سرج من خشب
ومتقلد بسيف خلق الحمايل الا انه للفروسيه عليه شواهد ودلايل وتحته جواد
اعرج ضعيف محتقر. ثم انه ركض طالب الفارسين بجملته وذاك الجواد يتململ تحته.

من ثقل جثته حتى انه قارب الحارث الخاين الناكث قال وكان الحارث قد ظن انه
من عبيد خالد بن جعفر وقد اتانا من عنده بخبر الان البدوي لم يزال ساير الى ان
قرب منهم وصاح فيهم ارعبهم وصار معهم في محل الطعان ودفع الاثنين بقوم زنديه
والجنان فافترقوا في الحال عن الميدان ووقف بينهم ونظر اليهم بالاعيان فقال
له الحارث ويلك ولد الزنا وتربية الخنا ما الذي تريد بصياحك علينا ومجيك الينا
فعند ذلك قال له البدوي ويلك ابن اللخنا معدن الخنا انت وحدك اخذت
الميدان وقد احتويت بكل من اجتمع ها هنا من الفرسان والابطال والشجعا ذو ما
تركت غيرك يطلب ثار ولا يكشف عار ولا يكسب درهم ولا دينار ويلك يا ابن
الانذال اما علمت ان هذه القبايل قد اجتمعت من السهول والجبال ولها على بني
عبس دم وادغال وانا لهم انا لاني قد قطعت اوديه وجبال وفلوات ورمال
واتيت حتى اكسب لي شيئا من المال استعين به على هذا الحال واعود الى الاهل والعيال
فاحلت بيني وبين غيري من الامال واخذت انت وحدك عرصة المجال وتركت
غيرك يقاسي الجوع والاقلال ولكن ارجع الان ويلك وخلي عنك هذه الفعال
والا وحق من ارسا شوامخ الجبال وقدر الارزاق والاجال لاطعنك بهذا الرمح
المكسر واقنع من بني عبس بما تيسر وابيت امك وام خالد بن جعفر قال الاصمعي
فلما سمع الحارث هذا الكلام من البدوي الزري الحال والمنظر طار من عيناه
الشرر وصاح مثل الاسد اذا هدر واقلب السنان الاسمر وطعن البدوي
طعنه مثل لمح البصر فمال البدوي عنها واخرج رجله من الركاب ولاح بها
على وجه التراب وانبرم كانه سبع الغاب ودق بكعبه وعاد الى سرجه لما
جاوزه ذلك البلا والعذاب وانقض على الحارث وهدر واطبق عليه
وزمجر وقد خاف الحارث من البدوي وانذعر واراد البدوي ان يطعنه جواب
طعنته ليسقيه كاس منيته فخانه الجواد لضعفه وقلة سرعته هذا والحارث
قد انهزم خوفا من فاته فطعنه البدوي بالرمح لما فاته فوقعت الطعنه بين
الكتافه فطار الرمح اربع قطع فاندهش الحارث وانزعج ولما ابعد الحارث
في ميدانه نزل البدوي عن حصانه وصار يعقب في الرمح ويجمعه من على وجه
الارض ويشد بعضه في بعض هذا وقد تعجبت فرسان العرب من فعاله

وهالهم

وهالهم اعماله. ومافيهم الامن قال انه مجنون. وهذه افعال عاقل لا تكون. واما نازح
فانه قد انفرجت كربته بعد ما كان ايقن بتلاف مهجته. ولما ابصر نازح الى ذلك
البدوى وهو قاعد عال يشد محمه اخذته النخوه والحميه والغيره والعصبيه. فاطلق
جواده الى نحوه حتى قاربه وقال له هيه يا فتى. دع ما انت فيه من شد محك المكسر
و وفر عليك تعبك وخذ هذا الرمح وعود الخصمك والتقيه فى حومة الجلاد. لانه
قد نادت به الاحقاد وعظم به الكياد. وخذ لك ايضا هذا الجواد فانه يعينك على
الطراد. لان جواد مليح يصلح للجولان. ولولا ان يكون جوادك ضعيف كنت اهلكت هذا
الشيطان. وكنت اسقيته كاس الهوان. ونلت من بنى عبس كلما تريد. ويكونوا لك خدم
وعبيد. قال فعند ذلك رفع راسه البدوى ونظر الى نازح باعيانه وشكره على مروته
واهتمامه. وتناول الرمح من نازح والجواد وقفز نفا فى ظهر الجواد وقال له يا غلام
اركب انت جوادى هذا بحق خالق العباد لا ترجع الى قومك حتى يجازيك بما فعلت
معى ورفعت مكانى وموضعى. لانى مرادى ان اساويك بما يقع لى من السلب والمال
والمكسب. وعلما انك انت ما تحتاج الى سلب لانك امير من امرا العرب. ولكن يا فتى
صيد الحرب مثل صيد البحر محبوب ترتاح اليه القلوب. قال ثم ان البدوى عاد الى
الحارث بن ظالم والتقاه. وكان الحارث فى هذه الفتره دعى على نفسه والغيظ
قد خنقه وما دهاه. لانه كان اوهن البدوى صباه. فعاد اليه فى الحال واوسع فى
المجال وطلب معه الحرب والقتال. ولما صار تحت البدوى ذلك الجواد الموصوف
لعب بالرمح بين الصفوف. فحير بشجاعته الابطال الوقوف. ثم انه زعق زعقه
ارتعدت لها الابدان وترد الشجاع جبان. وحمل على خصمه وانطبق عليه
كانه الاسد الغضبان وقاربه باهتمام. وحرف الرمح الى الهوى وطرد من
تحته ورفع يده وتلقاه بمقلوب. وقد ارتاعت منه القلوب. وصاح وجعر
وطعن الحارث بعقب الرمح الاسمر. وكان الحارث منه قد ارتاع. فحذفه من
اعلى السرج اثنى عشر ذراع. ودق له ثلاثة اضلاع. واشار البدوى الى نازح
ان ياخذ الجرم الذى كانت تحته فلنا انها كانت حجرة الملك زهير عمه. وكان
الملك قيس عليها قد ازداد تحسره وهمه. وكان كلما راها تحت الحارث يتحسر
ويذوب كما تحسر يوسف على يعقوب. ولما راها قد حصلت لنازح بن عمه زال

عنه همه وغمه والتفت وقال لاولاد عمه من فيكم من يخرج الى هذا البدوى
ويوعده عنى بالغنا ونيل المنا وكثرة الاموال والنوق والجمال ويحمل الحارث
الينا من قبل ان تحمل اصحابه علينا ويخلصوه من ايدينا او يشترى لنفسه من
هذا البدوى الغشمشم او يصلح حاله مع خالد بن جعفر لانى فرحت والله بما جرى
على الحارث فرحا شديد ما عليه من مزيد ولا بد لى مما اعطى هذا البدوى خيل
وجمال وعبيد لانى اراه من الفرسان الصناديد ويكون الهلاك الاكبر اذا حضر
ابن عمنا الامير عنتر وننزل ببنى عامر الذل والعبر قال الراوى يا ساده فبينما
الملك قيس فى هذا الكلام والجدال والقيل والقال بما راى الا البدوى
دار وجهه واوما الى الطايفة الذى خرج منها ونادى هيه يا مفرج[٧] قال فما
استتم البدوى مقالته حتى خرج اليه فارس حالك كحالته الا ان قامته دون
قامته وصورته الطف من صورته قال فلما وصل اليه وتمثل بين يديه قال له
انزل الى هذا الخبيث ابن الانذال وشده عقال فما اكلفك اكثر من هذا الحال
لان هذا الغلام الذى اعطانى رمحه وجواده كرما منه ومن اباه واجداده وانا
اريد ان اتساوى انا واياه فى المال والمكسب والغدر والسلب ثم انه عاد الى
براز بنى عامر وهو مثل الاسد الكاسر قال وكان خالد بن جعفر لما انه راى
ما جرى على الحارث من البدوى المنكر وكيف انه نادى الى رفيقه فخرج اليه
وسلمه الحارث وشد يديه ورجليه فقال خالد دحو دونه الوب ان فى هذه
الطوايف من هو مخادع علينا ومنتظر داهيه تقبل الينا او احد من بنى عبس
قد دخل فى الليل الينا وهم منتظرين مكيده يعملوها والينا يوصلوها او انه يكون
الحارث بن ظالم قد عاد الى مكره وكياده وقاتل معنا حتى انه بلغ مراده والا
ما كان هذا البدوى من رجاله ولا يعد من اشكاله وبقا من الصواب اننا نمنع
القبايل عن الحمله والقتال حتى ينكشف لنا هذا الحال ويظهر لنا الحق من المحال
ثم انه امر بعض عبيده ان ترد الفرسان عن الضرب والطعان وقال لقومه من
فيكم ينزل الى هذا الشيطان الاسود الفرنان فقفز اليه جندح بن البكا وقال
يا خالد انا ابين لك هذه الاعمال واظهر لك الحق من المحال ثم انه برز وطلب الميدان
وهو مثل الاسد الغضبان وكان هذا جندح بن البكا قلنا هو الذى شارك خالد

بن جعفر

[٧] يا مفرج

بن جعفر فی قتل الملک زهیر. وهو الذی ضربه بالسیف قتله وکان علی یدیه اجله.
وکان بطل من الابطال وفحل من فحول الرجال. فبرز الی ذلک البدوی الزری
الحال وناداه ویلک ولد الزنا. فقال له البدوی ویلک یا ابن اللیام وحیاتی
هذا اخر ما تبقا لک من الایام. ولکن ذکر الابا والاعمام ما یکون وقت ضرب الحسام.
وانما یکون فی الولایم وشرب المدام. وهذا مقام ما ینفع فیه الا ثبات الجنان
والصبر علی تناول کاسات الحمام. قال ثم انهم بعد ذلک الکلام انطبقا وصاحا
وزعقا. واروبا الرماح والتصقا وتجادبا علی ظهور الخیل حتی حل بهم التعب والویل
قال وکان البدوی اشد قوه وحیل. فخدع منایقه ولاصقه وسد علیه فی الحرب
طرقه وطرایقه. واتعبه واکربه وصاح فیه ارعبه حتی حل الرکاب بالرکاب.
ومد البدوی نحوه زند کانه زند اسد الغاب ومسکه من الدرع والجلباب وجذبه
اقتلعه من علی رکبه واخذه علی راحة یده وجلد بجندح الارض رض عظامه
رض واخذ سیفه من علی کتفه واراد ان یسوقه قدامه الی عند ناذح والحارث
بن ظالم. هذا وجندح قد تمنع وعصی علیه فضربه بالسیف علی کتفه فغاص فی
لحمه وهدله وکاد ان یغشی علیه. فخاضت منه الرما وساقه بین یدیه واوما
الی بنی عامر ودار وجهه الی تلک العشایر ونادی وهو متباعد وقال هیه
یا مساعد یا مساعد. فخرج الیه فارس اخر کانه نار ترمی لشرر وحرک بجواده
حتی قاربه. وقد صار الی جانبه فسلم البدوی جندح الیه وقال له ربط کتفه واحفظه
عندک حتی یذهب النهار وتخلص من هولای الاشرار وننصر من یقع فی ایدینا
ما یعود نفعه علینا. قال ثم ان البدوی اعجبته نفسه فانشد وجعل یقول

حیی عنی ابطالها فی الحجازی	حین تبرز الی العدا فی البرازی
وقفا دون حاجز والمصلا	وزرودی ان کنت خلا مجازی
جازنی بالجمیل ان کنت خلا	واغزی ضدی ان کنت مثلی غازی
واغزی مع غزوتی لکل الاعادی	ثم نادی یا ایها الحجازی
انا عبد ادعی جمال الموالی	هموا سادتی وکل اعتزازی
خلوت العشق والغرام لقلبی	صار یغزوا فوادی مع کل غازی

كم اعايرا قومي سوادي ولوني وجوادي الضعيف مع جهازي
واستهانوا البوادات سيفي ورمحي يوم حربي وصولتي واهتزازي
ليس يزري بالفارس النذل حالا لا ولا النقر بالهمام الحجازي

قال الاصمعي يا ساده هذا والقبايل كلها ماجت باهتمام وكثر بينهم الكلام في وصف هذا الفارس الهمام والاسد الضرغام. فقال قيس بن زهير يا بني الاعمام هذا الذي جرى في اليقظه ام في المنام ام هو اضغاث احلام. نحن حقيق جانا النصر من عند رب الارباب بما لم يكن لنا في حساب. وقد تسببت لسعادتنا اسباب. لان هذا جندح بن البكا الذي ضرب راس ابي قدوقع. والحارث بن ظالم شره عنا قد اندفع. وما بقينا نريد الا من يستميل قلب هذا البدوي الصنديد ويضمن له عنا كل ما يريد من الاموال وجمال وعبيد. لانه فعل فعال ما يقدر عليها احد من البشر ولا يلحقها عنتر ولا كل من في هذه الارض والمجر. فمن يقدر يبرز الى الميدان وهو هكذا عريان في ثوب خام حافي الاقدام. ويلقا هذا الفارس الهمام. قال فعند ذلك تقدم شداد الى الملك قيس وقال له ايها الملك كم تحط قدر ولدي الذي غاب وترفع قدر غيره بلا اسباب. فانا قد ثبت عندي ان هذا ولدي عنتر وقد عرفته بالفارس الاخر. فقال عروه والله لقد صدقت يا شداد. لان اخر من خرج اليه كان شيبوب وقد عرفته بركبته لما رايت الزين لهتف تحته. فقال قيس يا قوم هذا هو الجنون الزايد فعنتر البارحه انفذناه نجاب واليوم اخر النهار حتى يصل اليه. فمن اين جاد وفعل هذه الفعال. وما نقول الا انه تبعنا بعد مسيرنا بيومين فكيف حتى انه يلتجي الى بني عامر ويقاتل معهم وقد قتلوا الى واخي. وكيف تزيا بذلك الزي والمنظر والتجا الى خالد بن جعفر. فقال شداد اما اتباعه لنا يا ملك فما فيه شك. واما اختلاطه ببني عامر فانه سمع منكم فضلتم عليه الحارث بن ظالم. واتكلتم على نصرته. فمال الى بني عامر حتى يلتقيه ويقاتله في حومة المجال ويفعل فيه مثل هذه الفعال ويعرفه قدره بين الرجال. ويريه قيمته بين الابطال. واما مجيه بهذا الزي والمنظر فلو لم يكن بهذا الزي ما كان قد اختلط بالاعدا. ولو انه يعلم ان الحارث عندهم ومال بجنبه.

بجنبه اليهم ماكان اتا الا الى عندنا. لانه لم يعمل معه الغضب ولا يشتهي ان
يشمت بكم احدًا من العرب: فقال قيس وحق الكعبة الحرام لقد صدقت يا بن العم في
هذا الكلام: فلا بد لي والله اني اخرج اليه راجل وانلقاه واصالحه وانرضاه قال
ثم انه عول قيس ان يفعل ذلك واذا به قد راى مازح وعنتر مقبلين والحارث وجذيح
مع اخوته منقادين دليلين قال الراوي يا ساده وكان الحساب الذي حسبه شداد
صحيح. قال لان عنتر لما انه تخلف في الاحياء وجرا له قلنا مع النسا ما جرا. وقد بلّ شوقه
من عبله بالنظر واصبح كثير الهم والفكر فقال لشيبوب والله يا بن امي لا بد لي ان اتبع اثار
قومي والحقهم واخاطر حتى اصل الى ديار بني عامر وابصر ما يفعل معهم الحارث بن ظالم:
واخرج اليه واخذه اسير. واعرف حذيفه والربيع شوم هذا التدبير فقال له
شيبوب وفي اي زي تريدان تسير فقال له عنتر في زي العبيد انا وانت واخي جرير:
فقال شيبوب هذا هو الصواب. والامر الذي لا يعاب. والا انهم اذا انتصروا بسيف
غيرك ما يرجع الربيع يلتفت اليك وربما انه يتسبب باخراج عبله من يديك.
قال ثم انهم تواثبوا كانهم العقبان وركبوا على تلك الخيول الضعاف. وقد لبسوا
الزي الذي قد وصفنا. قال وكان ذلك من تدبير شيبوب البهلول البطل
المهول. لانه كان قد قصد المراعي واتى بهذه الخيول الذي قدمنا وساروا على الاثر
تابعين الجيش. ولما تمادا بهم المسير قال شيبوب لاخيه يا بن الام اذا انت اختلطت
ببني عامر ورايت الحارث بن ظالم تقدر تلقاه في هذا الزي والعري وهذا الجواد
الضعيف: فقال عنتر وحق الملك المتعال اني اقدر ان القاه والقا الف فارس
مثله ابطال بعصاتي التي كنت ارعى بها الجمال: واخذه اسير واقوده ذليل حقير
قال فعند ذلك سار شيبوب وعنتر حتى وصلوا الى القوم. في ذلك اليوم اختلط
ببني عامر وعنتر يظن ان الحارث في بني عبس وعدنان. فراه في الميدان وراى
ايضًا فعاله وسمع مقاله وخرج اليه وقد جرا له معه ما جرى. قال وكان عنتر عند
اسر لجذيع بن البكا اخل من على وجهه لثامه فعرفه مازح لما حققه باعيانه
فنادى اهلا وسهلا ودنا منه وقبله في صدره وفاه وفرح به عند لقاه وقال
له والله يا ابو الفوارس لو كنت علمت انا وابي انك ما اتيت في السريه ما كنا

تبعنا قيس الى هذه البلاد. وكنا تركناه ينكل على بن بدر حذيفه والربيع بن زياد. فقال له عنتر يا مولاى لا تعتب عليه فى هذا الحال وما سواه لان العبد ما يجب عليه ان يواخذ مولاه. ولو طرده واعتدا ولا يشمت به العدا وهذا جندح بن البكا الذى شارك خالد بن جعفر فى فعاله لقابضيه واعماله. والمراد ان نعود بنا يا مولاى الى عند قومنا حتى اننا نطيب قلوبهم بافعالنا. قال ثم عاد عنتر بين الصفين وبين يديه الاسيرين وهو ينشد ويقول

لله در بنى شداد ما فعلت	اسيا فهم فى العدا والطعان بالاسل
لنا لهم راى لوانى قد رحت به	صم الجياد لا تروى ساطع الشعل
تبيت اعدائنا منا على وجل	ولا يبيت لنا جار على وجل
وقد تقضت ترات العارى ضحى	واضحيت من فرحى كالشارب الثمل
انى بطل من فخر ما نسلت	شدادها وهى فى الهيجا تسطلى

قال الاصمعى فطرب الامير بازح لشعره وكان الملك قيس قد خرج فى جماعه من السادات يعتذر لعنتر فسمعه ينشد هذه الابيات. فقال له الله يا ابن العم انك فوق ما ذكرت. ثم قبله بين عينيه وفى نحره وعاد ضيفه واعتذر اليه. وقال له يا ابو الفوارس لا تظن بعد الى واخى تقالى عقل ادبر به نفسى. بل كل من شار على بشى قبلت مشورته وتلا ذنيت قلبه فزعا من اختلاف العرب فى بداية امرى وولايتى وقعودى فى مرتبة ابى. فقبل عذره وسلم اليه قاتل ابيه فاخذ سيفه من عاتقه وقال له ويلك بهذا السيف قتلت ابى فقال نعم. فقال قيس وبه اضرب رقبتك. ثم رده قيس وهزه حتى بان الموت من فرنده وضرب به جندح اطاح راسه من جسده وكان الليل قد هجم. والاما كانوا اصحاب الحارث صبروا على الحمله فى طلب خلاص امرهم فنزلوا ابنى عامر وباتوا بليله منحوسه ونزل خالد بن جعفر وهو امفتكر فيما جا وتدبر. وكان من حذره على نفسه اوصى بنى عامر وحذرهم من بنى عبس وقال اجعلوا بالكم منهم الى غدا حتى ننظر ما يفعلون بنى عبس بالحارث قال الاصمعى فهذا ما جرى لهولاى. واما بنى عبس فانها عاشت ارواحها وباتت فرحانه بوصول عنتر بن شداد. واصلاح حالها بعد الفساد. ولما استقر بهم النزول جمع قيس ساداتهم الذى كانوا على كلامهم معولين وشاورهم فى قصة الحارث ان كان يقتله او يتركه فى الاعتقال لاجل ما كذب فى المقال وعان الاعدا فى القتال فقتل

منهم

منهم جماعه وكان اول من تكلم في حقه واراد خلاصه الربيع بن زياد وعلم انه يكون دخيل رديه لعنتر بن شداد فقال الربيع يا ملك الراى عندى انك تطلق هذا الرجل وتكشف كربه وتسامحه من ذنبه لان الاول نسيبه نسيبنا والثاني شجاع ونحن طالبين الثار واعدانا كثار وان قتلناه طالبنا بثاره بني مره وينفتح علينا باب لا ينسد فقال شداد والله يا ربيع ما الراى الا ضرب رقبته لانه فعل فعال من يطلب لنا قلع الاثار وخراب الديار قال وما بقا احد في الجماعه الا من اشار على ما في قلبه من الحارث فلما انتهوا من الكلام قال اسيد عم الملك قيس يا قوم احضروا لنا الرجل واسمعوا كلامه فان كان فيه موضع للصنيعه اصطنعوه وان رايتموه مقيم على اللجاج اقتلوه في هذه الارض والفجاج فقال قيس هذا هو الصواب والراى الذى لا يعاب ثم انهم احضروا الحارث وهو موثوق بالكتاف ومشدود الاطراف قال فلما راه عنتر البطل الغضنفر قام اليه والسيف في يده مشهور وصاح فيه وقال له ويلك ابن الملعونه ايش الذى حملك على معادات قومك ونعادون الاعدا عليهم فقال الحارث اعلم يا ابو الفوارس وحوذمة العرب وشهم حب ما حملني على ذلك الا انت لان الصدق احسن الكلام والكذب لا يصلح الا لاولاد اللئام والسبب في ذلك يا فارس عدنان انني لي زمان اترك عليك العيون والارصاد واتسبب في قتلك فما اتفق لي مراد ولما سرت انت في هذه النوبه الى بلاد اليمن وتلك الاطلال والدمن وقتل الملك زهير في غيبتك وسمعت ان قومك سايرين لاخذ الثار وكشف العار انك تكون معهم فعملت انا هذه الفعال وقلت اني اخذ بثارى وثار ابي فظفرك الله بي فقال عنتر ويلك يا ابن اللئام اما سمعت بفعالي وما بلغك عني ما يردك عن قتالي فقال الحارث بلى والله يا حامية عبس لقد كنت اسمع اوصافك من كل احد ولكن جهلي كان يزين لي وجه الطمع لانني من حيث ركبت ظهر الجواد ما اسرت ولا كسرت في جيش وكسرت ولقد لقيت الحارث بن عباد فارس النعامه وقلعت عين جبار بن صخر في ارض اليمامه وما جرا على امر من الامور وكنت دايما اقول في نفسي ان ما احد يلقاني اذا ركبت ظهر حصاني وبرزت

الى ميداني والان فقد علمت ان الدهر ينقلب باهله اى منقلب وتعلمت الادب
وقد وقعت فى يدك واعترفت بذنبي والقتل قد وجب علي وما فى الامر الا حالين
اما انك تستريح من فعلي وتقتلني اما تصطنعني وتقبلني وابصر قاري واقبل
عذري وتتخذني من جملة الاصحاب وان اكون لك من بعض الاحباب وان
عدت الى بعدا دانك تاني مرة تكون امي زانيه غير حرة فقال عنتر والله يا حارث
لو علمت ان فيك موضع للصنيعه كنت اصطنعتك ولكن سمعت انك رجل
خبيث لئيم ما تتوقف ذمام ولا تراعي حرمة الطعام ولا تحترم البيت الحرام
ولا تقيم على عهد ولا ذمام ولا تراعي غريب ولا قريب من الخلان فقال
الحارث صدقت يا ابو الفوارس ولكن كان ذلك من زمان قبل ان تبرز الى
الميدان صراح وتاسرني وانت عريان بغير سلاح ونوحق الكعبة الحرام قد
هانت نفسي عندي ولو قتلت لكان ذلك قصدي لاني ما بقا لي قلب اقاتل
فارس ولا راجل وان عدت بعدها الى غدر لعنت في ساير القبايل قال فعندها
قال عنتر للملك قيس ايها الملك اطلقه ودعه يرجع الى عشيرته لاننا في غنا
عنه وعن نصرته فقال الحارث لا تفعل يا ابو الفوارس امهل علي حتى اكبس
بني عامر وابيض وجهي عند العشاير فقال عنتر ويلك كانك تقدر تكسرهم
بسيفك او لشجاعتك قال لا ولكن لي عندهم خمسمايه من بني مرة وما منهم
الا من جربته في الحرب الفرم واقول لهم اذا راوني عند الصباح سالم
منكم يعرفوا ان خالي قد انصلح معكم واذا حملت يحملوا معي في الطلب ونبذل
السيوف في هولاء العرب الذي قد تجمعت من كل بر وسبسب وتكون حملت
انت وبني عبس الاسود الزواير فما يسلم من الاعدا الا مهزوم ضاير وانا
اجعل حملتي على خالد بن جعفر وان قتلته او اسرته ابيض وجهي عندكم واجازيكم
على فعلكم فقال الربيع لقد وفقت يا حارث لهذا الراى وبه نبلغ الامال
ونسمح لك بهذه الفعال قال فعندها قال عنتر ويلك يا بن ظالم ونحن ما
نقدر نبلغ امال الا بالمحال فقاتل الله من لا يفني بني عامر في مدة خمسة
ايام ولا يخلي منهم لا شيخ ولا غلام فقال الربيع صدقت يا بن العم تبلغنا

الوض

الغرض ولكن على طول المطال وانما هذا الامر اقرب للاستعجال وان كان
يا ابو الفوارس قلبك بعدنا في ولد تنتفع منه باليمين فانا اكون له ضمين قال
يا ساده فقال قيس الى عنتر يا ابن العم ما بهذا الامر من باس ولا ذمه احد من الناس
لان بني عامر كل يوم في زياده ونحن في نقصان والصواب انجاز هذا الامر والشان
واخذ الثار على اي وجه كان يا ساده ثم انهم اطلقوا الحارث من الاعتقال
وانفصل الامر على ذلك الحال واخذ الربيع الحارث معه الى فريق بني زياد
وقد انس بخلاصه كيادا بعنتر بن شداد ولما اختلا به ساله عن ما في قلبه
قال وكان الحارث بن ظالم يعرف ان الربيع بن زياد يبغض الى ابن شداد الدهر
عنتر ويتمنا له الضرر فقال يا ربيع ايش في قلبي لذلك العبد الولد الزنا
وحق زمزم والمقام لاتسبب في قتله بكل سبب ولا جعلته مثلا يضرب
بين قبايل العرب لاني قد اتيت حتى اكشف عاري واتسبب في اتلافه
فزاد عاري اضعافه ولو اني عرفته وقت خروجه يطلبني ما كان قهرني ولا
غلبني ولكن احتقرته لما رايت حالته وايضا هو الاخر ما قصر ابن الملعونه
في حيلته فقال الربيع هذا هو الصحيح وانا اصدقك في مثل هذا المقال
واعاونك على ما تريد من الفعال ولكن يا ابن العم يكون في غير هذا الوقت لاننا
كلنا محتاجين اليه واليك وان اشتغل كل واحد منكم بصاحبه وقعت بنا
الخساره وصار اكبر اعداك حذيفه وبني فزاره والصواب انك تبقي ما ضمنته
عنك حتى تطمين لك القلوب ونتسامح بالذنوب وبعد ذلك فالزمان
معنا طويل وانا اعاونك على قتله بكل وجه وسبيل ولم يزالوا على
هذا الرواح حتى اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح عند ذلك
نادت الرجال الاوقاح ركبت الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا
بالصفاح وطلبوا الحرب والكفاح وتبادرت الابطال وعولت
الطوايف على الحرب والنزال واذا بالصياح قد علا من وسط بني عامر
وساير قبايلها ماجت والجحافل قال الاصمعي يا ساده وكان السبب

في ذلك وهو ان خالد بن جحوز كان له جاسوس في بني عبس وكان قد انفذه
من اول الليل حتى يكشف له الاخبار ويعلم خبر الحارث كيف انتهى جهاده وما
جرا له في بني عبس وحديث الفارس الذي اسره امس فعاد اليه الجاسوس وقت
السحر واخبره بالخبر وان الفارس الذي اسر الحارث هو الامير عنتر وانه قد اصلح حاله
واوعدهم الحارث بكسر عساكرنا وقتل رجالنا وتشتت ذساكرنا فقال خالد
هذا دوم طباعه فلعن الله قومه واعمامه لانه ما يدوم لصديق ولا يصفا
لرفيق ولكن الصواب اننا نبدا به قبل ما يبدانا ثم ان خالد امر رجاله
ان تركب وتدور ببني مره وتضع السيف فيهم في كره ففعلوا ذلك وسمع
الحارث اصوات اصحابه وناداهم قال يا للعرب هلكت والله سادات بني مره
وما وقفنا في هذه السفره ثم انه حمل طالب كشف خبر اصحابه ويبصر
احواله وحمل معه الربيع بن زياد واخوته ومن يتبعه من فرسان عشيرته
وفرقه اخرى قد تبعتهم من بني فزاره نحو الف فارس وحملت ابطال اخر
كانت قد قدمت عليهم من بني عدنان وهم بزيد واعن خمساية فارس
لان الملك قيس كان قداوهم بذلك الشان واما بني عبس فانهم حملوا من
كل جانب وكان على ميمنة بني عامر وفي اوايلهم عنتر بن شداد وساير
ابطال بني قراد وكان ضيا الصبح قد ارتفع وشعاع الشمس قد طلع
فانتوشت العرب في البر وعظم الكر والفر واصطفقت الجموع ولمعت
الجواشن والدروع وقطعت السيوف السواعد والكفوف واصدمت
الميات والالوف وثار الغبار من الركض بين السما والارض وتددت
الابطال طولا وعرض وازدحمت الخيل الاعوجيه وتثلمت الصوارم
الهندميه وتكسرت الرماح السمهريه واشتدت من بني عبس الحميه واما عنتر
فانه فعل في ذلك اليوم فعلا تعجز عنه فرسان الجاهليه وابطال الفرس
الاعجميه ونكس اعلام القبايل القيسيه والدنيه وكان يطعن طعنات
تسابق الانفاس وتقد اللباس ويضرب ضربات تقد الدروع والاتراس

ويحمل حملات ما يقع عليها قياس وينادي يا لثارات

يا لثارات الملك زهير وولده شاس وبني عبس تنادي مثل نداه وتوصل الطعن
في المناخير والافواه وقتل ذلك اليوم بلا قياس من بني عامر كل فارس دعاس
وكان عروه بن الورد يقول اذا تحدثت الفرسان في امور الحرب وافتخرت عند
الطعن والضرب يقول يا قوم وحق ذمة العرب انا وحدي ما اقدر القا الا
فارس واحد مثلي او اثنين واذا علمت ان عنتر خلف ظهري القا المايه والمايتين
واكون مستظهر عليهم لان براحته يشتد قلبي قال الراوي هذا وقد عمل
القتال والحرب والنزال وطال النهار وعميت الابصار وكثر القلق وقد
قدحت حوافر الخيل الشرار الا ان القتال دام بينهم يعمل وقبايل بني عامر
تتزوق وتتفلل حتى اقبل الليل وانسدل وولا النهار وارتحل قال وكان
الحارث بن ظالم قد لقي ذلك اليوم الاهوال حتى انه وصل الى اصحابه
واعانهم على القتال وقد قتل منهم اوفا من مايتين فارس اعيان ولما
كشف عنهم الشدة وخلصهم اخلطهم ببني زياد وعاد الى الحرب والجلاد
فالتقا بلاعب الاسنه عنتر بن مالك وقضا معه باقي النهار
وجرى بينهم حرب وطعان يرد الشجاع جبان ويشيب روس الولدان
وفي اخر النهار جرح كل واحد منهم صاحبه جراح مثخنه لانهم اختلف
بينهم طعنتين قاتلتين واصلتين خرقت سوابغ الدروع وتشكت
الزرد والضلوع وما عادوا الا وهم مشرفين على الهلاك وسوا الارتباك
ولما انفصلت الطوايف عند اقبال الليل راى خالد بن جعفر جمعه قد
تزوق في البر الاقفر وعدد اصحابه قد تمزق فلم ينزل بل انه جمع سادات
قومه ورحل طالب دياره وارضه وامصاره وقد علم انه ان اقام قلعت
بني عبس اثاره فعند ذلك عول هو وقومه على الهزيمة فوجدوا الهرب في
ذلك الوقت لهم اوفا غنيمه ثم عادت بني عبس وقد فرحت بالنصر
والظفر وما فيهم الامن يثني على ابو الفوارس عنتر وعلى والده شداد وعلى
قومه وعشيرته قال الاصمعي يا اجواد وكانوا بني عبس قد علموا برحيل بني عامر

فاراد عنتر ان يتبعهم فما مكنه الملك قيس من ذلك. بل قال له يا ابو الفوارس يحيا في
عليك ارفق بالناس لانهم امسوا في وسواس ~~...~~ وباتوا في غاية التعب
والنصب وهم جراحا وضعافا في هم وكرب وان عدت خالطت لهم هذه
القبايل المجمعه تساوينا نحن واياهم في القتل لان الكل عرب عربا وما فيهم
من نعرف خصمه الا بالعلام والنسب. ونحن ما قصدنا الا خالد بن جعفر.
وخالد ما بقينا نقع به ولا بد لنا ما نتبع اثاره ونلحقه الى دياره. وما نعود
حتى نظفر به. قال فقبل عنتر من راي الملك قيس ونزل في المضارب والخيام
اخذوا الراحه الباردة للاجسام واكلوا ما راج من الطعام. ولم يزالوا
في قيل وقال وانزاح حتى اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح. وطلعت الشمس
على روس الروابي والبطاح. عند ذلك الزسان وكل بطل امجد جمعوا الاسلاب
والعدد والسلاح والزرد والغنيمه التي كسبوها من بني عامر. فقال عنتر لقيس
ايها الملك الصواب انك لا تصحب احدا معنا من جميع هولاء دون المها وبين لنا
والزسان واعطي هذه الغنيمه لبني فزاره وبني غطفان. واجزي القوم خيرا
واحسان وردهم الى ديارهم والاوطان. ويكون في صحبتهم كل جريح وكل ضعيف
ودعنا نطرق ديار بني عامر ونستريح ونحن خفاف الظهور من حمل همه غيرنا.
ونعاني امورنا بانفسنا. لان حذيفه مجروح واخوه حمل من الوقعه موهون.
وما لهم اوفق من الرجعه. قال فلما سمع قيس ذلك الخطاب راه صواب.
وعلم ان ما بقا بين ايديهم امر يوجب اكثر من هذا. فعند ذلك رد قيس الحلفا
والاصدقا بعد ما فرق عليهم العدد والدروع وقال لحذيفه يا ابن العم ما بقينا
نكلفك اكثر ما لقيت لانك جرحت من اجلنا. والذي جرحك هو اقرب
الناس اليك. وكذلك الربيع بن زياد قال لحذيفه اعلم يا ابن العم ان هذا
الرجل قد اصلح نوبته معنا وهو ساير في صحبتك. والصواب انك لا تواخذه
بافعاله لانه محا قبيح ذنبه باعماله وقتل في هذه النوبه جماعه كثيره من رجاله.
ثم انه اصلح بينه وبين الحارث ورد الكل مكرومين وفيهم الضعفا والمجروحين
وما بقي مع بني عبس الا الف فارس من بني غطفان مع امير منهم يقال

لزهير بن حسان لانه له اتصال الى زهير بن جذيمه وكان يحبه محبه عظيمه فحلف انه لا يرجع الى الديار حتى ياخذ الى زهير بالثار ويكشف العار ومن الغد رحل قيس ومعه الف فارس من بني غطفان وثلاثة الاف من بني عبس وعدنان والف فارس اخر من الحلفا والخلان فبقوا خمسة الاف فارس اسود عوابس وساروا وعنتر في المقدمه مثل الاسد وقد فرح بقلة العدد وقد انطفا لهيب قلبه وبرد وكان معه اسيد بن جذيمه وعروه بن الورد ومازن بن اسيد وهو سايرا يتفكر في الملك زهير وايامه فصار يرثيه بشعره ونظامه فانشد وجعل يقول

اذا نحن خالفنا شفار البواتر ... وسمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفايه ... ولو انهم مثل البحار الزواخر
وما الفخر في جمع الجيوش وانما ... فخار الفتا فوق جمع العشاير
سلي يا ابنت العبسي عني وقد اتت ... قبايل كلب مع غني وعامر
تموج كموج البحر وقت عبابه ... بكدرهم من وقع ركض الحوافر
وكيف يولوا والقنا في ظهورهم ... تزور الكلا بين الحشا والضماير
ولو ثبتوا خلفت في الارض منهم ... عظاما ولحما للنسور الكواسر
وما عز قومي غير قول ابن ظالم ... وكان جبينا قوله قول غادر
بغا وادعا ان ليس في الحرب مثله ... فلما التقينا بان فخر المفاخر
وكان لاعدانا معينا وناصرًا ... فعاد بسيفي قاصرا غير ناصر
احب بني عبس وان هدروا دمي ... محبة عبد صادق القول صابر
ادنوا اذا ما العدو وفي والتقى ... رماح العدا غنهم بنور النواظر
ولا زهيرًا والرماح هواتف ... اليه واطراف السيوف البواتر
ان اجل الناس قدرا وقد غدا ... اجل قتيلا زار اهل المقابر
فوا اسفا كيف اشتفا قلب خالد ... بتاج بني عبس وشمس العشاير
فوالله لا ابقيت من بعد قتله ... لخالد بنيانا غير بطن الحفاير
وكيف انام الليل عن اخذ ثاره ... وقد كان ذخري في الامور الكبايري

انا عنتر العبسي فارس قومه   ابيد العدا بالمرهفات البواتر

قال الاصمعي يا ساده ولما فرغ عنتر من شعره واتم نظمه ونثره طربت سادات بني عبس وشكروه على صدق وفاه وبعدها ساروا جميعا يقطعون الفلاه وهم مسرعين في قطع البيدا طالبين الاعدا وفي قلب عنتر من خالد النار التي لا تطفي واللهيب الذي لا يخفي وكان خالد بن جعفر قد وصل الى دياره وقد تبوز جمعه وانصاره وما بقا من الجمع الذي كان معه سوى عشرة الاف ~~...~~ وانا في هجت ~~...~~ في الاقطار بلا خلاف وكلست اهليها في البوادي والحواضر وما بقا عنده الا من يلزمه ويلزم من بني عامر مثل اخ وابن العم او من له عندهم اولاد وحرم ولما انهم وصلوا الى الديار والاطلال فقالوا له لابد لبني عبس يا خالد ما تتبعنا لاجل رحيلنا وهزيمتنا والصواب اننا نحترز على من يغز علينا قبل ما تصل بني عبس الينا ونقاتل القوم عند وصولهم ~~...~~ الحريم واذا راينا الغلبه دخلنا الى الشعاب وتركناهم مثل الكلاب فقال خالد والله يا بني عمي ما كنا الا راجعين وكنا اشرفنا على هلاك بني عبس اجمعين لولا ام الحارث وغدرها بنا وتركه لاصحابه بينا واشتغال قلبي بعنتر وخروجه من جانبنا وفعاله ذلك الفعال بنا لاني فرغت من القبايل المجمعه لا يكون بعضهم مخامر علينا ويريد مكيده تصل الينا والان فقد صفينا من الاكدار والفزر وما بقا فينا الا من يقاتل حتى يعدم السمع والبصر ولكن على كل حال حصنوا حريمكم واصبروا حتى انهم يرجعوا عنا في هذه المره الى ديارهم وترون ما اجمع عليهم من الحرب وما ابذل بسببهم من الفضه والذهب وما ازول عنهم حتى اني اترك ديارهم منهم خاليه وربوعهم خاويه واخلي ديارهم واسبي نسوانهم واقتل اولادهم قال فعند ذلك ~~...~~
فعلوا بني عامر ما كانوا عليه معولين وحصنوا نسوانهم والبنين و~~...~~
ولما كان عند اشراق الشمس اشرفت عليهم فرسان بني عبس ولمع الحديد من شعاع الشمس وحملت من غير راحه تطلب الثار ودار وا ببني عامر من ساير الاقطار ورای خالد قلة عددهم عند حملتهم ففرح بذلك وصاح في قومه وقال لهم يا بني عمي ابشروا فما اتوا اليكم الا في نفر قليل فالمراد ان تمكنوا منهم السيف الصقيل والرمح الطويل ثم انه حمل وطلب اعلام الملك قيس وحملت خلفه الفرسان

فرادا

زاد ادونها طعن وضرب يقد الهام ويبرى العظام ولمع الحسام وظلل القتام
وجرت الا قلام بالاحكام واختلفت السهام في المفاصل والاجسام ودام القتال
حتى اقبل الظلام ونادى منادى الانفصال فافترقت العساكر والجيوش
والدساكر وقد ربحت بني عبس على بني عامر لان عنتر كان اشار على الملك قيس
يرد بني فزاره وذبيان ويبشرهم بالنصر والامان وعرف عنتر ان قيس في ذلك اليوم
تتكل عليه ففعل فعال اوفا مما فعله وقدر عليه بين الناس وما اسا المساحتي
اهلك من بني عامر بحد الف ومايتين فارس اثر ابن سوى ما قتلت منهم بني عبس
بلا قياس وقتل من بني عبس سبعين فارس دعاس وعاد عنتر من الميدان وعليه
من الدما حلة ارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان قال الاصمعي بالاعيان وكان
عنتر في ذلك اليوم قتل تحته في الحرب والجلاد احدى عشر جواد وشيبوب ياتيه
بواحد بعد واحد في الميدان واكثرها من شدة نهضانه والاعراف لان
ما كان يثبت تحته الاجواد الا عرد يطا وعه على المراد وكان في هذه النوبه
خلاه في بني عبس لاننا ذكرنا الحالة التي اتى فيها هو واخوته وانهزم قيس قد
عاد مع نازح ورفقته ونظر في الحرب الى قتاله وحربه دنز الرنقوب من قلبه
وصار له عنده منزله عظيمه ودرجه جسيمه وعلم قيس ان ملكه ما يدوم الا به
فاستقبله وشكره على فعاله واخلص له في المحبه هو واعمامه واخوته قال الراوى
هذا ما كان من بني عبس واما ما كان من فرسان بني عامر فانها عادت وهي حايره
في امورها ومتاسفه على من قتل لها من ساداتها وكيف وقعت في محذوراتها
وهي تشتكي لخالد بن جعفر ما لاقت من سيف الامير عنتر فقال لهم والله يا بني عمي
ما عذركم الاواضح في هذا الاسود الكالح وهو الذي اكثر فرساننا قتل
وانزل بهم من طعنانه وضرباته الجبل وكسرنا بهجماته وحملاته وهذه ما بقت
تنفصل اذا لم اتولاها انا بنفسي ولا اتكل على احد من ابناء جنسي والا
خسرنا غاية الخسارة البينه فقالوا يا خالد كيف تريد تفعل وما الذي عولت
عليه من الحيل فقال لهم في غدات غد وادى اخرج الى الميدان واموقف

الضرب والطعان والطلب براز الفرسان واخرج على خصمي قيس والطيه الجولان
عيان بيان وكل من يلتقي خصمه ويجعله من حظه وقسمه فاما انا اقتل قيس
المغوار بالرماح يقتلني تحت الغبار اهون من الفضيحه والعار والذل والشنار والهرب
في كل يوم والانكسار ثم انه بات على هذه النيه حتى طلع الصباح واضا بنوره ولاح
عند ذلك ثارت الفرسان من ساير الاقطار وتبادرت الى الحرب غاية البدار واصطفت
الصفوف واشتهرت الالوف ولاحت اشخاص الحتوف قال وما زال بالناس
الوقوف حتى خرج من بني عامر فارس صغير السن اجرد امرد له عذار منفذ وخدود
تشرق بلون الورد اذا تورد وعلى عاتقه حسام مهند ومعتقل برمح مسدد عليه
سنان يتوقد مثل الزوقد وتحته جواد اجود حالك اللون اسود طويل القذال
معتدل للمجال يسبق الغزال ويفوت ريح الشمال عليه تخافيف من الحرير وبين
عينيه غرة كانها القنديل او القمر المنير قال فلما توسط الميدان جال بفرسه
وصال بين الابطال ودنا من طايفة بني عبس وقال لهم ويلكم يا بني عدنان ويا معا
الشجعان اعلموا اني انا وحق البيت الحرام غلام ما بلغت من العمر عشرين عام
وما خرجت من مضارب قومي والخيام لا لقتال ولا لنزال بل الى صيد الوحش
في البر وبني عمي يعلموني في الكر والفر وكل ذلك من محبة امي الي واشفاقها
علي وها انا قد خرجت اليوم اجرب روحي في القتال والضرب والنزال وقد
خالفت امي في المقال ونزلت اطلب مقام اعمامي والاخوال اما ان يكون عمري قصير
فاهلك قبل بلوغ الامال او اني ارزق عليكم النصر في حومة الميدان والمجال
فلا يبرز الي الا فرسانكم الموصوفين وابطالكم الموصوفين من يقضي شهوتي وينفس
كربتي واجرب معه فروسيتي ولا يكون الا صاحب حسب ونسب وسيد من سادات
العرب حتى انني ابلغ بمبارزته الارب لانني وحق البيت الحرام كم من قوم كرام غير
لئام موصوفين بالصبر عند ضرب الحسام وان سالتم عني وعن اسمي فانا عامر بن
الطفيل وما في نسبي عيب ولا ميل وملاعب الاسنه ابن خالتي ولولا انه مجروح
ما كان طاوعني على ارادتي على ان امي كبشه عزلتني فما انعزلت ومنعتني فما
امتنعت ولا طاوعتني نفسي بالقعود لما رايت الرايات والبنود ثم انه بعد
ذلك المقال طلب الحرب والقتال وقد اعجبته نفسه في الميدان وانشد وقال

لا

لا تزيدي بالام فى اشفاقى وامري يوم مصرعى للزاقى
واتركيني اجول فى طلب المجد بحدود المهندات الرقاقى
وانادى فى ربع سوق المعالى بعوالى بسمر الرماح الرقاقى
اين من يطلب الفخار ويدرى ان هذا المقام مرالمذاقى
فعلى اطفي بحد حسامى نار الحرب شديد الاحتراقى
وارد العدا واعتق قومى من اسود على خيول عتاقى
اد الاقى بشتى بحسام خارق ما للسحه ترياقى
واخلى امى تفجع صبحا من بكاها ودمعها مهراقى

قال وما فرغ عامر من كلامه حتى برز اليه فارس شديد الهمة فصاح فى عامر روعه وخنا لنه ولاصته وسد فى الحرب طرقه وطريقه وطعنه طعنه امرعه عن جواده كركبه فلما ارداه زاد فى بنى عبس طمعه وطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس ثانى وصار اليه مقارب ومدانى وداناه غاية التدانى وما اطال معه فى المجال حتى تركه ممدد على الرمال وبعد ذلك الحال لعبت به ارياح الصبا والشباب واطلق لسانه بالكلام والخطاب وقال يا بنى عبس وعدنان انتم والله فرسان الزمان فابرزوا الى ابطالكم المعروفة بالقتال والحرب والنزال ولا تحتقرونى لصغر سنى فاختبرونى ببعض صناديدكم وتدعرفونى قال فلما سمعت ابطال بنى عبس ذلك المقال وابصروا ما تقدم له من الفعال تبادرت نحوه الفرسان من كل جانب ومكان وتسابقوا اليه مثل السلاهب وهزوا فى ايديهم القنا والقواضب ولكن كان اسبقها اليه فارس مليح القوام حلو الابتسام قد كمل كل الخصايل والمعانى يقال له قرواش بن هانى ثم انه اسرع الى نحوه مثل الطير وكان بن عم الملك قيس بن زهير وهو اعظم بنى عمه قدرا وخير الا انه لما برز الى الميدان وتحققته الاقران وهو طالب الى عامر بحربه توقفت فرسان بنى عبس عند حملته وحمل على عامر وداناه وطلب كل واحد خصمه ولاقاه وجالا حتى قل منهما القوى والحيل وتعبت من تحتهما الجوادين وتقصفت فى ايديهما الرمحين وكان عنتر قد

استتبع خروجه الى عامر فى مقام القراع لما راه قريب العهد من الرضاع. وما
علم انه بطل شجاع وقرم مناع. وما زال يتطلع الى نحو المعمعه حتى تنصف النهار
واشتد بين الفارسين الحرب والطعن والضرب. فلم تكن الا ساعه من النهار حتى
انكشف الغبار. وبان لاعين النظار. واذا بعامر يقود قرواش بن هانى اسير
ويرده رد البعير. فعند ذلك حجبت عنه الفرسان وهابته جميع الاقران. قال
فعندها اراد عنتر ان يخرج اليه واذا قد سبقه نازح بن اسيد وهو من اجل
اسرا بن عمه كثير الاسا. فقاتله حتى امسا المسا وحضرت الفلسا. وعاد كل
واحد منهما عن خصمه وكل واحد يوصف لبنى عمه ما راه من شجاعته ونجابته
فعاد عامر الى قوم بنى عمه وعشيرته وفرحوا بما بان من شجاعته. واما امه كبشه
فانها ما وسعتها الدنيا من شدة ما حصل عندها من السرور والهنا. وصارت
تقبله وتضمه الى صدرها وتدعوا له لانها كانت من وقت خرج الى الحرب
والطعن والضرب وهى تتقلا مثل الحبة على المقلا. قال ولما نظر الى
فعاله خالد بن جعفر امل به النصر والظفر. وفرح واستبشر. واما بنى عبس فانها
تحسر وهى ما تصدق بالصباح ان يظهر وكان اشدهم حنق وغضب الامير
عنتر الفارس الاغلب. ولما ذهبت غياهب الدجا وطلعت كتايب الضيا
تواثبت الابطال الى جياد الخيول واعتدلت الفرسان عرضا وطول. فعند
ذلك خرج عامر بن الطفيل على جواد يتدفق مثل السيل. ثم انه جال بين القبايل
والعشاير حتى انه حير بفعاله النواظر. وكانت امه منعته من الخروج فلم يقبل
وعذلته فما انعذل بل انه خالفها وحمل وجال فى حومة الميدان. ولعب برمحه
العسال وتذكر عذل امه فى القتال وخوفها عليه من الوبال فانشد يقول هذه الابيات

اسرفت ام عامر فى التنادى	من بكورى على صياح المنايا
منعتنى حرصًا على وخوفا	ان الاقى حتفى بحد الحداد
لا تلمنى يا ام فالموت حتما	وهو فى القرب مثل حال البعاد
واتركينى اخوض بحر المنايا	بالخيول المضمرات الجياد
واذا مت فاذكرى ما لقيتى	من فعالى بالنوح والتعداد

يا بنى

يا بني عبس ما لكم من حسامي ... وسناني ولا من الموت فادي
فارجعوا وتقدموا تجدوني ... فارسا لا يمل طول الجلادي
سوف اتي جمعكم بحسامي ... واترك الارض من دماكم غوادي

قال الاصمعي وابو عبيده ولما فرغ عامر من شعره افتخر وجال على ظهر جواده فنظر عروة اليه واراد ان يحمل عليه فمنعه من ذلك الشان والخطر الامير ابن شداد عنتر وقال له يا ابا الابيض ارجع وتقدم ودعني اقطع رزق هذا الشيطان من الدنيا وانال بقتله المنا لانه قد اغاضني باعجابه وفرحه بشبابه وقد دبت البارحة اتقلا بنيراني لاجل اسر قرواش بن هاني واخاف انك اذا خرجت اليه ما تقدر عليه وربما انه يتعسر عليك اسره ويغيضك فعله فتحقد عليه وتقتله فيقتلوا قرواش من اجله وهو عندي افضل واعز منه ومن بني عمه وعشيرته وكل اهله وقبيلته. ثم ان عنتر قفز اليه وناداه دونك ويلك والمجال يا ابن الانذال. فقال له عامر وقد عرفه والله يا ولد الزنا وابن الخنا ما كانوا اباي انذال وما كانوا الا سادات ابطال ولو كان عندك انصاف رجعت على نفسك بهذا المقال. لاني انا ما طلبت قتالك ولا اخذت معك في مجالك. ولا اقاتل الا من يكون كبير الاب والنسب. نقي الجلد والحسب. وذلك الامر لا بد ما اطلعك عليه في هذا المكان حتى لا تتول اني من قتالك فزعان ولا انا جبان. ولكن السبب في ذلك ان كهوالي من قدوكم الى هذه الديار رايت لي منام كثير الاخطار. وقد خافت علي امي من هذا المنام نحلت بها الهموم والاسقام. ومن خوفها علي امي من هذا السبب مضت الى عند كاهن من كهان العرب وقصت عليه هذا المنام. فعلم القصد والمرام. وقال لها لا تدعي ولدك يقاتل عبد اسود تشبه محنى غير واضح. لانه يكون معه خسران غير رابح. وانا يا اخا العرب لولا هذا السبب كنت فضحتك بين فرسان العرب واريتك في هذا اليوم العجب من طعن الرمح وضرب الحسام المشطب. ولكن امضي عني وبلك في حال سبيلك فما لي حاجة في قتالك وحربك ونزالك. فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه واهتمامه وقال له ويلك يا ابن الملعونه وانا من اجل وصيت امك ادعك تقتل اصحابي وتتدلل عند طعاني وضرابي. ثم انه صاح فيه وحمل عليه. فلما نظر عامر الى فعاله تعين عليه قتاله وحربه ونزاله فاوسع بين يديه في مجاله. وقاتله ساعه من النهار

فرآه بين يديه بحر زخار وجبار ما عليه في الحرب عيار. وكان عنتر قد طاوله
وجاوله لانه يريد اسره حتى انه يكون فدا القرواش الذي اسر. ولما انه اعياه
واتعبه زعق فيه وقابله وحذف الرمح عنتر من يده وقبض على اطواق درعه
وجلبه اقتلعه من بحر سرجه اخذه اسير. وقاده ذليل حقير. وقال لشيبوب
ويلك كتفه واوثق شداده قال الاصمعي باساده فبينما هو معول على ذلك الامر
العنيد. واذا بكبيشه ام عامر الصنديد قد خرجت الى بين الابطال الاجاويد
ومعها جماعة من العبيد وهم يسوقوا قرواش بن هاني. فلما قاربت عنتر نادت
هنيه يا وجه العرب وكريم الحسب والنسب اسئلك بذمة العرب الاشراف انك
لا تربط ولدي ولا تشد منه الاطراف. ولا تذيقه الم الكتاف. بل خذ هذا صاحبكم
وخذه واطلق ولدي ومن علي به واعتقه. فلما سمع عنتر كلامها وراى شدة
وجدها وغرامها رحمها واطلق لها ولدها واخذ قرواش بن هاني وقد زال
عنه الاسر والقيد وعاد الى عند الملك قيس بن زهير فهناه بالسلامه وشكر
عنتر على حسن اهتمامه. واراد ان يامر بني عبس بالحمله على ذلك العسكر. واذا بجالد
بن جعفر قد ظهر الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين. وهو على فرسه برقا
الذي لا تتعب ولا تشفا. وهو كانه سد من حديد. او قطعه من الجلاميد.
ثم انه ركض بفرسه حتى قارب اعلام قيس بن زهير ونادى ويلكم يا بني زهير
الى متى هذه الفعال وجمع الرجال والابطال والفرسان والقبايل والشجعان
وايضا حملهم العربان وهلاك الرجال وهتك النسوان. وهذا شي وحياتي
ما يرضاه انسان. فانا الذي قتلت اباكم وما ارجع عنكم حتى ابيد اقصاكم
وادناكم. وما بقيت اعاهد هذا الامر الا بنفسي. ولا ازال واقف هنا حتى
اسكن رمسي. فاخرجوا الي واحد بعد واحد وقد انفصل الامر بلا معاند
ولا مساعد ولا يخرج الي في الاول الا قيس من دونكم. لانه قد صار موضع
ابيه وحاكم عليكم كلكم. وانا فقد عرفتم مكاني من بني عامر باني انا سيد القبايل
والعشاير. فكل من قتل منا صاحبه نال غرضه وبلغ ماربه وبزول العنا عن
هذه الفرسان. ولا يبقى بعد ذلك احد بين الشجعان. فلما سمع قيس ذلك
الكلام اشتد به الغيظ والغرام. وكذلك اخوته وقد هانت على كل واحد

منهم

منهم بينة • وما منهم الا من ما عنتر وتاهب وعول على الخروج حياة من فرسان
العرب • قال فلما راى عنتر نعا لهم حل به الغيظ والغضب وقال لهم يا بوالى بحياتى
لا فيكم من يخرج الى هذا الفرسان ولا يتعب • بل انا اخرج اليه واسقيه كاس
العطب • فقال له قيس لا وذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب الذى اذا طلب
كل العباد غلب • لا خرج اليه احد قبلى ابدا • ولو شربت كوس الردا • ولا يكون قد
ترك لى لاخذ الثار واقعد عن الندا • ثم انه ركب جحرة ابيه العقصا وتقلد بسيفه
ذو النور • وكان عليه صدريه زرد ما يقدر عليها احد • ولا يعمل بها الصارم
المهند • فلما انه استوى فى سرجه استلب رمحه وحمل وطلب خالد مثل القضا
المنزل • وكذلك فعل خالد مثل ما فعل قال الاصمعى ومن شدة ما جرى بينهم
من الاحقاد والحنق ما احد منهم انشد شعر ولا نطق • بل حمل كل واحد منهما
على صاحبه واطبق وصاح فيه وزعق وجالا على ظهور الخيل السبق • حتى
صعد عليهم الغبار • وتسردق • وصارت الاعين مثل العلق فى الملق • وجرا
بينهما طعنا يسبق الحدق ويا خذ الشجاع منه القلق • وزاد الامر على ما
اتفق حتى انهتك ستر الهيبه وانخرق • وتقطعت الدرق وادرسه الحنق وتلهبو
بنيران الحرق • هذا وعنتر عينه الى المعمعه شطلعه من حذره على قيس وفزعه
وغمنا فى ذلك الوقت ان يكون موضعه حتى ينقضى الاشغال ويبلغ الامال •
كذلك بنى عامر تاهبت للقتال • وما زالوا فى حرب وكفاح حتى تثلمت السيوف
الصفاح وتقصفت عوامل الرماح • فعند ذلك تقاتبضوا بالاطواق وارتفع
منهم الزعاق وما لا كل الميل واعتركا على ظهور الخيل • وتجاذبا حتى اثقل منهم
القوى والحيل • ثم انهم وقعوا الى وجه الارض وبعضهم عالق فى بعض • ومن
شدة اخذهم فى الغيظ والحنق صاح كل واحد منهما على صحابه وزعق
وطلب منهم معين اونصير وقد ايقن ان يكون قتيل او اسير فعند ذلك حملت
المواكب وصاحت الرجال من كل جانب وهزت القنا والقواضب واصطفت
اصطفاف المواكب • واشتد الحرب والجلاد • وكان اسبق الناس الى قيس عنتر
بن شداد الفارس النبيل • واسبق الناس الى خالد الربيع بن عقيل وهو الذى
كانت تسميه العرب فى كل مقام الفارس الصدام • فصدم كل واحد منهم صاحبه

وجعل يطاعنه ويضاربه. وادسعا الربيع عقيل بن عقيل وعنتر في المجال وهما
همهمة الاسود في الرجال. وكان قلب كل واحد منهما على صاحبه ملان هموم واوصا
من ليلة النقيا في الشعاب وجرا ماجرا لهم من الامور والاسباب. فخرجوا في ذلك
اليوم مع بعضهم في الحرب والقراب. ومالت الفرسان الى نحو ملوكهم مثل السحاب.
واشتد بينهم القتال والطعن والنزال. وانقطعت منهم الاوصال بالسيوف الصقال
ودارت كوس المنايا من اليمين والشمال. وصعد الغبار حتى صار في اعنهم كالظلال
وقاتلت اخوة الملك قيس اشد قتال. وكذلك الربيع بن زياد واخوته ومن معه
من عشيرته. وتتابعت فرسان بني عبس وفرسان بني عامر مثل الغيث الهطال.
وجرى بينهم من الاهوال مايشيب الاطفال. كل هذا يجري وعنتر والربيع
بن عقيل في طعن وضرب يقصر العمر الطويل. وعنتر يحمل عليه وله هدير وزهير
وقلبه على الملك قيس بن زهير. ومن عظم قلقه عليه ضايق الربيع ومال اليه
وصرخ فيه صرخة الاسد وطعنه شك اضلاعه مع الزرد واحل به الويل
والتعديد واخرج الرمح من ظهره سبع انابيب. ثم ان عنتر بقوة الكف

٧ جوزيه

والزنود فانقلب مثل العمود وجعل يخبط في دماه ويبحث الارض برجليه
ويداه ثم ان عنتر عاد الى بني عامر وحمل عليهم مثل الاسد الكاسر فنكس فرسانهم
وشتت اقرانهم وحلق جماجمهم عن ابدانهم. وفرق الناس عن قيس وخالد
وهم متقاصفين كانهم شخص واحد وهم في عراك وشباك وانهم اشرفوا على
الهلاك. وصار عنتر واقف على روس الاثنين وقد حل لهم القضا والحين.
ثم انه اراد ان يقتل خالد ويبرد به الفواد ويخلص قيس ويعيد الخضر الجواد
فصاح فيه الربيع بن زياد وقد حلت به الوساوس وقال له لا تفعل يا ابو
الفوارس فيحل بنا الهلاك ونقع في الخسارة لان مالك بن زهير اسر
ومعه اخي الامير عمارة وان قتلت خالد قتلوا الاثنين وتبع بنا الذل
والحين. قال فلما سمع عنتر ذلك صعب عليه اسر مالك وارشيبوب فشد خالد
كتاف واوثق منه السواعد والاطراف. قال وكان خالد من كثر ما جرا عليه
من الواك قد ايقن بالهلاك. وكذلك قيس ايضا جرا عليه الا انه من فرحه

قام على

قام على قدميه فلم يقدر فشجعه عنتر ووقف عليه حتى قام ودعا على نفسه وابصر ما بين يديه واتوه بفرسه فركبها وقال عنتر لاخيه شيبوب اخرج وبلك بنا من غبار الحرب الى الصحرا ودعه يشم الهوى قال ثم ان عنتر عاد الى الخيل انزل بركابها الذل والويل وزعق عليها واجادها واهرقها وشتت المواكب ومزقتها فانكسرت بني عامر عند المسا وصعدت في روس الروابي الى عند الحريم والنسا وعادت بني عبس وقد اشتفت فوادها والغليل وما عدم من ابطالها الا نفر قليل ولما نزلوا هنوا الملك قيس بالسلامه من المهالك واعلمه الربيع باسر عامر ومالك فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال والله يا ربيع ما اسرني واخوك وجاعليهم هذا الشان الا لسلامة هذا الزمان ولولا هذا السبب لضربت في هذه الساعه رقبته واعدمته مهجته واحرقت عليه قلب اهله وعشيرته وشربت دمه واخفيت شخصه من بين بني عمه ولكن نحتاج ان نحفظ حتى نفادى به اسرانا فقال له عنتر ايها الملك لا تضيق صدرك لاجل سلامته وخلاصه فان كان سلم اليوم فما يسلم غدا وانا لولا اشتغالي بالربيع بن عقيل وقت القتال حتى اني قتلته وارحت منه الرجال والا كنت قتلت خالد بن جعفر من قبل ان يسنا سر من اصحابنا بشر على ان بني عامر قد باتوا الليله مع الحريم في روس الجبال وقد تشادروا بالنسا والعيال وغدا عند الصباح نترجل ونصعد اليهم ونهجم بالسيوف عليهم ونبادرهم بالدرق ونترهم نتر الورق قال فلما سمع قيس كلام عنتر فرح واستبشر وطاب قلبه بكلامه وخف عنه وجده وغرامه وفرح بقتلة الربيع بن عقيل وزال عنه بذلك حمل ثقيل ثم انهم بعد ذلك الكلام تناولوا شيا من الطعام وهجعوا في المنام ووحدوا من لا يغفل ولا ينام ثم انهم اراحوا الاجسام حتى ذهب الظلام ولما طلع الصباح واسفر احضروا خالد بن جعفر واعلموه باسر عامر ومالك وطلبوا منه الفدا فاجابهم الى ذلك فعندها حلفه قيس باليمين الصعبه الذي كانت تخاف العرب منها وتصدق بها واطلقه وفي قلبه منه نار لا تطفى ولهيب لا يخفى فلما ان وصل الى قومه وعشيرته فرحوا بخلاصه وسلامته واراد

ان يطلق عمارة ومالك فعصوا عليه قومه وعشيرته ولم يطاوعوه الى ذلك واحتجوا
عليه اهل القتلا ليقضوا منهم بالدين وقالوا له يا خالد لا بد ما نصلب الاثنين على
قرون هذه الجبال وناخذ منهم بالثار من قتل لنا من الابطال ولان بني عبس
ما فعلت هذه الفعال الا وهم معولين ان يحاصرونا في الجبال ولا يرحلوا عنا حتى
انهم يقلعوا اثارنا ويخربوا ديارنا ويفنوا كبارنا وصغارنا ويسبوا نسانا وينهبوا اموالنا
قال الراوي فلما سمع خالد منهم هذا الكلام ضاق صدره وحار في امره وقال لهم
يا بني عمي ايش هذا الكلام فانا حلفت لقيس باجل الاقسام والايمان العظام
والاركان نحن في عز الاغنام وانا يا بني عمي ما يمكن اني اكذب في الايمان واحلف
لهم واكون خوان ولو اني شربت كاس الهوان ونحن ايضا في هذا الانكسار وما كنا
نرجع ننتصر ما طرد النهار وبعد ذلك فانتم تعلموا ان الكبر حسراني قلع بني عبس
وبني ذهير واني اود لو اني انزلت بهم الذل والضير ولكن الزمان خانني والحرب
القديم خذلني وما اعانني ولا بد ما ابذل في هلاكهم المجهود واجمع عليهم كل عدو
لهم وحسود واعطي للفرسان ما ملكت يدي من الاموال ولا ازال حتى اني
ابلغ منهم الامال واخرب ديارهم والاطلال قال فلما سمعوا بني عامر كلامه
علموا قصده ومرامه فعندها طابت قلوبهم وانحلت كروبهم وقالوا له اذا كان
الامر على هذا الشان وتريد ان لا نخنيك في الايمان فاحضر الساعة هذين
الاسرين وخذ عليهم العهد والميثاق انهم يرحلوا قومهم عنا في هذه النوبة كما
يقع الاتفاق ونوكد عليهم في الاقسام انهم يمنعوا اهلهم عن قتالنا في هذا العام
والا صلبناهم وانتقمنا منهم غاية الانتقام وقد برنا امرنا بما يكون فيه الصلاح
والانعام فقال خالد يا بني عمي اما هذا فانا مطاوعكم عليه وابادر قبلكم اليه ثم
انه بعد ذلك احضر عمارة ومالك وكان عمارة مجروح جرح وثيق وهو امنه
في غاية الهم والضيق فقص عليه خالد ما جرا بينه وبين قومه واعلمهم انهم ارادوا
صلبهم اذا لم يرحلوا قومهم عن ديارهم ويريدوا منكم ان تحلفوا لهم على ذلك
والا اسقوكم شراب المهالك قال فلما سمع عمارة ومالك منهم ذلك ايقنوا
انهم ان لم يحلفوا لهم ^(٢) شراب الحمام فعند ذلك حلفوا لهم باجل الاقسام بانهم
يرحلوا قومهم عنهم في هذا العام لانهم عاينوا الفنا والهلاك وما صدقوا ...
بالفكاك

٢ يسقوهم

بالفكاك. ثم ان خالد اطلقهم من الوثاق واركبهم على جوادين من الخيل العتاق. واثر لوهم من الجبال مكرومين. لانهم زادوا من بني عبس الهلاك المبين. فلما وصلوا الى بني عبس واخبروهم بما جرى لهم مع خالد وقومه وما حلفهم في نوبه. فقال قيس لعن الله بني عامر على فعالهم. الان الغدر والكذب شعارهم. فقال الربيع والله ياملك ما لخالد عندنا في هذه النوبه ذنب ولا سبب. وما تخلص اخي واخوك الا من انياب العطب. وما بقي في الامر غير الرحيل والمسير عن هذه الديار والتحويل. ونصبر على كل نايبة وشده الى ان تفرغ عنا هذه المده. ونرجع بعد ذلك ندبر على قدر ما نسمع ونفذ خلف حلفانا ونجتمع. لاننا في هذه النوبه قد فزنا بالثار. وفي النوبة الثانيه نقلع منهم الاثار. فلما سمع قيس كلامه استصوب رايه ومقاله بعد ما علم ان بني عامر قد تحصنت في الجبال. ومابقا نبلغ منهم امال. ثم انه رحل وطلب الاطلال. وعنتر ساير في المقدمه والى جانبه ابوه الامير شداد. وهو غير طيب القلب بالرحيل لاجل ما هو فيه من العشق والغرام وحمله الثقيل لانه يعلم ان قيس ما دام مشغول القلب بحزنه على ابيه. وفي قلبه لاجل اخذ الثار دايما يقدر يتكلم في امر عبله. وهو ايضا طالب اخذ الثار من خالد. ولا يقدر يذكر زواج وقومه كل يوم في هموم وشدايد. وكان عنده من اجل قتلت الملك زهير هم كثير وصار يسيره عسير. فضجر قلبه وسار وهو كثير الهم والافكار. ثم انه تذكر ما جرا لقومه فصار يذم زمانه ويومه وهو ينشد ويقول

الا يا عبل قد ذهب التصابي ... ولج زمان هجرك في عذابي
وصعب هواكي ينموا كل يوم ... كما ينموا مشيبي من شبابي
عدلت لصرف دهري فيك حتى ... فني صبري وعمري في عتابي
ولاقيت العدا وحفظت قوما ... اضاعوني ولم يرعوا جنابي
سلي يا عبل عنا يوم زرنا ... قبايل عامر وبني كلابي

وكم جيش صدمت بعسر مهري | وسقت رجاله سوق الروابي
وكم من فارس خليت ملقا | خضيب الراحتين بلا خفا بي
يجر رجله عبثا وفيه | سنان الرمح يلمع كالشهابي
وكم جيشا اتى نحوي مدل | يجر قناته فوق الترابي
وناداني كنت له مجيبا | بطعنة اسمر يهد الجوابي
قتلنا منهم مائتين حر | والفا بالشعاب والروابي
وخلص خالد عصاب قومي | ويوم فناه اعظم في المصابي
سناخذ ثارنا بسيف | يقد الهام منهم والرقابي

قال الاصمعي ياساده فلما فرغ عنتر من شعره وطربت له السادات والاخيار وساروا يقطعون البراري والقفار وهم طالبين الديار وعنتر يحرسهم في الليل والنهار وهو في مقدمتهم وهو منه زايد الى ان بقا بينهم وبين الديار ليلة واحده وعند السحر طلبوا عنتر فما وجدوا له خبر ولهم وقعوا له على جلية اثر فقلق الملك قيس لذلك وتحير وكذلك اخوته ضاقت صدورهم وتحيروا في امورهم وجرى كذلك على كل من يحب عنتر ويتعصب له في كل خير وصعب ذلك ايضا على مالك بن زهير واما المبغضين فانهم تباشروا بالخير لاسيما الربيع بن زياد واخيه عماره الجواد وساير اخوته وقد زالت عنهم بفقده الرزيله وكذلك مالك ابو عبله هذا وقيس قد منع الناس من الرحيل في ذلك اليوم وانفذ الخيل يمينا وشمال واقام ينتظر ما يكون من الحال وصارت الفرسان تتحدث في غيبته بجميع الاقوال فمنهم من قال هذا سبق الى الاطلال حتى يتمتع بالنظر الى عبله قبل قدوم الابطال وكان ابوها كلما سمع ذلك المقال يتنهد ويتحسر ومرارته تكاد ان تنفطر قال الراوي فباتوا تلك الليله على مثل هذا الحديث والرداح حتى اصبح الله بالصباح فعندها عادت الخيل والفرسان خايبه مما مضت اليه طالبة وما فيهم من اتى عن عنتر بخبر ولا نظر له اثر فقال الملك قيس وحق ذمة العرب ما ابرح من هذا الموضع حتى اكشف خبره واقف على اثره لانه ابن عمي وكاشف همي

همي وغمي فقال له عمارة لاجل ادلاله عليه لانه متزوج بنت اخيه والله
يا ملك ان هذا قلة راي ان تتفاق سادات عبس وعدنان من اجل عبد
لا قدر له ولا شان وهو ابن امة ذميمة ولا له بدر ولا قيمة فلما سمع
قيس من عمارة ذلك المقال اغتاض وامتلا قلبه غيظا وفاض وقال له
ويلك يا عمارة اما تستحي بهذه الاقوال فكيف تستغيب ابن عمك وتسبه
بين الرجال وتذكر غيبته بالمحال وهو امس خلصك من الاسر والاغلال
وانا وذمة العرب ما اشير عليك بهذا المقال ولا ارضا لك بهذه الاحوال
لاني والله اخاف عليك منه ان ينزل بك الوبال ولو انه كان حاضر وسمع
منك ذلك المقال والكلام ما كان لك عنده جواب الا الحسام ويسقيك
كاس الحمام لانك انت واخوتك وبني عمك وعشيرتك ما انتم من رجاله
ولا تعدوا من اشكاله قال فلما سمع عمارة من قيس هذا المقال والكلام
وثب قايم على الاقدام وصاح وقال واذلاه واغبناه وامصيبتاه من
قولك لي انه ابن عمي واد خالك له في نسبي فوحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام
والرب الدايم على الدوام ان الموت عندي اهون من ذلك الكلام فقال
قيس وقد اراد ان يغيظه كما اغتاظ منه والله يا عمارة ما هو الا ابن عمك
ان شيت او ابيت ولولاه ما ارتفع لاحد من العشيرة عماد بيت قال
فلما سمع الربيع ذلك الكلام زاد به البلا والسقام وذاب جسده
وتفتت كبده ولكن لعنه حسده ولكن من خبثه ولعنته كتم ما عنده
من الكمد وقد اظهر الصبر والجلد وقال لقيس يا ملك عنك هذا الكلام
لان اخي كثير اللجاج والقول والاحتجاج ولكن الصواب انك تقيم
ها هنا في انتظار ابن عمنا الى ان يطلع الصباح ويظهر فمسا ابت
يبان لابن عمنا او نسمع عنه خبر فان هو اتى كان والا رحلنا الى
الاطلال والاوطان لاننا قد اشتقنا الى الاهل والعيال ومعنا
مجروحين وهم في اسو حال واما عنتر فانه ما عليه خوف ولا جزع

لانه ان رآه ملك الموت منه انخرع واذا انه مضى الى الحله حتى انه يتمتع بالنظر
الى وجه عبله وانه سار ليغتنم غيبة الرجال. فلما سمع قيس هذا المقال علم
مقصوده والمرام. فما عاد يمكنه المقام فرحل بالناس وقت السحر وهو ضيق
القلب بغيبة عنتر. هذا وقد شاع ما قاله الربيع من القول الشنيع. فلما بلغ
قيس قال وحق ذمة العرب لقد ظلموا الرجل وتحدثوا عنه بشي ما فعله. ولا ندعه
ورثه ان يفعله هذا وقد التقت النسوان برجالها والصبيان وسمع المجبله
من بعض الاصوات بين عبله وعنتر لما رحلوا الناس لغزو ابنى عامر وسمع
ايضا ما قاله الربيع وعمارة النواجز فلما وصل للديار حس الهيب قلبه بالنار
ندخل على زوجته وسل عليها الحسام وقال لها يا لخنا انتى لستحسنى وقوف
عبله قدام عنتر الحمام. وكلما اتى من سفرته تعلميها تطالبه هديه وتتركينى
مثلا بين العرب وما بقى لى راس يتسال هذا السبب. فقالت والله يا ابن
العم انا ما رضيت معه بهذا الازهاج. الا رايتك قربته وانعمت له بالزواج
والان ما دام قلبك قد تغير ما عاد ينظر عبله الامير عنتر فقال لها يا لخنا انا
ماكنت افعل معه هذه الفعال الا من اجل الملك زهير وولده ... الريبال.
والان الجماعا ماتوا. وكل موته لها سبب. وانا ما ازوج بنتي الى السيد من
سادات العرب. على ان عنتر اليوم في العدم. وما اقول في هذه النوبه يسلم
وان سلم وقد سمعت منكم واحده سلمت عليه لاذبحها واقبرها لاجل
عينيه ولما كان من الغدا اقبل حذيفه وقومه الاكابر وهنوا قيس بالنصر
على بنى عامر فقص عليهم قيس قصته واخبرهم بفعال خالد وسلامته وقال
يا بنى عمى لا تهنونى الا بقتله لانه لابد ما يبدل فيها لنا المجهود ويفعل
معنا فعل فرعون والنمرود. فقال له حذيفه اذا فعل معك مثل هذه الفعال
كنا نحن وحللنا نا بين يديك كالاطفال. فشكره على ذلك المقال. وعمل
الملك قيس وليمه لها قدر وقيمه لوجوه القبيلتين. واستوحش حذيفه لفقد
عنتر. واظهر خلاف ما اضمر. واخذوا الناس في اكل الطعام وشرب
المدام. واذا بالصياح اقام فسئل قيس ما الخبر قالوا له اقبل شيبوب واخو
عنتر. فقال قيس وحق الذى تقولون قالوا اى وحق من لا تراه العيون
قال

قال الاصمعي فاغتاضوا من وصول عنتر المبغضين وفرحوا المحبين واذ قد
اقبل عنتر وعمال الدم تقدح من عينيه الشرر لانه قد بلغه جميع الخبر الذي تكلموا
فيه المبغضين والمحبين فنزل قيس وسلم عليه وهو على ظهر الجواد والدم على درعه
الدما كالاكباد فساله قيس عن غيبته فقال لقد كنت في خدمة من لا يستاهل
الا يوخذ بجريمته لانه خبيث الفرع ردى الطبع ولم يزل يستبى بلسانه
حتى اهدم بهذا السيف اركانه فقال قيس عن من تحكى يا ابن العم قال
له اعنى عن الذي تولى من جزاه اعلم يا ملك ان ليلة بت على جرسكم
وقد ابعدت عنكم من خوفي عليكم من طارق يطرقكم فبينما انا كذلك
واذا انا بشيخ اعرابي مقبل راكب على ظهر مطيه وهي تهتف من تحته كانها ذكر
النعام تحت الليل والظلام فصحت عليه وهزيته وعن حاله سالته فقال لي
يا فتى انا رجل مظلوم قاصد الى ارض بنى الكواكب اسال عن الربيع بن زياد
وعسى ان يكشف ظلامتى لان بينى وبينه صداقة ومعرفة من سنين واعوام
فلما سمعت يا ملك كلام ذلك الشيخ قلت له يا وجه العرب ما الذي تريد
من الربيع ومن هو الذي ظلمك فانا ازيل همك وغمك لانى انا عبد
الربيع بن زياد وقد انفذنى في بعض اشغاله احكي لي ما جرالك وابشر في
في بلوغ امالك قال يا مولاى انا يقال لي بشارة بن نعيم ولى بنت وقد
خطبت مني في هذا العام وقد نعمت بزواجها فاخذت مية ناقة حمر الاوبار
وسرت طالب لها وادى ديقار قلت انى ابيعها واشترى بثمنها ثياب
وطيب لاجمل به حال ابنتي واستر بها عورتي فالتقانى في اخر النهار
خيل غارة اخذوا مني النوق والجمال وسلمت انا على ظهر هذا النجيب
حتى انني التقيت بك في هذا المكان فسالتني احكيت لك ما جرا واقول
ان القوم الذي اخذوا مني النوق والجمال انهم من بني كندة فلما سمعت يا ملك
كلامه قلت له سير يا شيخ قدامي حتى انى اخلص لك نوقك وجمالك
وابلغك من اعدائك امالك فسار الرجل يا ملك قدامي بتبعته حتى اصبح

الصباح لحقنا الذي اخذوا النوق والجمال فتبينهم واذا هم مقدار خمسين فهجمت
عليهم فقتلت منهم خمسه وثلاثين وهربوا الباقين ورديت عليه ما لو بلغته اماله
واوهبته خيلهم والاسلاب وحضى بالمنا والمراد وسار وهو شاكر لبني زياد
وقد بنيت لهم مجدا وثنا ولما اتيت الى هذا المكان رايتهم يا ملك يذكروني
بالخنا وامي بالزنا هذا جزاي يا ملك منهم بعد تلك الفعال وهذا نوف
اولاد الزنا من اولاد الحلال والتفت عنتر الى عمارة بن زياد وقال ويلك
ابن الاوغاد الى متى هذا البغي والعناد وحق من كسى الليل حلة السواد
وجعل النهار معاشا للعباد واهلك قوم ثمود وعاد والفراعنة الشداد اذا
لم تنتهي يا ليئم عن فعالك لاقطعن بهذا السيف اوصالك واوصال من
يهذا الفعال يرضاك وابصر يا فرنان من جمالك قال الاصمعي فلما سمع عمارة
كلام عنتر كان جالس بين اخوته هذا والجمر لعبة في راسه وقد استحى
من ندماه وجلاسه ~~هيك عمارة~~ فوثب على قدميه وجرد السيف في يد
اليسار من غمده وقال لعنتر ويلك اسود الجلد بلغ من قدرك انك تكلمني
في مثل هذا الكلام قدام هولاي السادات الكرام عندها وثبا الربيع
بمكره ودهاه وخلص السيف من يد اخيه عمارة ~~وقال اخونا لا يفرح...~~
وقال لعنتر ~~وقله~~ ويلك مدلول السبال هذا جزا ابن عمنا عنتر بعد ما فعل في
حقنا تلك الفعال تقابله بهذه الاعمال عندها ركب عنتر جواده وهو
يهدر كانه الاسد اذا غضب وحرد وقال لعمارة ويلك ابن الاوغاد
ما الفخر ان تسحب سيفك الا في مكان يكون خالي من الرجال حتى ما كنت اقتلك
الا بالعصاة الذي كنت ارعى فيها النوق والجمال قال عمارة بن زياد انا
اسال رب العباد ان يرميني انا واياك في مكان يكون خالي من الفرسان
الاجواد حتى اريك شجاعة عمارة بن زياد هذا وعنتر استحا من الملك
قيس لا يكدر عليه الوليمة وعلم ان عمارة قوته في لسانه لا في حربه وطعانه
وسار طالب الى بيت امه زبيبه ولما وصل قامت ~~امه زبيبه~~ اليه وهي ما تصدق
ان تراه سالم لانها كانت تحبه محبه عظيمه وانقضت على يده ارادت تقبلها

فدفعها

فدفعها عنتر في صدرها ارماها على ظهرها وقال لها اليكي بالحنا فانا لولاكي ما
كان احد عيرني بالسواد. قالت زبيبه وقد بكت يا ولدي انا ويش لي ذنب
حتى تفعل بي مثل هذه الفعال. والله يا ولدي لو كنت عندي ترعى النوق والجمال
كان احب الي من هذه الشجاعه والفروسيه الذي ترمي روحك كل يوم في الاهوال
وما بقي في الامر انك تقتلني بالكليه حتى تمحي عنك اسم العبوديه وترد بما قضاه رب
البريه. لما سمع عنتر كلام امه زبيبه تالم قلبه عليها وقبلها بين عينيها ومسح
دموع عينيها واقام عندها. هذا كان لعنتر. اما ما كان من عماره فانه بعد
ما انقضت الوليمه طلب عماره الى ابياته وقد زادت حسراته. ومضى وهو حردان.
وبقا الملك قيس حيران بين عماره بن زياد وعنتر بن شداد فقال الربيع للملك
قيس يا ملك نحن ما بقينا نقدر نقيم في هذه الارض والديار ما دام ان عنتر
مقيم فيها. ولكن اشربوا انتم الى كوس المدام حتى ينظر اخير الامر على اي شي ينقام
ولم يزالوا يشربوا حتى انسدل الليل بالظلام. وباتوا طول تلك الليله حتى اصبح
الصباح رحل حذيفه بن بدر واخوته طلبوا ارضهم. وبعد ذلك رحل الربيع
بن زياد باخوته ومن يتعلق به من عشيرته نزل في مكان يقال له وادي اليعموريه
وقال والله لم بقيت اجاور الى الملك قيس بن زهير ما دام عنتر عنده لانه
سب الى اخي عماره ولا اذهم ولا كلمه قال الاصمعي وقد ذكرنا ان الربيع كان شيخ
من مشايخ بني عبس الكبار. وكان له سبع اخوه كلهم امارة وهم شجعان فتبعهم
من بني عبس خمسمائه فارس نزلوا الكل في وادي اليعموريه. والكل فرسان شجعان.
والجميع بغضين لعنتر ويحسدوه اذا شرب الماء المبرد. وبلغ الخبر للملك قيس
برحيل الربيع فصعب عليه وكبر لديه. ثم انه قال لقومه واخوته ووجوه بني
عبس اهل صولته يا بني عمي انتم تعلموا ان ابي في حال حياته رضي بعنتر يكون
ابن عمه والحقه بحسبه ونسبه. ونقله من رق العبوديه الى حال الحريه. ودايما
اذا اتفقوا واجتمع عماره بعنتر يدخلوا اللجاج ويتخاصمان. ويفرقوا شمل العشيره
في البراري والقيعان. وكونهم مفترقان اخير ما يكونوا مجتمعان. ثم ان الملك

قيس اقام وهو يكابد وجده. الا ان قلبه قوي لاجل ان عنتر عنده وكان عنتر
كل يوم ياتي الى عنده ويزوره وياخذ بخاطره فداموا على ذلك مدة ايام وكان عنتر
عند وصوله سمع ما جرا الى عمه مالك مع زوجته وكيف انه اراد قتلها. فلما سمع
عنتر ما جرى من عمه انقطع عند امه خوفا على عبله لا يقتلها ابوها مالك ويسقيها
شراب المهالك. هذا والملك قيس اقام مدة ايام وهو صابر وجعل ينتظر فروغ
ذلك العام ولاجل الشرط الذي جرا بينه وبين بني عامر لعله ان يسمع منهم خبر.
ولم يزل على ذلك الحال المنكر حتى سمع ان خالد بن جعفر طرح روحه على دريد
ابن الصمه صاحب الرمح والهمه امير بني هوازن وجشم وهمدان. واوحد العصر
والزمان فاوعده ان ينصره وان يكاتب العرب وسائر الفرسان ويامرهم بطاعته
ويعينه من عنده بعشرة الاف فارس يلقا بها بني عبس وكل فرسانهم ومن يتعصب
لهم. وكان هذا دريد ابن الصمه من جملة ~~المعمرين~~ ٢ وهو قد بلغ من العمر اربعماية وخمسين
عام. وكانت سادات العرب تسميه رحات الحرب وتطيعه في كل امر صعب.
وكان دايما له امر ونهي على جميع العربان مثل امر الملك النعمان ولما سمع الملك قيس.
هذه الاخبار انقطع ظهره وحار في امره وقال هذا هو القلعان الى اخر الزمان.
ثم انه جمع امارة بني عبس الى عنده استشارهم كيف يفعل بعد ما احكاهم عن
دريد. وانه طالب يعاون علينا بني عامر قالوا بني عبس ايها الملك طيب نفسا
وقر عينا. وحق ذمة العرب الكرام لو اتا الينا خالد بن جعفر بعساكر كسرى
انوشروان اشبعناه حرب وقتال بعد ما نقاتل معك قتال الحريم والعيال
حتى نبقى مطرحين في حومة المجال. فقال عنتر وكان في ذلك اليوم حاضر ايها الملك
هون هذا الامر عليك. وتربت مولاي الملك زهير اني افرق عساكر الاعدا. ولا
ادع منهم ديار ولو كانوا في عدد موجات البحار. ولما سمع الملك قيس كلام عنتر
طاب قلبه وفرح واستبشر وقال يا ابو الفوارس انت تقول وتفعل. عندها تهيوا
بني عبس للقتال وانتقدوا السلاح فراه الملك قيس قليل فوصا عنتر على
الحي واخذ في اصلاح شانه وترك عمه اسيد مكانه. واخذ قطعه جيده معه من
النوق والجمال وطلب بيعها ويشتري بثمنها عدد وسلاح. فقصد الى مدينة
يثرب لانها كانت اليهم اقرب. وكان اميرها والمقدم عليها امير يقال له اجيحه ابن

اليثربي

اليثربي وهو اخو عبد المطلب من امه وكان بينه وبين الملك قيس محبه ومودة قديمه من زمان ابيه الملك زهير بن جذيمه واما الملك قيس لما انه وصل الى مدينة يثرب نزل عند احيحه بن الجلاح ففرح به واكرمه واضافه فاحكا له قيس بجميع ما جرا له وانه اتى في طلب مشترى السلاح قال الاصمعي وكان قيس قد سمع ان عند احيحه زرديه داوديه ضيقه الزرد ما اقتنى مثلها احدا فقال له الملك قيس ايها السيد سمعت ان عندك زرديه داوديه اريد منك تبيعني اياها او تهبها لي حتى النفي بها عدوى خالد بن جعفر واعوض عليك اثمانها وافتخر بها في حومة الجولان على ساير الفرسان فلما سمع من الملك قيس هذا الكلام ضحك وابدا الابتسام وقال له يا قيس كنت ادفعها لك ولكن طلبها مني قبلك خالد بن جعفر ومدحني في ابيات الشعر لاجلها ولكن اعطيته غيرها واخاف اعطيك اياها يذمني بعد ما انه مدحني قال الملك قيس ما هي هذه الابيات الذي مدحك بها اسمعني اياها حتى اسمعها وافهم معانيها فانشد احيحه ابن الجلاح الى الملك قيس يسمعه القصيد الذي قاله فيه خالد بن جعفر وهي هذه الابيات ينشد يقول

اذا ما طلبت الفرض من اليثربي	فنادى ابا عمر احيحه يسمع
وقم تحت ظل اليثربي فانه	اذا خفت فيه خايف باسك يتبع
وابصرت انسانا على نور وجهه	لثام تحجب الشمس فيه وتطلع
بنا في العلا والفخر والمجد منزلا	له فوق اكتاف السماكين موضع
اذا يوم الكريهة سيفه	رايت شعاع الموت في السيف يلمع
وان وهبت كفاه والغيث هاطل	يدوم عطاه والسحابة تهمع
ويامن في بيته كل خايف	ويشبع من نعمايه كل جايع
خصايل للجلاح كانت قديمه	فصار عليها ابنه يتشبع

قال الراوي فلما سمع قيس هذا الكلام فقال له والله ما عليك ملام لانها نعم النظم من الكلام ثم اقام عنده ثلاثة ايام وسار لمكه اشترى ما اراد وعاد

ليترب، ولما اراد الرحيل منها فمسكه اجيجه وقال له انت الليله ضيفي ولانه بعد
رواحك خطر لي خاطر واريد اطلعك عليه، ثم اعاد الضيافه واكلوا الطعام وشربوا
رايق المدام، ولما لعبة الخمر باجيجه انشد يقول

الا يا قيس لا تستام درعي ... فمثلي لا يسام في الدروع
ولولا انني دعوت نفسي ... عوايد صاحب النسب الرفيع
وهبتك مثلها عشرا ومهرا ... اسيل الخد مخبوك الضلوع
ولكن خايفا ينسب عرضي ... ويثنو قلب خالد من صنيعي
فساومني عليها واشتريها ... كما تشتري البضايع في البيوع
ليقبل خالدا بالبيع عزري ... وتحظي انت بالدرع المنيعي

قال الراوي وكانت هذه الدرع تسما الموشاه، وكانت العرب تسميها ذات المواشي
وثمنها مايه ناقه حمرات الوبر سودات الحدق، فلما سمع قيس كلامه عرف مراده انه خايف
لا يسمع خالد عنه انه وهب سلاحه لعدوه فتقدعوه، ثم قدم له جميع ما معه
من الاموال وقال له خذ ما معي وانا قبلتها منك هديه وهي عندي ادفاعطيه
فقال اجيجه والله لقد نزعت كيف قصدتني وما قضيت حاجتك وخفت لاني
اعزها تنقطع معي نسايبك، والان فقد وهبتها لك، ولكن اخذ حقها ناقه واحد
ورد عليه جميع ماله، وصارت بيع بالظاهر وهبا بالباطن، فودعه قيس وتشكر
فضله، وقالت الناس سمح اجيجه بما لا سمح بمثله احدا قبله، وجد السير قيس وهو فرحان
بما ناله من ذلك الشان، ولما قرب الديار نفض رجاله بالسلاح للحي وعرج على
وادي اليعموريه وهو يطوي الاراضي طي، وبلغ مجيه الربيع فخرج اليه سريع وسلموا
على بعضهم الجميع، ثم قال له يا عم ايش في نيتك اذا دهمنا خالد نستشر معنا، او كلا
نتركنا وتتاخر عنا، فقال له ما نفا يا ملك غير اخذ الثار من بني عامر الاشرار،
وبلغني ان خالد طرح نفسيه على القبايل بوجهه دهر، ومن الجمله رما نفسه على
دريد بن الصمه واذا لم نشد ظهورنا في بعضنا والا الاعادي هلكتنا فجزاه قيس
خير وودعه وهم ان يسير فمنعه ومسكه الربيع وتدابر حقيبته مليانه، فقال له ايش تشوقت
لنا من السلاح احكا له عن جميع ما جرا له وعن درع اجيجه بن الجلاح، فقال
الربيع ما ادعك حتى ابصرها، فنزل قيس واخرج الدرع اخذه الربيع وقلبه ولبسه

ودخل

ودخل للخبا وخرج وهو متقلد في سيفه وهو يقول يا قيس هذا درعي وسرق مني وما القا اعراك الادنيه فقال قيس يا ابن زياد تقطع ما بيني وبينك من النسب وتغدر بي فعندها ضحك الربيع وقال لا وحياتك يا ابن العم ان ما اصنع هذا الصنيع واما هذا الدرع فهو درعي وان لم تخبرني بسبب وصوله اليك وتبين لي بسببه والا كنت هتكتك به وعلامتي فيه هذا الجرب الذي على روس كمامه واذياله وهو درعي وما لاحد مثاله قال ثم اشار الى قيس هذه الابيات

يا قيس درعي لم يباع ولم يهب	مسروقة من بعض احيا العرب
وما انا ممن اذا قال كذب	عرفتها حقا ومن عنا احتجب
احدثت فيها الدرع شيا من جرب	علامته ادفع من كل سبب
والله لولا قربنا من النسب	حللت فيك القتل في شهر رجب

قال الراوي فلما سمع قيس مقال الربيع اجابه على شعره يقول ~~[illegible]~~

تريد سلب الدرع مني يا غبي	بالزور والبهتان والقول الغبي
درع ابن جلاح اجيجه اليثربي	دع عنك هذا فهو احلام صبي
تردها عاجلا ولا تطمع بها	واقصد الصدق وخلي الكذب
وحق من اغسق لنا جنح الدجا	لست اخليها ولو عاش ابي

قال الاصمعي وابو عبيده وجهينه وابا حازم المكي ثم انهم تجادلا في الكلام ووقع بينهما الخصام واجتمعت حولهم الرجال وكثر القيل والقال هذا وقيس صار يقول يا ربيع ما هذا فعال الكرام وصار هو واخوته يضحكوا على قيس كلما داوم يترفق في الكلام وعمارة يقول اين بين بني الاعمام يا ابن العم اعلم اهلك واهل عشيرتك ولكن ارجع الساعة الى اهلك وربعك ونحن نريد ناخذ درعك والا انفذ ابن عمك عنتر وحاميتك وحسامك يخلص لك درعك فلما سمع قيس هذا الكلام امتلا قلبه غيظ وحرد وعلم انهم يطلبوا له الشر والنكد فعند ذلك رجع قيس على اثره وطلب اهله وكتم امره خوفا من الشر والمقت واثارت الفتنه في ذلك الوقت الا انه ما استقر في بيته حتى انه حدث بذلك لابنة الربيع زوجته وقال لها والله يا بنت الربيع لقد تحيرت من ذلك الصنيع لاني ان تركت لابوكي الدرع

يشبع في جميع القبايل. وتعايرني بذلك السادات في المحافل وايضا يستعجزوني في خلاصه
من كل فارس وراجل. واقل مايقول القايل اغصب الربيع بن زياد لقيس بن زهير فى درعه
ولم يقدر على خلاصه منه. وان انا لا اجحد عليه في المقال وقع بيننا الشر والقتال وحل
بنا الذل والخبال مع ما بنا من هذه الاخبار الذي قد سمعنا ها عن اعدانا. ويكون
لا نقله عنا وفنانا. ويطمع فينا كل طامع وتخرب ديارنا. وبقيا بلا نفع. لان
ابوكي اليوم جماعه كثيره من فرسان العشيره وانا ما اقدر الفا خالد بن جعفر الا بهم
لانهم بني عمي وانا متكل عليهم قال الراوي فعند ذلك اقبلت عليه ابنته الجمانه
وكانت اعقل اهل زمانها. وفريدة عصرها واوانها في الفصاحه والادب ونادره
في بنات العرب. وكانت تقول الشعر على البديه والحاضر. وتضرب بها الامثال
في العشاير. وكان لها من الحسب والكمال الحظ الوافر. فقالت لقيس يا ابتاه انا
ارد عليك درعك ولا توفه الا مني لان جدي يحبني. واذا اقصدته في شي ما
يخيبني. فقال لها افعلي ما بدا لك فانا تابع لمقالك. وابصري كيف تدبرين هذا
الامر الصعب بلا طعن ولا ضرب. فعند ذلك ركبت الجمانه ناقتها وكانت عزيزه.
واخذت معها جماعه من العبيد والاما وسارت بحسن نيه حتى وصلت لوادي
اليعمورية ودخلت على جدها الربيع ~~ومن خلفها العبيد والجمال~~ وكان
جدها يحبها محبه عظيمه لاجل ما فيها من الحسن والجمال وفصاحة المقال
فلما ان راها علم لاي شي اتت وفيماذا قدمت. فقام اليها وضمها الى صدره
وقبلها بين عينيها وسالها عن حالها وزاد لها في الاكرام. ففرحت بذلك
الملتقا والابتسام. ثم انها اقبلت على جدها وقالت له يا جداه اسمع مقالي
ورد على ابي درعه واقبل سوالي. لانه قد تكدر عيشه وعيش امي من فعلك.
وخاصمها ابي من اجلك. وقد حلف انه لا يغسل ثوبه ولا يترك احداً منا يدخل
عليه اذ لم ترد درعه اليه فلما سمع الربيع مقالها وعلم حالها فقال لها يا جمانه
لو صبر ابوكي عن ما هو فيه لكنت رديت درعه اليه. لكن ما اقول انه اكثر لجاج مني
لا سيما وقد قرب عبد شداد وابعدني من يوم رحلت عنه ما بعث ترضاني.
ولا سال عني. فقالت له الجمانه يا جداه بحياتي عليك رد على ابي درعه
واقبل مني والا يذهب بكم اللجاج والكياد الى الهجاج والفساد. وينكشف
عن

عن حالك مالا يستره درع الاحجيه ونصيروا مثلا لكل من مشا على الارض المدحيه
قال عند ذلك تبسم الربيع من مقالة بنت ابنته واظهر محاله ولعنته وقال لها يا جمانه
وحق ذمة العرب ما كان نيتى انى بقيت ارد الدرع به قبل هذا السبب ولا اقاتل
معه ولا اتبعه ولكن مشيك الى عندى ما اضيعه فاذا انا خالد وبنى عامر اقاتلهم
فى الدرع بين يديه واذا انفصل الحرب رديت درعه اليه قال فلما سمعت الجمانه
مقاله عرفت خبثه ومحاله وعلمت انه ما يرد الدرع. وان الشر بسببه واقع. فتركت
ما كانت فيه من الطمع وكاد قلبها من الغيظ ان ينقطع. وباتت تلك الليلة عند
جدها. وقد زاد غرامها ووجدها. فلما اصبح الصباح ركبت ناقتها وعادت.
الى حلتها وهى معتاضه غيض شديد ما عليه من مزيد وهى تنشد وتقول

ابى لا يرى ان يسلب اليوم درعه	وجدى يرى ان يسلب الدرع من ابى
فلا ابن زهير تارك درعه له	ولا ابن زياد ان راى النصح يعتبى
فراى ابى راى الظنين بماله	وسيمت جدى سمة الظالم الغبى
فيا قيس ترك الدرع عندى فريضة	عليك من الحرب المشيب للصبى
ويا ابن زياد ردها ان حسبتها	ستجلب حربا عقابها
وانى اخاف اليوم عنترة الذى	يخوض عجاج الحرب ثم يجتنبى
بان يفرح الحرب الغوانى بسيفه	وابطال عبس نحو تنقلبى

قال الراوى يا ساده ولم تزل الجمانه سايره على ذلك الحال الى ان وصلت الى الاطلال.
ودخلت على ابيها واعلمته بما جرا بينها وبين جدها. ثم قالت بالله عليك يا ابتاه ان امكنك
ترك الدرع اتركه الى الابد. لان جدى بعد ما رد فى خابيه ما بقا يعطيه لاحد. وان
لا تجد فيه قاتلك عليه وتفرق القبيلة فرقتين ويقتل منها الالف والالفين وينقص
بذلك جناحك. وربما انه نازعك فى ملكك. فقال قيس وقد اشتد به الحنق وتمنا
انه لم يخلق. وقال هذه نوبه لم نزال فيها عن قص الجناح. ولا بد ما اقابله على فعاله
القباح. ولا قاتله ان امكنى المقاتله. وانا اقسم بالكعبة الحرام وما عليها من الالهه
والاصنام وحق الرب القديم الذى هو بوساوس الصدور عليم لا غسلت لى راس ولا
غيرت لى حواس حتى اخذ بثارى واكشف عنى عارى واقيم الحرب وازيد نارها واضرم

وافنى اعداى بحد الحسام واجعله عليهم ايشم الايام قال الراوى وشاع الخبر فى الحله
واستعجزت العرب لقيس ونسبوه الى المزله وكان عنتر قد اتا الى الملك قيس عند
قدومه وهناه بالسلامه وشكره على حسن اهتمامه ونظر الى السلاح الذى جلبه
معه ولكن قيس ما اظهر عنتر على الذى فعله الربيع وضعه وما فعل ذلك الا
خوفا من اثارة الفتنه لهم فى ذلك الوقت الذى هم فيه من اجل بنى عامر وذلك
المحنه ولما شاع الحديث والخبر بلغ ذلك الى عنتر فصعب عليه وكبر لديه ثم
ان عنتر وثب فى الحال وهو كانه اسد الرجال ومضى الى عند قيس وقد زاد غضبه
ولامه على ذلك وعاتبه وقال له يا ملك ولم ترضا لنفسك بالمذله وتصبر على الجور
والذله وانت ملك وابن ملك تضرب بك الامثال وبين يديك الابطال والاقيال
لكن وحق رب العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب لو كنت انا علمت
بذلك الحال لكنت خلصت منهم الدرع غصبا ولو وقع القتال واشبع بنى زياد
طعنا وضربا واخلصه منهم غصبا فقال له قيس يا ابو الفوارس وانا والله لاجل
ذلك ما اطلعتك على القصه وشربت وحدى تلك الغصه خوفا على الرجال لا
تقتل ويخيب منها الرجا والامل وتبقا بين العرب مثل وما رايت اصوب من
السكوت عن هذا الامر الذى يكون فيه لتا مد الشر الى ان ننظر ما يكون منا ومن
خالد بن جعفر واذا قضينا امر عدونا شرعنا بعد ذلك فى اخذ حقنا فلما سمع
عنتر ذلك الخبر صعب عليه وتحسر وحس ان قلبه قد انفطر ثم ان عنتر عاد من عند
قيس الى مضربه وقد كان الغيظ ان يخنقه فلما ان دخل الى ابياته بقا حيران
وتغيرت حالاته وبعد ذلك ادعا باخيه شيبوب اليه وقص جميع ما سمعه عليه
وقال له والله يا اخى انا ما بى الم من اخذ الدرع ولا حملت هذه القصه الا قول
عماره لقيس روح خلى عنتر حاميتك يجى يخلص لك الدرع الا يجيى لانك قد اتكلت
عليه من دون الاهل والذريه فى كل نايبة وبليه لانه درعك وحسامك
وقد خزنه لصروف ايامك وانا والله يا ابن الام لولا قلب قيس ما كان يجى نصف
النهار وفى وادى اليحموريه منهم ديار ولا نافخ نار ولكن اريد منك المعاونه فى
هذا الامر والتدبير لعل ينطفى ما بقلبى من نار السعير فقال له شيبوب انا ادبرك
براى سديد وابلغك كلما تريد فقال له عنتر اخبرنى يا شيبوب ما الذى عولتم
عليه

عليم حتى افهمه قبل ما اهتم فيه • فقال له يا ابو الفوارس اخرج الليله معى اذا خمدت
نار الحى وسكن كل شى وهدت الحواس • ونامت جميع الناس اسير انا واياك الى وادى
اليعموريه ونكمن فيه وقت السحر لعلنا ناخذ احد من بنى زياد وبه نلتقى • واذا ظفرنا
بواحد منهم اخذناه وعدنا الى ديارنا ونخفيه عندنا • ولا نزال نعاقبه ونعذبه
الى ان يفدى بالدرع نفسه • واذا خلصنا الدرع من عصابه تكون انت اشتفيت من
عذابه • واذا رددنا على الملك قيس درعه ونعلمه بالقصه هو يعزيه غصه • ولو قتلنا
الذى ناخذه منه ما يسا يلنا عنه • فلما سمع عنتر من اخيه شيبوب هذا الخطاب
راه صواب • وقال وحق الملك المتعال لقد خطر ببالى الى هذا البال • ولكن نريد
ان نغير زينا حتى اذا رانا احد لا يعرفنا ولا يعلم ايضا قيس بمسيرنا • فانا اخاف
ان يعتب علينا ويمنعنا من مرادنا • فقال له شيبوب ما يحتاج الى هذا الامر فانا
اسير بك فى جانب عن البر • واكمن لك فى مكان ما ينظرنا فيه انسان • ولو استقمنا
فيه شهر من الزمان • فقال له عنتر افعل ما تريد ظفرك الله بالاعادى • ولعل الله
ان يوقع عماره فى ايدينا فى هذا الليل الهادى حتى ابلغ منه مرادى واشفى منه
فوادى • قال فعند ذلك صبر عنتر وشيبوب حتى اظلم الظلام وارخا سواده
على القفار والبيد • خرج شيبوب وعنتر رجاله فى زى العبيد وما معهم غير
السيوف والخناجر وسار شيبوب وعنتر خلفه فى الظلام العاكر • ولم يزالوا سايرين
على تلك البنيه وهم طالبين وادى اليعموريه هذا وشيبوب متجنب عن الطريق
بين تلك الاكم وهو كانه ذيب ارقم • وما زالوا على ذلك الحال حتى قربوا من الوادى
وتلك الاطلال • هذا وشيبوب قدام عنتر الريبال وعينيه تنظر يمينا وشمال •
وهو يتحدث مع اخيه • واذا هم قد بان بين ايديهم خيال • فلما راوه قربوا منه
وتبينوه وهو قد تقل فى نومه وعلا غطيطه • واذا هو عبد نايم وبين يديه
جواد قايم • وعليه ثياب جليله وعمامه كبيره • فقال شيبوب لاخيه عنتر لا شك
يا ابن الام ان هذا الانسان قد تاه عن الطريق بين تلك الاكام وقد ادركه
المسا فنام • قال ثم ان شيبوب تقدم اليه ووقف على راسه وزعق عليه فانتبه
وهو قد انذعر وعينيه من النوم تتغرغر • وقال له يا ولادى اراكما الليله قد اتيت

على عجل من دون الليالى الاول هل اشتفيت من عبله بالنظر او انكر احد امرك فحدث
على عجل. قال فلما سمع شيبوب بذكر عبله رجف فواده وحل به كربه وكذلك جرى
على عنتر وقد اندهل عقله من ذلك وتحير الا انه فى الحال جرد السيف من غمده
وهزه فى يده حتى ان الموت دب من افرنده وقال له ويلك ولمن تعنى بهذا الكلام
ومن انت من العرب اللئام فقال العبد وقد طار من عينيه المنام لما نظر الى بريق
الحسام وقال له تانا يا فتا وارفق بى فما انا امير ولا سيد خطير بل انا عبد من
عبيد هذه البلاد ومولاى يقال له عمارة بن زياد وهذا الملبوس الذى على
ثيابه وهذه عمامته وهذا جواده وهذه عدته فقال له شيبوب ويلك واين
مضى مولاك وذهب فقال له وهو يظنه من بعض العرب يا مولاى اعلم ان سيدى
قد مضى الى ديار بنى عبس الاجواد لعل ان ينظر الى محبوبته عبله بنت مالك بن قراد
لانه قد فنى من محبتها وغرامه فيها واذا اشتاق اليها واراد ان ينظرها فيا خذنى معه
ويسلك فى هذه القفار ويسير من وادى اليعمورية اخر النهار ولا يزال يركض وانا
فى اعراضه مثل السرحان حتى نصل الى هذا المكان لعله ان ينال الارادة وقد جرت
وقد جرا له بهذا الامر عاده ثم انه بعد ذلك يخلع ثيابه ويلبس ثيابى ويسير وحده
فريد ويدخل الى الحله بنى قراد فى زى العبيد ولا يزال يدور حول المضارب
والخيام الى ان ينظر عبله بدر التمام ثم انه يعود الى فى وقت السحر ويطلب الرواح
واكثر الليالى ياتى عند الصباح فاسأله عن حاله لما ارى وجده وبلباله فيحلف
لى عن خلقها وانثناها انه ما راها قال الناقل يا ساده فعند ذلك قال له شيبوب
ويلك عبد السو ونسل الاوغاد واذا انه حصل بين المضارب وتلك المهاد
ما تنكر عليه عبيد بنى قراد ولا يبان امره وينفضح ويقبضوا عليه وينقبح فقال
العبد يا مولاى اعلم ان له هناك عبيد بينه وبينهم وهو ايبرطلهم بالمال والكسوه
فيخفوه بينهم اذا دخل ويعاونوه على بلوغ الامل فعند ذلك قال له شيبوب
هذا الحديث الذى بتديه ما نوخذه ولا ندرى معانيه ولا لنا علم منه ولا سالناك
عنه وانما انت تحدث بذلك من الفزع ومما داخلك من الخوف لكن فاخلع
الان الثياب الذى عليك والا اخذت راسك من بين كتفيك وسلم الجواد
الذى معك وامضى فى حالك والا طيرت راسك واخذت انفاسك وانجوا
بنفسك

بنفسك والا حلت بك الخسارة ولا يعود ينفعك الربيع ولا اخيه عمارة لاننا
نحن قوم غربا من بلاد بعيدة وقد اتينا لهذه الارض في طلب غنيمة ونحن قوم نكمن
بالنهار ونظهر بالليل ونطلب شيا نكسبه او مال ننهبه ولنا على هذه الحالة ايام
قلايل وما ظفرنا بطايل فاخلع الان ما عليك من الثياب واطلب اهلك
والا حل بك الفنا والهلك قال فلما سمع العبد ذلك الكلام ولاح له لايح
الحمام خلع الثياب والعمام وسلم ايضا الجواد والحسام واراد الانصراف الى الخيام
واذا بعنتر قد لحقه وضربه بالسيف الابتر واذا براسه قد طار في ذلك البر
الاقفر فقال شيبوب لاخيه يا اخي وهذا المسكين ما ذنبه حتى اوقعت به الخسارة
فقال ذنبه معاونته لعمارة ومسيره معه في الدكادك حتى انه ينظر عبلة
ابنت مالك وانا ما فعلت ذلك الا حتى لا يعود احد يساعده في بلوغ اوطاره
والان هذا امر قد نسهل وما بقا غير اخذ عمارة وقد بلغنا الامل ونعود به
الى خيامنا سريع ونخلص به درع قيس من الربيع بعد ما اشتفي منه بالضرب
الوجيع والراي عندي اننا نعود على اثرنا الى نحو اهلنا وان ما لقيناه قبضناه
والى ابياتنا اخذناه ولا يعلم احد بما فعلناه فلما سمع شيبوب من اخيه
عنتر ذاك الخطاب فقال له ما هذا صواب لانني اخاف ان يخالفنا في الطريق
ونعدم السعاده والتوفيق وينفلت سالم ويدخل الى الطلال والمعالم وانما
الراي عندي اقامتنا في هذا المكان ونستناه وحتى ما اتا مسكناه قال ثم
ان شيبوب لبس ثياب عمارة ونام موضع عبده واكمن عنتر بعيد عنه على هذا
الرواح الى قرب الصباح ~~ملوحا~~ الا وقد اقبل عمارة الى موضع الاثنين وقد
وتقدم ورفس عبده وقال له قم ويلك ما اكثر نومك لعن الله قومك
فاقلع ثيابي من قبل ما يدركنا الصباح وننفضح في هذه الارض والبطاح قال الراوي
وبعد ما قال عمارة ذاك المقال خلع عنه ثيابه في الحال قال فلما نظره شيبوب
على تلك الحالة وثب اليه وثبة الهزبر الغضنفر والسيف في يده مشهر وقال
له ويلك ادركتا فك يا قرنان يا عزار واترك عنك ذكر العبيد والاحرار
والا جرعتك الموت بحد هذا الحسام البتار ثم ان شيبوب ردين يهزبه بحده

ويكتفه واذا بعنتر سبق اليه ومسكه وقبض عليه بقوة زنده وبداه وكبس عليه اراد
ان يطير مقل عيناه ونتره القاه على حلو اقفاه واوثقه كتاف وقوى منه السواعد
والاطراف وقال لاخيه قدم الجواد وشد عليه عرض وسيرنا الى قومنا من
هذه الارض فقال عمارة وقد ايقن بالتلاف يا وجوه العرب لا تفعلوا هذه
الفعال واسترو اعورتي بين الرجال وان كنتم قد اتيتم من ارض بعيده ومرادكم
ان تطلبوا المال والنوق والجمال فابشروا وحياتي بالغنا ونيل المنا فما انا رجل
قليل المال ولا زري الحال انا الامير عمارة بن زياد وقومي قريبين مني في
هذه البلاد وان لم يتبعوني نفسي والا ندمتم بعد ذلك العمل واتخلص منكم
بلا ناقه ولا جمل وربما يهلككم اخي الربيع ولو كنتم في ابعد الحلل فقال له عنتر
وقد وشحه بالسوط على جلده الناعم لاخير ويلك فيك وفي اخيك لكن
نوحو زفة العرب لا بد ما امزق جلدك بالضرب واشفي بعذابك القلب واوبك
تذكر عبلة مع الذاكرين او تزورها في زي العبيد المنافقين واخلص بك الربيع
الذي اخذها اخوك من قيس وقلت له انت بحماقتك روح قول لعنتر جاميك
خليه ياتي يخلصها لك ويلك اما تعرفني يا بن الاوغاد انا الرفيع العماد انا كثير
الوداد انا الضارب بالسيوف الحداد انا الطاعن بالرماح المداد انا قاهر
الابطال يوم الجلاد انا حيه بطن الواد انا الامير عنتر بن شداد الذي اذا
ذكر اسمي تخضع له السادات الاجواد قال الراوي فلما سمع عمارة بذلك ايقن
بالموت والمهالك وذل بعد العز وقال له يا بن العم لا تفعل ولا تواخذني
بعثرات اللسان وابشر بكلما تريد من المال والاحسان فقال له عنتر ويلك
ها هنا ما يكون كلام وانما الكلام اذا اشتفيت قلبي منك بالشد والرباط
وضرب السياط ثم انه البسه ثياب العبد الذي كانت عليه كشده على ظهر جواده
وساقه بين يديه وعادوا يطلبون ارض بني عبس وعدنان وعنتر عليه كلما
تذكر فعاله حتى مزق جلده واوصاله وصار يخفف بضربه همه واثقاله وما
وصلوا الى الديار حتى تمزق جلده وطار وقاسا ليله ما ينساها في طول الزمان
ولما وصلوا الى الاوطان وجدوا الناس نايمين واما عمارة فانه انقطع منه الانين
وكل من في الحله راقدين فدخلوا الى مضاربهم وقد صفت مشاربهم واخفا عنتر

الى عمارة في بيت امه زبيبه واصبح في الحي كانه ما شاهد زبيبه قال الراوي وما مضى
ذلك اليوم حتى عرف الربيع فقد اخيه عمارة واحترقت عليه امه واخوته وما
فيهم الا من قال ان عنتر قتله وعجل من الدنيا رحله فقال الربيع يا اخوتي انا قلبي
يحدثني بغير هذا واقول ان قيس بن زهير طرح عليه العيون والارصاد واغتاله
لاجل الدرع الذي اخذته منه ويريد مني ان افديه به عنه وانا وحق ذمة العرب
وشهر رجب لا بد لي ما اطرح الرصد على اولاد الملك زهير واي من وقعت
فيه منهم اثخنته بالجراح وامسكه عندي حتى يعود اخي ويظهر سالم من البطاح ونجعل
اجلها عداوة اصليه بيني وبين قيس بالكليه واعاون عليه اعاديه وارويه
من هو اقدر منا على الشر والغدر والحيل فقالت له امه فاطمه يا ولدي وتضيع
ما بينك وبين قيس بهذا القدر والشي لاجل الدرع الاجيجيه فقال نعم يا اماه
لاجل الدرع ولاجل عنتر وتفضله علينا بالكليه ولا بد من على هلاكه وهلاك
اولاد زهير ولاروينهم باعينهم الذل والقهر حتى يعلموا ان مثلي لا يهمل امره
ولا يخمد ذكره وان كان عنتر قتل اخي فما اطلب ثاره الا من قيس بنفسه واما
عبد شداد خاله عندي قدر ولا مراد قال الراوي يا ساده ثم انه فيما قال
وترك على بني عبس الارصاد والعيون وقد ملا غيظه وزاد فيه الجنون
وبعدها شاع الخبر بضيعان عمارة بين النسا والرجال وبلغ خبره الى جميع
الابطال وقالوا لقيس يا ملك ان اخو مراده ان يترك عليك الارصاد لعله
ان يظفر باحد من اخوتك او بعض الموال الشداد فقال قيس وحق الكعبه
الحرام لقد كذب الربيع في هذا الكلام وهذا ما خطر لي ببال ولا قط
تقاولنا هذه الاقوال والثاني ان عمارة ما له عدو الا عنتر وعنتر فما
غاب بل انه كل يوم بين ايدينا يحضر ولا اقول انه اذا وقع فيه يقتله لان
حلمه اوفى من عمله وقد ظفر في بني زياد كذا مره وبعدها اطلقهم ومن
عليهم بارواحهم ولو اراد هلاك عمارة من اول ما عاند لكان من زمان
اهلكه وهذا امر لا يخفا ولا بد من خبره ما يظهر واوقف الربيع على
هذا القول المدبر وما دام انه قد طرح علينا العيون والارصاد

٧ شدد

٧ الربيع اتهمك

وارما شرع علينا من دون العباد فوالله لاروينه من هو اقدر على الشر والفساد
والصواب اننا يابنى الاعمام الاقيال اننا من اليوم نحترز على الارواح و
الاموال مادام قد صاروا بنى عمنا اعدانا ودا خلهم الطمع فينا. قال ثم اوصا
اخوته [illegible] الحادث ومالك وقال لهم لا تخرجوا كل يوم الا بالنوبه
واحفظوا المراعى بجماعه من الرجال. دالا دهمنا الربيع واخوته فى الاموال
ويحوجونا ان ناخذ معهم فى العداوه والقتال. فقال له اخوه مالك
إن كنت فزعان من ذلك فانا اكلف صديقى عنتر فى هذه الحزمه وحده
او اخذ معى احدا من بعض جنده ونرود فى المراعى والوديان ونقضى
النهار بالصيد والقنص مع الفرسان ولا نعود الى وقت المسا. وان نوض
لنا الربيع تركته يفرغ من الجميع. فقال قيس لا يا اخى هذا التدبير ما اريده
لان عنتر ان وقع باحد من بنى زياد يقتله ويثير الدما بيننا وبين بنى
عمنا. ونحن الان عندنا شغل قلب بمن قد طلبنا من الاعدا. والرأى
عندى اننا ندارى هذا الرجل الى ان ننفصل نوبتنا مع خالد بن جعفر
وبعد ذلك اقابله على فعاله باى وجه عليه اقدر واخلص درعى منه
بغير اختياره. فاجابه مالك الى مقاله وقد اغاضه بفعاله. وصبر على الذل والهوان
وصار يخرج كل يوم مع الاموال ويا خذ معه جماعه من الفرسان الاقيال.
فلما علم عنتر بهذا التدبير التفت وقال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الادم
اعلم ان قيس فزع من الربيع وقد ظن انه يضره او ينفعه اذا اثنت الاعدا
وانا ما بقى عكيتى مخالفته. ولا اشير عليه بما لا يريد. لانى له من جملة العبيد.
ولكن الصواب يا ابن الادم انك تخرج كل يوم الى المراعى وتحفظ من يخرج كل
يوم وتراعى وتكون لهم على بعض الروابى ديدبان من حيث لا يعلمون واذا
رايت الربيع قد اتى اليهم ودهمهم باخوته ورجاله تعود الى وتعلمنى
بالخبر حتى اريك ما افعل. فقال له شيبوب السمع والطاعه انا اكفيك
مونة هذا الامر من هذه الساعه ثم ان شيبوب عزم على ذلك واجتمع

عنتر

عنتر يا امير مالك فشكا مالك لعنتر فعل اخيه وذمه لاجل قوله للربيع فقال
له عنتر يا مالك لا تضيق صدرك من ذلك ودعه يفعل ما يريد فانا قد قضيت
الشغل من زمان مديد ثم انه اخبره بقبضه لعماره وكيف اخذه بالحكاره
لما اتى ينظر عبله في زي العبيد واعلمه انه عنده يقاسي العذاب الشديد فتعجب
مالك من ذلك وفرح غاية الفرح وقد اتسع صدره وانشرح وقال الصواب
يا ابو الفوارس ان تقتله ما دام امره مكتوم وحاله غير معلوم فقال له عنتر
يا مولاي نحن ما قتلنا احد من بني زياد وقد جرى لاخوك كل هذه الانكاد
فكيف لو اني بذلت السيف فيهم فما اظن ان احدا منهم يعود يجاورني منهم
والصواب يا مولاي اننا نبلغ ما نريد بطول الصبر على القريب والبعيد الا ان
عماره ما بقا يرى فرج الا با لدرع الذي لاخيك لانه دل وضمن ذلك
وانا ما صدقت قوله ولا اشتفيت من عذابه لانه افرح قلبي با رديا به
واريد اشتفي منه واتركه ينفذ الى اخيه الربيع ويأتي بالدرع سريع من
قبل ان يعلم اخوك وبعد هذا خليه يفعل الربيع ما يقدر عليه من الفعل
الشنيع قال الراوي وبعد اربعة ايام من قبض عماره وقع الصايح
في اطراف البيوت يدل على الخطر وعاد شيبوب الى اخيه عنتر وقال
له يا ابو الفوارس الحق مالك وصد ثقتك قبل ان يقع في المهالك لانه اليوم كانت
نوبته في حفظ المراعي والاموال وقد شن الربيع غارته عليه في جماعه
من الابطال وقتل من اصحاب مالك خمس رجال وما خليتهم الا
وقد وقع بينهم الطعن والضرب واشعلوا نار الحرب ولكن الحقه
والا اسروه او قتلوه فقال له عنتر اي وابيك اليوم وحيا تي اروبك
كل ما يرضيك ثم ان عنتر وثب كانه الاسد الغضنفر وتقلد بسيفه الضامي
الذي كانه سوط لا يبقي ولا يذر وافرغ عليه درعه المسمر وركب ظهر
جواده الابجر واعتقل برمحه الاسمر وخرج من الخيام كانه الاسد
الهجام وما زال يخب بالجواد حتى انه اشرف على راس ذلك الواد وراى

بعينه بني زياد وفرسانها وقد دارت بمالك ومن معه من كل جانب وطلبوه
بالقنا والقواضب والربيع واقف ومن حوله ابطال اقيال على ردين الروابي
والتلال وهو ينتظر عبيده حتى تسوق الاموال اليه من النوق والجمال
وهو فرحان ببلوغ الامال وينتظر اسر مالك وانجاز الحال قال فلما راى ذلك
طار الشرر من عينيه واسود النور في مقلتيه وخرج الزبد على شدقيه وتقلصت
حاجبيه واحمرت اماق عينيه ورقصت شعرات شاربيه فعند ذلك صاح وهمز
الجواد وخاض الغبار وزعق في الرجال زعقت الاسد الهدار فانذهلت
من هول زعقته ابدانها وتغيرت الوانها وتاخرت عن طعانها وفي دون ساعه
رما بعقب الرمح عشرة من فرسانها فانزجت عن مالك واصحابه الغمه
وزالت عنهم الظلمه وابصر الربيع ما جرا فقال لهم يا بني عمي اي وقت وصلت القوم
الى بني عبس وعدنان حتى وصل الينا هذا الشيطان وانا اقول فوحق ذمة
العرب الفتيان ما كان الا مكمن لنا في بعض الشعاب وقد حسب هذا الحساب
من قبل ان نشرع فيه والدليل على ذلك انه اتى وحده واريد منكم المعاونه عليه
من عدمه وفناه حتى ابلغ قلبي من قتله مناه قبل ان تدركه بني عبس الشجعان
والحماه ثم ان الربيع انحدر من اعلا الرابيه وحرك الجواد الى البر والمهاد
واقتحم الغبار والسواد واراد ان يتصل عنتر ويغتنم اشغاله بمن حوله من
ابطاله ورجاله واذا باخيه انس قد ظهر وهو محني على سرجه وهو ينادي
بالويل قصف اضلاعي هذا العبد الراعي قال وكان عنتر قد طعنه
بعقب الرمح قصف له ضلعين وزعق فيه فولا هارب من خوف الحين
فلما سمع الربيع ذلك صاح وزعق وازداد على عنتر غيظا وحنق وقال
لعبيده سوقوا ويلكم انتم هذه الغنايم والاموال ودا روا اخي في الوادي
حتى اخذ لي وله بالثار من هذا العبد الغدار ثم ان الربيع اطلق عنانه
وقوم سنانه وصاح في اعوانه واذا بالرجال قد تنادرت تحت الغبار
طالبه لانفسها النجاه والفرار وكان عنتر قد فرقها يمينا وشمال وهو
يطعن في اعقابها طعنات تسابق الاجال ويضرب ضربات تقد الدروع

والدمار. فقال الربيع اه واواه يا له من يوم ما كان اشمه على بني زياد.
وحق البيت الحرام انه اهلك هذا العبد فرساننا واباد الشجعان.
وان لحقوم بني عبس ومعهم النفير فما يرعوا منا كبير ولا صغير. ثم التفت
فراى الخيل التي كانت معه قد عادت على اعقابها. وقد تبعت المنهزمين
من احيايها فعاد الربيع هو ايضا يريد النجاه في عرض البر والفلاه فنظر
عنتر والدرع الاجنحيه عليه وهو يريد ان ينجوا به بين رفقاه فادركه
عنتر وفاجاه وزعق فيه فارتعدت اعضاه وطعن جواده في مخاصره
فغاص في كبده سنان القنا فوقع الربيع من على ظهره الى وجه الفلاه فهم
ان يقوم فتكبكب وصار ينادي بالويل والحرب واراد ان يقوم فاثقله
الحديد والدرع الذي اخذه من قيس لانها كانت سابغه الى حد كعبيه.
ولا يقدر ان يحملها. قال فاغتنم عنتر الفرصه وجرد الحسام ورفع
يده ليضربه فصاح الربيع من فزعه تانا ولا تفعل يا ابن العم الصنيعه
الصنيعه فانها من اكرم الطبيعه فقال له عنتر ويلك اخلع الدرع.
يا قرنان ويا نسل اللئام والا والله وشحتك بهذا الحسام. فقال له
الربيع السمع والطاعه اصبر علي يا ابو الفوارس حتى اني اخرج منها
في هذه الساعه. ثم انه وثب على قدميه وخلعها وسلمها اليه وسار دهوا
يعدي ولا ينظر الى ما بين يديه وعاد عنتر عنه وقد بلغ مناه وانجلا
غبار الحرب عن اقطار الفلاه فالتقاه مالك بن زهير بالنصر هناه
واكثر من شكره وثناه وعول على العوده الى الاحيا. واذا بنواحي
الخيل قد اقبلت عليهم من ارض بني عبس وامتدت كانها الذياب وظهرت
كانها اسود الغاب. وفي اوايلها الملك قيس وهو يكد فرس ابيه القعسا
وهو لا يصدق انه يرى اخوته سالمين فتلقاه عنتر وقد اطلق العنان
وتقدم اليه وقال له يا مولاي ما كان الامر يحوج الى تعبك لان
لك عبد يحفظك ويرعاك ويشك سنانه في قلوب اعداك. فجزاه

الملك قيس خيرا وساله عما جرا له. قال وكانت الاجيحه على شماله فقال له عنتر
يا مولاي اعلم اني قد خلصت لك درعك الذي كنت بها ظنين وعليها حزين.
واشفيت القلب من اعداك وقد بلغتك مناك. ففرح قيس بذلك فرحا زايد
عن الحد واكثر له من الشكر والحمد قال الراوي وكانت الفرسان الذي خرجت مع
مالك بن زهير لحماية الاموال قد لحقت عبيد الربيع وقتلوا منهم جماعه من المو الذوارا
عبيد بني عبس وردوا النوق والجمال الى المراعي والتلال. ورجع الامير مالك واخوه
الملك قيس وهو يحدثه بفعال عنتر الرئبال وما فعل في ساعة القتال. وانه انزل بني
زياد الذل والخبال. هذا ما كان من هولاء الاجواد واما ما كان من الربيع بن
زياد فانه وصل الى وادي اليعموريه وهو خاسر من كل جانب ولما آمن على نفسه
من النوايب جمع من كان عنده من ابطال بني عبس الذي كانوا رحلوا معه
وعصبوا العصبه. وكان الاكثر منهم قد اقام في الابيات وما تبعه الا من يلوذ
به من بني زياد. ملزم مثل اخ وابن عم والباقي ما راحوا معه فغضب عليهم وقال لهم
يا بني عمي خذلتموني في القتال والفعال وقعدتم عن نصرتي وقت الحاجه اليكم فقالت
المشايخ والرجال يا ربيع ايش كنت تريد منا نقاتل ملكنا وبني عمنا ونكاشف
بالعداوة ساداتنا ونثير الدما بيننا وبين بني عمنا. اما كفاك اننا تبعناك
الى هذا المكان وهجرنا لاجلك الاهل والاوطان حتى تكلفنا الى قتال من هم
اعز الناس علينا واكثرهم ازواج بناتنا واخواتنا. هذا شي ما نطاوعك عليه
ابدا ولا تشمت بنا العدا. لاننا اذا ضربنا بالسيف في وجوه ملوكنا من يرجع
يتلطف بنا ويرعانا ويحفظنا. قال فلما سمع الربيع منهم ذلك المقال علم انه
ما ينال منهم غرض ولا يشفي مرض. فقال لهم يا بني عمي اذا كانت هذه نياتكم فارحلوا
عني الى عند ساداتكم. لاني انا غني عنكم وعن نصرتكم. ثم ان الربيع رحل عنهم
وقصد الى بني فزاره وما معه غير اخوته ونفر قليل من عشيرته. وهذا ما كان
منهم. واما عنتر فانه لما عاد اطلق عمارة بن زياد واخرجه بالليل بحالة الذل
والويل وهو في زي العبيد الذي اتى فيه بعدما اوقفه على فعله وقطع بالضرب

اوصاله

اوصاله وقال له ويلك مذلول السبال وحق الملك المتعال لولم لي اخلص الدرع
الذي للملك قيس ابن الانجاب ما فرجت عنك العذاب وكنت اصب لك مع الكلاب
ولكن انا قضيت الحاجه فاذهب الى عند اخوك الربيع وافعلوا في حقي ما تقدروا عليه
من الفعل الشنيع ثم انه اطلقه بثياب العبد الذي راه وهو لا يصدق بالنجاة وانه سالم
في دنياه وطلب ارض بني فزاره قال وكان الربيع واخوته وصلوا الى عند القوم ونزلوا
على حذيفه بن بدر واعادوا عليه قصته وشكا اليه حالته وهذه العباره وما يحدث
فقد اخيه عماره فقال له حذيفه يا ربيع اما نزولك في وادي اليعموريه ما كان صواب
ولو انك عند رحيلك اتيت الينا ونزلت علينا لكنا شددنا على يديك بالمكان وناخذ
حقك باي وجه كان كما تفعل سادات الفرسان واما اخوك عماره فما تعدا عنتر
وما هو الا عنده في الاعتقال او انه قتله واخفاه بين احاقيف الرمال فقال
له الربيع والله يا امير ما مصيبتنا كلها الا من ذلك العبد الزنيم وما لنا غيره خصيم
ولا غريم ولكن وحق الرب العظيم رب زمزم والحطيم ومقام الخليل ابرهيم
لا بد لي ما اعمل على ضرب رقبته واتلاف مهجته ولو اني تلفت روحي ومهجتي
وافنيت اهلي وعشيرتي قال الاصمعي يا ساده وبعد ذلك وصل اخيه عماره
الى بني فزاره وعليه اثار الضرب كما وصفنا وهو في الحال الذي قدمنا فانزعج
اخاه لما ان راه كذلك امه وساير اخوته وبني عمه واجتمعوا من حواليه وبكوا عليه
وسالوه عن قصته فاخبرهم بحالته وكيف وقع به عنتر في البر الاقفر وهو ساير
في زي عبد يطلب نظره من عبله وكيف انزل به الذله وانه واصبه بالضرب
والعذاب وحكا لهم بجميع الاسباب واطلعهم على الذل والتعتير وحلب النوق
وطحن الشعير فصعب ذلك على الجميع وزاد الغيظ باخيه الربيع فقالت له
امه فاطمه ويلك يا بني اما شبعت من معادات عبله وعنتر وما كفاك ما جرا
عليك من المصايب والعبر فقال لها عماره يا اماه وعزيز حياتك ان القتل كان
عندي اهون مما لاقيت وتعذبت وشقيت ووحق ذمة العرب وشهر رجب
لا انتهيت عن معادات هذا الاسود الاخس العبيد حتى اصبح لهما
لوحوش البيد وابلغ ما اريد فقال الربيع يا اخي اصبر على قليل فقد انفتح لي باب

اصرم بيه عزم الطويل واحل به العذاب الوبيل والذل والتنكيل ويكون في هذه
الايام بعد قليل وتزعبني من اسود لا يوف جميل ثم ان الربيع اقام يدبر الحيل
وينفق المال وكلما تذكر عنتر تنقطع احشاه وترجف اعضاه ومن عظم ما زاد عليه
الامر حتى انه صار لا ينام الليل ولا النهار من كثرة الهم والافتكار وبعد ايام قلايل
تواترت اليه الاخبار من السفار بان خالد بن جعفر اليهم قد سار ومعه اخوه الاحوص
في بني عامر وغني وكلاب وهم قد اجتمعوا من ساير الاقطار وان دريد بن الصمه ارسل
معهم اخوه عبدالله في جمع كثير من بني هوازن وجشم وهمدان وجمع لهم مجاهد
اربعين الف من الوربان وهم طالبين اليكم لا يرعون عن حرمه ولا يبقون عن ذمه
فخذوا اهبة الموت والقنا وزودكم من الدنيا قال الناقل فلما سمع حذيفه بذلك
خاف من الانقلاع وانفذ الى الحارث بن ظالم يطلب منه النجدة ومعه بني مرة وبعث
يعلمه بما جرا وبما قد جمع لهم خالد بن جعفر في هذه المرة ثم انه طلب الربيع حتى يشاوره
ان كان يقيم او يرحل الى بني عبس فطلبه فما وجده فسال اخوته عنه فقالوا الزاعم
انه قد مضى منذ ايام واخذ اخوه عمارة الجواد واخذ معه جماعة من العبيد الاجلاد
وهم قد ساروا في الليل الهاد حتى يدبروا على هلاك عنتر بن شداد والى الان
ما عاد فقال حذيفه بالله العجب نحن في ايش والربيع في ايش قال ثم انه امر
قومه باخذ الاهبه للحرب والاستعداد للطعن والضرب وبعث الى قيس رسول
يقول له كيف يدبر وما يفعل قال الراوي وفعل قيس مثل ما فعل حذيفه لما انه
سمع اخبار خالد بن جعفر وبلغه ما قد جمع من الجيوش والجحافل والوربان والقبايل
وانهم انقسموا قسمين كل قسمه عشرين الف وهم طالبين قلع اثاركم وخراب دياركم
وانا ربني فزارة معكم لان معهم من عرب البر شي كثير ومرادهم المقام في اوطانكم
وعليكم ان ترعيكم وعزرانكم فقال قيس كذب مقاله ونتف سباله ولا بلغ اماله ثم
انه جمع بني عبس وفرق عليهم الدروع والرماح والة الحرب والكفاح وطلب
عنتر فما وجد له خبر ولا وقع له على جلية اثر فقلق لذلك وتحير واخذه
الوجد والفكر واحضر اخوه جرير وساله عنه فقال له يا مولاي والله من
مدة ليالي صاح به صايح في ظلام الليل وطلب منه النجدة والذمام فركب
من وقته واخذ معه اخاه شيبوب والى الان ما عاد فدق قيس يد على
يد وقال والله لقد فقدناه في اضيق الاوقات وهذه عاداته في ساير الساعات

وانه

وانه بما يسير ويعلم احد ابن ساير. ثم انه شاور اخوته واعمامه فيما يفعل. فقال
اسيد يا ملك الراى اننا ننفذ الى بنى فزاره حتى انهم ياتوا الينا بالمال والحريم والعيال
والسادات والابطال ونكون نحن واياهم يد واحده وايدينا على لقا الاعدا انساعده
فقالوا له اخوته والله ما راى عمنا الا نعم الراى السديد والامر الرشيد. فافعل
انت يا ملك ما تريد قال الاصمعى يا ساده فهذا ما جرا من هولا وامّا ما كان من اخيه
مالك فانه ما اعجبه ذلك وقال له يا اخى لا تنفذ الى بنى فزاره رسول ما دام الربيع
ابن زياد عندهم. فانا اعلم انه ما يتركهم ياتوا اليك. فاقم بحيك ونحن بين يديك.
فقالوا له الجماعه ايش هذا الراى يا مالك انت تريد ان تهلكنا بذلك. ثم انهم اشاروا
على قيس بانفاذ الرسول فانفذ من يومه الى بنى فزاره ويامرهم بالمجى الى عنده
وكان حذيفه قلبه من الربيع فزعان وعينيه ترتقب مجيه. فاتى الربيع الى مضارب
حذيفه فى اليوم الذى وصلهم الرسول فيه هو واولاد عمه واخيه. قال وكان وصولهم
فى الليل وكان قد راح معهم اربعين عبد فما رجع معه منهم واحد. ولما كان
من الغد اعلم حذيفه بقدوم الربيع فاحضره اليه وساله عن حاله وما قد جرا له.
فقال له يا مولاى بلغت المراد من عنتر بن شداد واهلكته بحيلتى. ولكن هلك
معه اربعين عبد من عبيدى وعبيد اخوتى لاننا لما ملكناه وعولنا على قتله
فطلعت علينا خيل غاره غير زايره وهى اوفا من مايتين فارس فاهلكوا بقية
عبيدنا واخذوه منا ودلينا هم عمال يطالبوه بالرما وقد داروا حوله بالسيوف
والقنا فهربنا نحن ونجينا بانفسنا. وقد علمنا انه مقتول لا محاله وانفينا ببلوغ
المامول بلا مطاله. قال فلما سمع حذيفه ذلك الكلام فرح به وقال يا ربيع
وحق الكعبه الحرام ان الانسان اذا ابلغ مناه كان يسوى الدنيا وما فيها خلا
عن اربعين عبد. ثم ان حذيفه اعلمه بالاخبار الذى سمعها عن خالد بن جعفر
واستشاره فى امر الرحيل الى بنى عبس فقال له الربيع احترص يا بن العم ما
هو هذا صواب. ولكن خلينا نحن مقيمين ها هنا نحمى مراعينا واهلنا ودع قيس
يدبر امره ويحمى حريمه وارضه. لاننا نحن اظهر منه واقوى. لا سيما اذا وصل
الينا الحارث بن ظالم ومعه بنى مره وقيس قد عدم عنتر فى هذه الكره.

فاقبل بني وخلي قيس يدبر نفسه بنفسه حتى يرى الذل بعينه ويعلم اننا نحن الذي
كنا نحميه ونحفظ ارضه ومراعيه وانه بغيرنا مايقدر يلقا اعداه ولا يقيم في حيه وفناه
فقبل حذيفه من رايه واعتمد على قوله وبعد ساعه وصل رسول قيس وطلب حذيفه
حتى يرحل الي عنده ويكونوا يدًا واحده فرد رسوله خايب وكان الجواب من الربيع الغايب
فقال للرسول عاود الي قيس وقل له يحمي ارضه كيف ما اراد هو وحاميته عنتر بن شداد
وبنو فزاره تدبر امورها وهي ما تعاونه على لقا اعداه لانها لولاه ما كان بينها
وبين الاعدا معاداه ولا كانت رجبت عداوة خالد بن جعفر ولا عرب الي لاتفوق
ولا كانت سارت معه تساعد على اخذ ثار ابيه فعادت العرب كلها من اجله
وبعد ذلك ما راعاه ولا حفظ عرضه قال فعاد الرسول الي قيس بهذا الجواب
وبلغه هذا الخطاب قال فعند ذلك ندم واستصوب راي اخيه مالك لما قال له
لا ترسل الي بني فزاره رسول فانا اعرف ما يقول الربيع بن زياد الكثير المكر والفساد
فقال قيس لعن الله الربيع ولعن بني زياد جميع الرفيع منهم والوضيع فان عمي ~~م~~
ما خلع نعال التكبر من رجليه ولا زالت بغضتنا من بين جنبيه قال الراوي يا سادة
ولما كان ثاني يوم وصلت الي عند قيس بني غطفان في اربعة الاف فارس مع مقدمهم
حسان وكان من اصحاب العرب الي بني عبس وعدنان من ايام الملك زهير بن جذيمة
وكان بينهم مخالطه ونسب وقرابه وحسب وهم فرع من فروع بني عبس ولما
وصلوا القوم الي ارض الشربه انزلهم الملك قيس في ديار الاحبه واحسن اليهم واكرمهم
وشاور مقدمهم في امر القتال والحرب والنزال فقال الصواب يا ايها الملك اننا
نرحل الي لقا اعدانا قبل ما يقدموا علينا حتى يكون اهيب لنا واجود فقال له
قيس وعلى هذا الامر كنت معول ثم انهم جعلوا يدبروا امرهم حتى سمعوا ان الاعدا
قاربت ارضهم فرحلوا في ثمانية الاف فارس اسود عوابس من كل مدرع ولابس
عليهم الدروع والزرديات وتحتهم الخيول الوثبات ومعتقلين بالرماح الخطيات
ومتقلدين بالسيوف الهنديات الا ان الجيش جميعه مستوحش لعنتر بن شداد
لا سيما عروة بن الورد ورجاله الاجواد واسيد بن جذيمة وولده نازح ومن
كان يحب عنتر ويتعصب له قال الراوي وساروا الناس اول يوم وثاني
يوم فنزل قيس بالقوم وقال لهم من هاهنا تاهبوا للقتال والحرب والنزال

فما

خايفا يكسبنا انما نبعد عن الحريم والعيال اكثر من ذلك الحال~~وعند طلوع النهار~~
وعند طلوع النهار طلعت عليهم نواصي الخيل وثار الغبار حتى عاد النهار مثل الليل
قال وقد كان سار خالد بن محفوظ في بني عامر وظهرت الجيوش والقبايل ودارو
كلهم من كل جانب ومدوا الى نحوهم القنا والقواضب وتكدرت المشارق والمغارب
واهتز البر من ركض الخيل الصافنات واضطربت الجبال من كثرة الهمهمه والصيحات
ونادى خالد بن محفوظ الاما ابركه من صباح وحمل ملاعب الاسنه وما استراح
وطلبت فرسان العرب الحرب والكفاح وقد نادت بني عبس بانسابها الصحاح
والتقت القبايل بالقبايل المقبله واشتبكت الرماح مثل اجام القصب وكثر الركض
والخبب حتى كادت الجبال ان تنقلب وهتكت السيوف الى الدروع واللبب وجرا
الدم وانسكب وعظم الويل والحرب وهان المال والمكسب وافتخرت سادات
العرب ودنا الاجل واقترب واصطدمت الفرسان بالصدور وبان صبر الصبور
وقطعت الغلاصم والنحور وكتب الدم على الارض سطور وحامت الجوارح
والنسور وتقابضوا باللحا والشعور وكان يومهم مثل يوم النشور فسبحان
العزيز الغفور وصاح خالد الثار الثار البدار البدار واظهر ملاعب الاسنه صنعته
في الرمح الخطار وصدمت القبايل طايفة بني عبس من جميع الاقطار و
تدفقت عليهم مثل موج البحار واندهش الشجاع وصاح وحار وخاض السنان
الخطار وقوي الضرب بالصارم البتار وما صدقوا باقبال الليل وادبار النهار
وقد نزلوا وابعدوا من كثرة العدد ما تحيروا وانذهلوا فقال قيس بن زهير والله
يا بني عبس ما كان الصواب رحيلنا عن الحريم لان بين ايدينا عالم عظيم ولو سار
احد منهم الى حلتنا في الليل لكان يتركها قاعا صفصفا بحالة العدم والردا
وما بقا في الامر الا اننا نعود الى الحريم والعيال قبل ان يذهب الظلام ونقاتل
دونهم بالحسام حتى نموت كرام لان هذا كان علينا مقدر بفقد حامينا وابن
عمنا عنتر البطل الغسور وقد صعب علينا واشتدت الامور ثم انهم اقاموا
حتى ذهب من الليل هجعه ورحلوا رحيل ليس من بعده رجعه وقد ركبوا الجنايب
[illegible] خالد في بني عامر الاطايب واخذوا في اثرهم الى الصباح وقد زاد طمع

الاعدا فيهم وارتفع الصياح وصاحت النسوان من شدة الفزع لما راوا جيش
بني عبس قد رجع وغبار الاعدا من خلفهم قد طلع وارتفع عويلهم من خوف الهتيكة والشنع
وقد انتشب الحرب بين الطايفتين ودفع وطلبت بني عبس عن انفسها ان تدفع
وعن حريمها ان تمنع وصارت الجماجم تطير وتقع وسيف المنايا بينهم قد لمع والارض
من جولان الخيل تموج كالجراد اذا هجع وانقطع طريق الطمع وصارت الاجال
تنصرم وتنقطع وسال الدم من الروس ودمع والنسا يصيحوا باسم حاميتهم صياح
من بجبه قد انفجع وعبله تدري وتكف دمعها والهمع وقطعت الشعور من الحزن
والفزع وصارت تنادي من الهم والجزع وجمعت حولها البنات الى وسط
الحي وكشفت روسهم وراسها ونادوا من ورا الرجال هيه يا بني الاعمام
اين البطل الغيور اين الفارس الجسور اين من هو يحمي الحريم في هذا اليوم العظيم
قاتلوا يا بني الاعمام ولا تتركونا في قبايل العرب جوار وخدام قال الاصمعي
هذا كله يجري والقبايل تحمل عليهم والقتال يعمل والبلا عليهم قد نزل وغشم
ابن مالك حمل وقاتل الشجعان وجندل واسر الفرسان وصلصل وعند اخر النهار
كشف قيس راسه ورما ما كان عليه من لباسه ونادى في اخوته وناسه
وصار يقول ايا ويلكم يا بني عبس النجب تختاروا الحياه والهرب وتخلوا نساكم
سبايا مع اوباش العرب ثم انه حمل واستقتل وفعلوا اخوته مثلما فعل وحمل
عروة بن الورد ايضا ورجاله وارموا ارواحهم الى نار الحرب واهواله ودام السيف
يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل حتى اقبل الليل وقد تعبت
الرجال والخيل ثم انهم نزلوا في تلك الارض وابعدوا عن بعضهم بعض وقد
انكسروا بني عبس الى الخيام وكذلك بني غطفان وقد اسر منهم بعد القتال
مايه وخمسين فارس اقيال وكان الذي اخذهم ملاعب الاسنه وعامر بن الطفيل
قال ولما هدى الليل من بكا الاطفال وعويل العبيد والموال وكان اكثرهم
حزنا واعظمهم حزن ومشقة عبله ابنت مالك لغيبة عنتر وكان اكثر الرجال
قد ايسوا من قيس بن زهير لان ملكه بعد عنتر قد انهدم وعلموا انه قد اشرف
على الهلاك والعدم وبات قيس وهو يقول وحق ذمة العرب وشهر رجب ما

كانت ام

كانت هيبتنا الاوبغا رسنا الا دهم. لكن فيا ليت شعرى اين هو امقام القضا والقدر
وما الذى قد اصابه من الامر المنكر. وهل علم بما وقع وانه بنى عبس وبنت عمه من
الجيش المكرر واما بنى فزاره فانها قد دهمها عبد الله بن الصمه اخو دريد بعشرين
الف فارس الذى كانوا يتعوم فى طمع نهب الاموال وسبى الحريم والعيال. فقاتلت
بنى فزاره اول يوم وثانى يوم وغرتهم الحرب واصابهم اعظم ما اصاب بنى عبس
من الامر المنكر. وما كانوا استظهروا الا بالحارث بن ظالم. لان الفارس
الجيد اذا كان فى طايفه ضعيفه احماها. قال وكان الربيع بن زياد قد ذبح
هو واخوته فى الحرب والجلاد وارادوا بذلك اظهار عجز قيس بهذا الامر المنكر.
وهم فرحانين بهلاك عنتر قال الراوى فهذا ما كان من بنى عبس وفزاره الامجاد
واما ما كان من عنتر بن شداد قال انه بعد ما خلص الدرع * الاجيجه من الربيع
بن زياد واطلق اخيه عماره من القيود والاصفاد ووصل اليه خبر من عبله
ابنت عمه حتى انها تطيب قلبه وتذهب عنه همه وغمه وكربه. لاننا كنا
ذكرنا ان عمه قد اعرض عنه ومنع ابنته منه وحجبها ان لا تخرج عليه فى
النهار ولا فى الليل وهو صابر لا يحرك ساكن لاجل اشتغال قلبه
بقتلت الملك زهير. الا انه لما وصل اليه من عبله ذلك الخبر فرح واستبشر
وعلم انها مشتاقة اليه فطاب قلبه بذلك وهان عليه كل شى وبات تلك
الليله يكابد السهر ويعالج الهموم والفكر حتى غلبه الكرا فنام ساعه من الليل
حتى طلع نجم سهيل. واذا هو بصايح يصيح اين اصحاب النخوات. اين اصحاب
العزم على البنات. اين الفرسان والسادات. يا للعرب. اما من مجير. اما
من نصير يا بنو الفوارس ادركونى فانى رجل غريب. وقد اتيتك مستجير. لانى
قد سلبت حريمى وعجزت عن لقا غريمى. قال فلما سمع عنتر صوت
ذلك المنادى فى الليل الهادى اخذته نخوه الجاهليه لعظم ما فيه من المروه
والحميه وصاح فى شيبوب ويلك يا ابن السودا قوم الى الابجر شد عدته
عليه. فقام شيبوب من وقته وساعته واتقن وقدمه الى اخيه. وفى

ساعة الحال ركب عنتر حصانه واطلق عنانه بعد ما اشتمل بجميع حربه وطعانه
وركض نحو المستجير وتبعه شيبوب كانه النمر الخطير قال وكانت فرسان العرب في
ذلك الزمان اذا صاح بها صايح وركبت الى معونته واستخبرته عن حاله عيرته
بذلك ارباب الشجاعة والبراعة وتقول عنه الفرسان لولا يكون جبان ما سال
مجارم عن نوايب الزمان ولذلك قال الشاعر وحين يقول

قوم اذا نادى اليهم خايف ... لبوه قبل سوالهم عن حاله
وحموه من اعدايه ان لا يرا ... الا عزيزا عندهم وعياله

قال الراوي وقوم اخرين قيل فيهم هذه الابيات

يتشاغلون عند الصريخ تعللا ... ويكررون مقالهم بسواله
واذا اتاهم صايح في ليله ... نادوا وكانوا اعاميين بحاله
ونثاعسوا عنه ولم يعينوا به ... حتى يعود ولم يردوا اسواله

قال ابا عبيده الراوي ان عنتر ما زال يركض خلف الصايح حتى مضى اكثر من نصف
الليل وطلع نجم سهيل وابعد عن ارض بني عبس حتى قارب طلوع الشمس قال فعند
ذلك ناداه عنتر وقال له يا وجه العرب امهل الان على نفسك واخبرني بحالك
واطلعني على الذي عرالك وابشر وحياتي بخلاصك من يد قناصك ولو كان
كسرى صاحب الايوان او قيصر ملك عباد الصلبان قلعت منهم الاثر وتركتهم
عبره لمن اعتبر وهججتهم الى سد الاسكندر قال فعند ذلك وقف الاعرابي
وبكا وزاد في الانين والاشتكا وقال له يا حامية عبس وافرس من طلعت عليه
الشمس اعلم انني انا رجل من بني شيبان ولي اتصال بالامير بسطام وكان
معي بنت عمي وابنتي وكنت زايرهم عند اختي وشقيقتي ولما انقضت الزياره
ثلاثة ايام اخذتهم وسرت بهم طالب دياري والاوطان حتى وصلت الى امياكم
وهذه الاطلال فخرج علي عشرين فارس من الابطال فعند ذلك جرحوني
وضربوني وسبوا حريمي وعجزت عن دفع غريمي وهربت منهم والا كانوا
قتلوني وانا سمعت عنك انك رجل شديد العزم على الحريم فقصدتك ايها
البطل الكريم واريد منك يا ابن شداد تبلغني المراد ان كنت من الرجال
الاجواد قال الراوي وكانت هذه حيله قد دبرها الربيع بن زياد من حنقه
على عنتر بن شداد وكان قد فعل هذه الفعال وسار هو واخيه عماره وابن
عبد

عبد من عبيد الموروفين بالشطارة ولم يزالوا مكمنين حتى حصل عنتر عندهم
وصار في وسطهم. فعند ذلك صاحوا عليه من كل جانب وطلبوه بالاسنه والقواضب
فزعق فيهم عنتر ويلكم اولاد الزواني والله لاسلمت روحي لكم حتى اشتفي منكم
وابرد غليل الفواد. ثم انه صاح وحمل عليهم وقحم الجواد نعنتر وكاد ان يتنقط
فعلم شيبوب بحقيقة الحال فاراد ان يرميهم بالنبال نزهمته الرجال
ومنعته من ذاك الحال فعند ذلك سل الخنجر وهجم فيهم واراد الخلاص
منهم فما قدر. بل انه قاتل القتال الشديد حتى قتل منهم خمس عبيد. وجرح
شيبوب جرح وثيق وبعد ذلك تحاملت الرجال وهمهمت الابطال وثورت
في وجه عنتر التراب والرمال وكان البعض منهم ماسك الحبال وهي معلقة
في دروس الجبال وكان قد نصبوها قدام جواد عنتر فدعس فيها وتوقل
قال ثم ارموا بالاحجار وصاحوا عليه فاخذه الانبهار فترجل عنتر عن
الجواد من فزعه عليه من الحمام وجرد في يده الحسام وخاض في العبيد
في غسق الظلام وصار يضرب فيهم بالبتار حتى اشرف على البوار مما نزل
عليه من رمي الاحجار الى ان صار وقت السحر وهو صابر للقضا والقدر
الا انه ما بقا يعرف اليمين من الشمال لاجل ما ثار في وجهه من الرمال وجرى
الدم من جسده وسال واهلك في ساعة الحال اثني عشر عبد من الاقيال
قال الاصمعي يا ساده والشجاعة تبطل عند بعض الافعال وتقصر عنها همم
الابطال وتذل لها صناديد الرجال لاسيما اذا ما ساعدتها الاقدار
وقرب الاجال الا انه ما زال عنتر يدافع عن نفسه ويمانع حتى لعبت في
جسده السيوف القواطع. وكان كلما قوي همته وزادت وتيكبكب. واذا
نبه عزميته للقيام يغلبه القضا والقدر المرتب. ودام الامر كذلك حتى
اتاه بين اكتافه حجر كانه المنجنيق فالقاه على وجهه في وسط الطريق.
وفي ساعة الحال ركبت باقي العبيد على ظهره وتمكنت من كتافه واسره
وبعد ذلك تقدم اليه الربيع وعمارة اخيه واعانوهم عبيدهم بالعصي
والحجارة حتى شدوه على ظهر الجواد وخرجوا به من فم الواد. وكان

النجم قد انجم والصبح قد لاح وظهر فقال الربيع اعدلوا بنا الى راس الطريق حتى
نلعب فيه بالسيوف تحقيق ونتفرج عليه كلما لك طريق فقال له عنتر ويلك
يا بن زياد انت قد اجتهدتم وحكمتا حيا لك فابلغ منى امالك واقتلني ها هنا
وعودا الى اهلك وعيالك ولكن غزوا نفوسكم انتم وبني عبس فقال عماره لا
وحق ذمة العرب يا ولد الزنا لا قتلناك حتى نشفى قلوبنا من عذابك قال ثم
ان عماره سحب الصوت وحمل به على اكتافه حتى مزق اطرافه فصاح عنتر عليه
وقال له ويلك يا ولد الزنا قواد جبان هذا الجلد ما يصلح الا لمثلك دليل مهان
وانا ما يصلح لي الا الضرب بالحسام في مثل هذا المقام على انكم يا اولاد اللئام
اذا قتلتموني غزوا انفوسكم واروا حكم انتم وبني عبس مرمدا فوالله لا ابقت
العرب منكم احدا قال فلما سمع عماره منه هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام
وقال لاخيه الربيع يا اخي انا قد عولت اني اقطع يديه ورجليه واقلع بعد ذلك
عينيه واتركه على هذا التراب يتجرع غصص العذاب وتاكل لحمه الوحوش والذياب
فقال الربيع افعل ما بدا لك فها انا تابع فعالك قال الراوي يا ساده
بينما هم معولين على ذلك الامر واذا هم بعشر فوارس قد طلعت عليهم من وسط
البر فتاملوهم واذا هم بعشر فوارس فرح وراهم عشرين ومن خلفهم ثلاثين
تابعين اثارهم ومن خلف الجميع غبار كثير زايد يدل على جيش كبير وارد
فقال الربيع ويلك يا اخي اقتل انت عنتر حتى انا اقتل اخيه الاخر ونرجع
من ها هنا الى اهلنا من قبل ان ياتينا من يشغلنا قال ثم ان عماره
رفع يده بالحسام واراد ان يضرب به عنتر واذا بالجواد الابجر صهل وحمحم
وطلب الخيل بعنتر وقد ربه مثل السحاب اذا انحدر لانه كان
معود من صاحبه يطلب الفوارس قبل ما تطلبه هذا والصبح قد طلع
ولبس الفوارس قد لمع ولما ابصرهم تلك الفرسان وهم في البر حايرين طلبتهم
من كل جانب وقد نشابقوا اليهم مثل السلاهب ومدوا نحوهم الرماح
واكثروا احولهم الصياح فقال الربيع لاخيه عماره اجو بنا يا عماره والا

وقعت

وفجعت بنا الخسارة قال ثم انهم طلبوا الاهل والديار واوسعوا في البراري والقفار وكان قد بقا معهم عنتر بن شداد فنسا لوهم تلك الفوارس على الاسنة ولا اخذتهم عليهم شفقة ولا منة وتقدم مقدم القوم الى عنتر ونظر اليه فوجده وعرف اخوه شيبوب لانه كان في رقبته حبل طويل وهو مع عبد من عبيد الربيع ثقل الفيل وهو مكتوف اليدين مطلوق الرجلين ولما هلكت العبيد كانت الخيل دايرة فما قدر على الهرب ولا اراد ايضا النجاه واخوه عنتر يشرف على العطب بل انه اراد ان يسرها يجا على اخيه من تلك الفرسان الذي داروا حواليه قال الاصمعي يا ساده وكانت هذه الفرسان من قوم يقال لهم بني خولان وقد اتوا من ارض بارق وتلك الاوطان في طلب المكسب والمعاش لانهم قد سمعوا بان قبايل بني عبس قد اختلفت وان الحرب قد طالت بهم مع خالد بن جعفر فسار هولاي القوم الى ان وقعوا على الربيع واخيه عمارة وعنتر وشيبوب ففرح مقدم القوم بذلك وقال لاصحابه يا بني عمي ابشروا بما لقينا ونيل المنا بلا تعب ولا عنا لان هذا الفارس حامية بني عبس الاجواد وهو يقال له عنتر بن شداد وصاحب ارضا الملك صفوان بن شراد له عليه ثار وفي قلبه منه لهيب النار لانه قتل له اخوين وثلاث اولاد واذا وصلنا اليه به بلغنا غاية المراد قال ثم انه اوعد اصحابه بالاموال والنوق والجمال وعاد بهم طالب ارض بني بارق وعنتر وشيبوب معهم وقد ايقنوا بالبلا الطارق وما فيهم الا من تعجب من هذه الاسباب والبوايق الا انهم فرحا بالخلاص من الربيع واخيه عمارة ومنتظرين الوصيات الذي حكم بها رب الارض والسموات قال الراوي ولما عاد الربيع صار ياكل لحم كفيه ندامة لاجل انفلات عنتر من يديه الا انه ايقن ان الخيل الذي اخذته تقتله وما تبقي عليه لانه كان عند هزيمته التفت اليه فراى الفرسان دايرة بالسيوف والرماح من حواليه ثم سار الربيع الى ان وصل الى بني فزارة وحدث حذيفه بن بدر بقصته واطلعه على

نايبنه وبعد ايام حتى ان وصلت الى قبايل العرب مع عبد الله بن الصمه اخو دريد
وجرى قلنا من الحال ما جرالهم ولبني عبس هذا اما كان من هولاى الاقوام
واما ما كان من فرسان بني خولان فانها سارت وجدت بعنتر وشيبوب
الى ان وصلوا الى ارضهم قال فعند ذلك شدهم الامير مشاجع بن حسان
بين اربع سكك من الحديد ووكل بهم جماعه من العبيد وقال لمن كان معه
في السريه يا بني عمي هولاى الاسارى لم يزالوا عندى في الاعتقال حتى ناخذ
من ملكنا حق تعبنا وبعد ذلك نسلمهم اليه يفعل بهم كل ما يريد ثم انه في
ساعة الحال ركب كانه الرئبال واخذ معه جماعه من ساداتهم الابطال
وسار طالب الملك صفوان بن جراد ملك تلك الارض والبلاد قال الراوي
يا ساده وبما سارت رجال الحي سمعت النسا باسر عنتر بن شداد وتواصفوا فيه
البنات والاولاد وتعجبوا من عظم خلقته وهول صورته فصاروا ياتوا
اليه ويدخلون عليه سربا سربا وينظروا اليه من ظاهر تعجبا لان هيبته
قد شاعت في ساير البلاد والاقطار واخباره قد سمعت بها الاعما
والاحرار قال وكان اخر من دخلوا عليه امراه عجوز كبيره غريبه وكانت
عند هولاى القوم نزيليه قال فلما ابصرت الى عنتر عرفته فانكبت عليه تقبل
اقدام رجليه وصارت تقول والله يعز علي اسرك يا ابو الفرسان وكيف
طرقتك طوارق الحدثان وكيف صابتك سهام الازمان فقالوا لها
نسا الحي ومن اين يا عجوز لكي معرفه بهذا العبد وما الذى احسن اليكي من
الجميل والحسنه حتى تبكي على ايديه وتقبلي رجليه فقالت لهم العجوز يا حراير
العرب لا تقولوا هذا عبد فانه اجل من حر كبير فوحق الرب القديم
رب زمزم والحطيم ما على وجه الارض اشجع منه ولا اكرم ولا انشط ولا
اكثر مروه ولا انجب فقالت لها زوجة الامير مشاجع يا عجوز اما الشجاعه
فقد سمعنا منها طرف وهي ايقفنا هذه على اعطافه ولكن ما الذى رايتي
من كرمه فقالت يا مولاتي انا كرمه ومروته فانا اصفها لكم والذى وصل الى من
احسانه .

احسانه فانا اذكرها لكم. لان ولدي انتم تعرفون حسنه وجماله وما لي ولد غيره
وانه لما اراد الزواج بابنت عمه فركب وسار وغار على اموال هذا الفتا
فساق منها قطعه جيده واراد ان يجعلها مهر بنت عمه. فلقيه هذا الاسود
الجلد الابيض الخصال وخلص منه الاموال واخذ ولدي اسير في حبال الذل
والتعتير. وعاد به طالب ارض بني عبس وعدنان. فبكا ولدي بين يديه وشرح
قصته عليه وشكا اليه ما يجد من محبة ابنت عمه واعلمه انه ما اتى في خاطر
بهجته الا في طلب مهرها. فلما سمع هذا الفتا كلام ولدي وشكواه رحم
بكاه واعطاه الجمال الذي غار عليها وزاده مايه ناقه اخرى فوقها وقال له
ارجع يا غلام وتزوج ابنت عمك ومتى اتاك النحس عود الي. فعند ذلك
عاد ولدي بالمال الذي اعطاه له هذا الفتا وتزوج بنت عمه والى الان
ونحن عايشين في خيره واحسانه وفضله. فلما سمعوا النسا هذا المقال
تعجبوا من مروته وصاروا يتقربوا اليه بالخدم والطعام ويترفقوا به عند
المنام ويؤنسوا له وهو صابر على القضا والقدر والاحكام قال الاصمعي
يا ساده ولما كان عند الصباح طلعت على القوم نواصي خيل غاره غير زاين
ولها غبار شديد حتى سد منافس البيد وتحته جلجله وصياح قد ذعر الروابي
والبطاح ولمعان اسنة الرماح وبريق الصفاح. وفي اوايل الخيل فارس جبار
وبطل مغوار. واسد هدار وهو ينادي باعلا صوته لبيني انتي يا ماويه يا خاينه
يا مسيه لمثل هذا اليوم كنت انا لك في الانتظار حتى ابلغ منك ما احب
واختار. ثم انه تقدم ولاصقوا الرجال الذي معه اوايل البيوت والاطناب.
ووقع السبي في الكواعب الاتراب. واشتد العويل والمصاب. ونشرت
الشعور. ولطمن الخدود والصدور. وتدفزعوا من هذه الامور. قال وكانت
هذه الخيل الذي كبستهم مع من شياطين العرب يقال له مبادر بن جراح
الاسدي. وكان يهوى ماويه بنت مساجع الذي عنتر في اسره. لانها
كانت ذات حسن وجمال وبها وكمال. وقد واعتدال. وقد شاع حسنها في

سایر القبایل والاقطار. فخطبها مبادر من ابیها فرده خایب وما رضي ان یزوجه
فیها. ثم انه هجمه وطرده وما رضي ان یترك ابنته عن وطنه ورحلته. فرجع مبادر
وعنده من هذا امر عظیم ومن شدة ما جرى علیه احضر امه الى بین یدیه وشكا
الیها حالته وسالها في معونته. فقالت له یا ولدي والله انت نسبك رفیع
وهیبتك شاعت في سكان الارض والبقیع. فاحتال على الصبیه وانظرها
فان اعجبتك ووقعت في خاطرك اجمع عساكرك وابطالك وحارب اباها
وان لم تقع في خاطرك فاتركها واسلاها. وخذ من بنات عمك الحسان
ما یغنیك عن اتصالك في بني خولان. قال فعند ذلك قبل مشورة امه ورآها
صواب وتحیل على الجویریه حتى انه نظرها بعد ما قعد ثلاثة ایام في خیامها
ولما رجع الى حلته ارتعدت فرایصه ورجفت قوایمه ووقع الى الارض
كانه مصاب مما جرا علیه من الالتهاب. ومن یومه شرع في جمع العساكر
وطرح روحه على الحلفا والاصدقا. واقام ینتظر الوضیات من ذي بالها
الى ان اجتمع عنده هذا الجمع وسمع ان الحي خالي من الفرسان وان مشاجع
غایب عن الاوطان في جمیع بني خولان. فاجمع امره على اغتنام الفرصه
وازالت الغصه. وان یسبي ماویه ویاخذها غصبا. ویملا قلوب اهلها
خوفا ورعبا. ثم انه سار في هذا الجمع وما زال حتى وصل الى الدیار وحمل
بالخیل الذي معه ووقع النهب في اطراف البیوت وعلا الصیاح من سایر
الجنبات. وخافت على انفسها النسا والبنات. وكان اكثرهم مصایب
واعظمهم بكا ونوادب في ابیات مشاجع. قال لانهم قد علموا ان القصیه
وهم اصحاب الوجیه فخافوا من العار والفضیحه. وبقت ماویه تندب وتنادي
وهي مكشوفة الراس مهدولة الذوایب وهي تقول وا ذلاه وابعد رجاله
وافضیحتاه. الیوم تتحكم فینا الاعدا. وتلبس ثیاب العار قال ابا عبیده
فلما سمعت العجوز ما حل بماویه من ضیق الخناق والشتات وعلمت انها بقت
من المسبیات

ثم السيبان فقالة لها يا حرت العرب ما بقي لكم الي الخلاص سبب ولا ينجيكم احد من العرب الا هذا الفارس المنتخب واشجع من كل العرب في الفروسيه
والنسب فارموا ارواحكم عليه واخضعوا بين يديه واطلبوا منه الذمام واسالوه النصر من كوس الحمام فان دم لكم فهو والله
قادر علي خلاصكم وهلاك الاعدا ولو انهم بعدد رمل لبيدا قال الراوي وما تمت العجوز كلامها حتي صارت الخيل
في وسط المضارب واخرجوا النسا والبنات الكواعب بالشعور والدوايب وزاد ندب النوايب فعند ذلك دخلت
نسا مشايع هاربات واتحوا الي البيت الذي فيه عنتر منهزمات وصاروا يقبلوا راسه ويديه ويقولوا له يا
حامية عبس وعدنان وسيد الفرسان ارحم ما ترا من حال النسوان واجرنا من غدرات الزمان قال ثم
تقدمت اليه الجاريه ماويه وكانت مثل الشمس الضاحيه في السما الصاحيه وقالت له يا وجه بني عبس
ويا اشرف من طلعت عليه الشمس اعلم اننا قد سمعنا من هذه العجوز بصفتك وبكرمك وشجاعتك ونخوتك
ومروتك فاتيناك قاصدين وبك مستجيرين لاننا بلينا بامر ورجوا منك الاعانه عليه ونحن بين
امرين حايرين اذا نحن اطلقناك تغتنم هذه الفتنه الثايره وتطلب ديارك وتكون معذور في
ذلك لانك مشرف علي المهالك والثانيه ان نحن تركناك هلكنا نحن واياك ويسبينا هذا
الجبار الذي لا دين له عندنا ولا تار ثم ان ماويه اعادت علي عنتر حديث مبادر واحكت له بالقصه
من الاول الي الاخر فرق قلبه علي الحريم والاحرار وصعب عليه ظلم هذا الجبار فعندها قال لها يا بنت
السادات الاماجيد والليوث الصناديد انا احلف لكي بمن انبع الما من صم الجلاميد وقضا
علي خلقه بما يريد ويعلم ما يجري في الكون قريب وبعيد فهو الله الملك المجيد انني ما اسير الي
دياري الا بامر النسا منكم والرجال لانني اليوم عبد رقكم وفي قيود اسركم فان انتم صدقتم
مقالي واطلقتموني من عقالي بذلت روحي دونكم لاطراف العوالي واجتهد في حربي وقتالي واذا انا
نصرت وفرجت عنكم هذه الكربه رجعت الي ما كنت فيه من القيود والحديد وصبرت حتي ياتي الربي
يفعل بي كل ما يريد لان اسري ما كان الا بالقضا والقدر الذي ما للعبيد منه مهرب ولا مفر
وبعد ذلك انتم اخبر باصلاح الشان واعرف بعدوكم ومن معه من الفرسان قال فلما سمعوا النسوان
كلامه صدقوه في هذا المرام لاجل ما قد شاع عنه من الوفا والذمام فعند ذلك تقدمت اليه ماويه
واطلقته مما هو فيه واطلقت قبله اخيه وقدمت له عدته الي بين يديه وقالت له هذه الة حربك وجلادك
واما جوادك فوحق من بسط المهاد وجعل الجبال اوتاد ما قدر احدا من رجالنا يتقدم اليه من عظم
الشغب وكل من غالط معه اسقاه كاس العطب والذي ياتي من خلفه ويكون جاهل به يرفسه
يقصف ساقيه والركب وما عدنا سمعنا له صهيل الا من وقت غارت علينا الخيل فقال لها عنتر
نعم يا بنت الاماجيد لانه معود من صاحبه يلقا الابطال الصناديد وبعد ذلك يا حرت العرب
انفذي اليه اخي فانه يعرفه كما يعرفني ويالفه كما يالفني قال الراوي وكان شيبوب ضعيف
من الم الجراح التي في جسده ولما اطلقوه النسوان من الشد والكتاف سار الي
الابجر جواد اخيه عنتر فلما وصل اليه زعق عليه وناداه اين انت يا ابن حمامه قال
فاقبل الجواد

فاقبل الجواد علي صيحته فتقدم اليه شيبوب ومسح بيده علي مفرقته وناصيته فحن اليه وحمحم
ولعب باربعته وفرح برؤيته ودل الي شيبوب حتي انه اسرجه والجمه وقاده الي عند
اخيه عنتر وقدمه وكان عنتر قد غرق في لامته واعتد بعدته وفي اسرع من تردد
النفس فقفز صار علي ضهر الفرس وصاح فيه فخرج يتدفق من تحته مثل موج البحر كعباب.
~~نظر عنتر الي الخيل~~ فنظر عنتر الي الخيل وهي تجول بين الخيام والاطناب والنسا السبايا
تصيح من البكا والانتحاب فعندها صاح عنتر صيحة الاسد اذا خرج من الغاب
ودمدم كما يدمدم الرعد في السحاب ونادي ويلكم اوغاد غير امجاد. انا الرفيع العماد انا
البطل الجواد انا الطاعن بالرماح الشداد انا الضارب بالسيوف الحداد انا معلم الابطال
الحرب يوم الجلاد انا حيث بطن الواد انا الامير عنتر ابن شداد ثم انه حمل واقتحم
فالتم الفرسان الي اطراف البيوت باهتمام وفي الحمله الثانيه اخرجهم من بين الخيام
وقد قتل في حملته احدي عشر بطل همام ولما اتسع عليه المجال واشتهر للابطال
استقبال الاقبال وضرب فيهم بالحسام الفصال فاعجبته نفسه في حومة المجال

فانشد وقال

اذا ما كنت في قوم نذيلا ... وامسوا خايفين من الاعادي

ولم احمي حماهم طول عمركو

ولم احمي حاحم طول عمري | فلا بلغت من عبله رادي
ولا قبضت كعوب الرمح كفي | ولا كحلت جفوني بالرقادي
وما ابري وبيت الله عيب | وقد جربت في يوم الجلادي
اشرت بحيلة وقضا رب | له بطش شديد في العبادي
يسوق العبد رغما في زمام | الى طرق الرشاد او الفسادي

قال الراوي ياساده وقد ذكرت علماء المسلمين ان كل من تقدم من الامم من زمان ادم الى زمان محمد على اختلاف الاديان يعلمون ان لهم رب خالق قديم حقيق بالقدم وانما اختلفوا بالطرق الى عبادته ووقفوا عند الانكار في قدرته ووحدانيته واعترفوا بالتقصير كما كلفوا انفسهم في معرفة قدرته وتعبوا فيما كلفوا وما زالوا سابحين في بحار الضلاله تايهين في ظلمات الجهاله حتى بعث محمد الصادق المقاله المبين الدلاله الذي بعث من تهامه ودل الخلق الى طريق الاستقامه واوعد المذنبين من امته بالشفاعه يوم القيامه يوم الحسرة والندامه وبعزاسه لنا ولكم يوم القيامه وهو الذي يبعث ~~يوم القيامه~~ يوم الحساب ويداه على احشاه ويزعج اهل الموقف ببكاه وهو ينادي يارباه ارحم من امتي العصاه ولا تشمت بهم المشركين الطغاه لانهم وان كانوا اذنبوا فقد وحدوك وما عصوك الا طمعا في كرمك ورحمتك لما عرفوك ثم انه يسجد تحت العرش فلا يرفع راسه حتى يغفر لاصحاب الكبايرمن امته وينادي به ارفع راسك يا محمد فقد شفعناك فمن ابر بقسمك وتبعك قال الاصمعي ياساده وعدنا الى سياقة الحديث والخبر وذلك ان عنتر قلنا لما انه خرج الى الخيل وافرجها من الخيام فراى مبادر وهو واقف تحت الاعلام وقد قتل من اصحابه من قتل فانقض عليه مثل القضا المعجل واعترضه وناداه ويلك ياعبد السو من تكون من الفرسان حتى تعرضت لغنايم ابطال الزمان وقتلت من قتلت من الفرسان ويلك تكلم من قبل ما اقطع راسك واخمد انفاسك قال وكان مبادر قد اشرف على نهب الاموال وسبي ماويه ذات الجمال فراى من عنتر ما راى وفعل ما فعل وقتل من قتل واعترضه وقال له هذا المقال فصاح به عنتر ويلك يا ابن الانذال انا حامية

عبس وعدنان وفزاره وذبيان ولى معكم وقايع ما تنكرها الزمان ولكن اسال قومك
ان كنت جاهل بى وارجع الى ديارك والاوطان والا وحق الملك الديان جرعتك كوس
الهوان بهذا السنان قال فتبسم مبادر من كلام عنتر وقال له ويلك ابن تدعى انك
من بنى عبس وعدنان وبنى عبس يدعون الانصاف بين العرب وانت قد ركبت مركب
الجور وقلت الادب فارجع الى ارضك وديارك ولا تتعرض لمصرعك ودمارك لان الاسراف
جور واتلاف والخلاف من قلة الخبرة والاعتراف والبغى يقطع الاثار ويخرب الديار
فقال له عنتر صدقت فحيث انك تعرف ان البغى له عواقب مره وبوس ومضره ايش
السبب انك تعديت طورك ولاجل هذا ارسلنى اليك ربك حتى اقابلك على فعلك
لانك خطبت من الرجل ابنته وهو ما اراد ان يغربها عن وطنها وما رضيك
بعلا لها فاتيت انت فى غيبته حتى تسبيها من خدرها وتهتكها بين اهلها
وتغصبها على نفسها هذا هو العدل عندك يا ابن اللييام لكن وحق رب الانام
وزمزم والمقام والمشاعر العظام ان لم تدع عنك طمعك وتعود الى
موضعك واهلك ومربعك وتخلى هذه الغنيمه والانعام والا سقيتك كوس
الحمام وجعلتك مثلا بين الانام ما غنا الحمام قال الراوى يا ذا العين فلما
سمع مبادر من عنتر هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام لانه كان فارس بلاد
اليمن وعفير صنعا وعدن فعند ذلك صرخ فى عنتر وقال له اسكت ثكلتك
امك وعدموك قومك وبنى عمك ثم انه حمل على عنتر بعد صرخته وفاجاه
بالطعنه وقال ان فيها منيته فمال عنتر عن سنانه وتركه حتى اوسع فى ميدانه
وعاد عليه عودة الاسد او النمر اذا حرد واستقبله عنتر كانه يريد مجالدته وطعنه
عنتر بين ثدييه اطلع السنان يلمع من بين كتفيه فوقع عن الجواد يخور فى
دمه ويضطرب فى عندمه وطلب عنتر فى الخيل انزل بركابها الذل والويل
ونثرها نثر او هبرها هبر او نزل عليها نزول السيل اذا اهطل وسقاهم
من الموت كاسا امر من الحنظل فافتقدوا انفسهم فوجدوا الفنا قد وقع
فيهم ورأوا لا يمهل عليهم فولوا الادبار واركنوا الى الهرب والفرار وتركوا بيادد
فى عرصة القفار قال الراوى ولما انهم ابعدوا عن الديار امر عنتر لعبيد الحله ان يجمع
الاسلاب

الاسلاب وعاد هو الى البيت الذى كان فيه والكثر نسوان الحى بين يديه وهم يدعوا
له ويثنوا عليه قال ولما وصل الى المضرب الذى كان فيه ماسور فترجل عن جواده
الابجر ودخل اليه وقدم ايديه ورجليه وامر العبيدان يقيدوه ويعيدوه الى الشد
والوثاق وضيق الخناق هذا وشيبوب نظر الى اعماله فقال له ويلك نسل الحرام
وتربية اللئام ايش هذه الفعال وما تكون هذه الاعمال حتى انك تعود الى شرب
كاس الحمام ما الذى دخل على عقلك حتى انك تقيم وتنتظر من يجى يضرب عنقك
ويبلغ منك المراد ويلك ابن الملعونة ارجع الى ظهر الجواد ودعنا نطلب اهلنا
والديار والبلاد ودع عنك هذا الجنون ولا وحق ذمة الرب مضيت وخليتك
تقاسى ريب المنون فقال له عنتر ويلك يا شيبوب والله لا فعلت ذلك
ابدا ولو شربت كوس الردا ولا اكون ممن يحلف ويكذب ولا بد ما اسلم روحى للقضا
والقدر ودع رب السما يفعل ما امر ثم انه امر النسوان ان يعيدوه الى الشد والحديد
فتراموا على ايديه ورجليه وصاروا يقبلوها ويقولون والله لا فعلنا ذلك ابدا
ولا يقع على اطرافك الا الخزوز عوض الحديد والقيود ونقوم فى حقك مدا
الايام والليال عوضا عن الحديد والاغلال لانك انت اوجدتنا بعد العدم
الى الوجود من الهوان وبدلت خوفنا بامان وسترت البنات والنسوان قال فلما
سمع عنتر كلامهم وراى شدة اقسامهم التفت وقال لاخيه شيبوب ويلك يا اخى
بحيانى عليك ردنى الى ما كنت فيه من الحديد ولا تحنثنى فى اليمين وتتركنى الكذب
لى قرين قال فعند ذلك تقدم شيبوب اليه من حنقه عليه واعاده الى قيوده واغلاله
وذمه وشتمه على فعاله هذا وعنتر جلس ينتظر ما يكون من العرضيات والامور المقضيات
قال الاصمعى يا ساده هذا ما كان من امر عنتر واما ما كان من بنى عبس وخصمهم
خالد بن جعفر قال فان بنى عامر لزوهم الى البيوت والمضارب واشتدت عليهم
المصايب واسروا من حماتهم مايه وخمسين فارس وقيل اكثر من ذلك عند عدم
المحامى والنصير وملكوا عليهم المنهل والغدير وقد انتشروا عليهم بالعدد الكثير
وضجت النسوان بالبكا والعويل وابصروا باعينهم البلا الطويل وسلمت انفسها
للهلاك وما رات لها من الموت فكاك فقاتلوا وقد هانت عليهم

الحياه وانثنوا بحلول الوفاه وتخضب الانسان بدماه. وتدفقت فرسان القبايل مع
بني عامر على بني عبس وملكوا عليهم ساير الاقطار واخرجوهم من الديار فوق واقتدار وقد
تحصنوا بني عبس في العلم السعدي وقد تركوا الاهما والاحرار. وقال الملك قيس يا بني
عمي طاولوا القوم بالبراز لعل ان ياتي الى نصرتنا احد من عرب الحجاز فنفعلوا ما به قيس
اشار. ودام الامر على ذلك التكرار من ايام ليلا ونهار. قال وكان الذي تولى امرهم
وبرازهم في هذه الايام ملاعب الاسنه الاسد الشارس وقد اسر منهم خمسين فارس
وفعل فعال الليث الغضنفر. وفرح بفعاله خالد بن جعفر. قال وكان اخر من برز اليه
شداد بن قراد وتحته جوت جرو ولما صار في الميدان تذكر ايام ولده ووقفاته في
صدور الفرسان فبكا من شدة لهفاته وعظمت عليه حسراته وتناثرت دموعه على
وجناته فانشد يقول

ترى اي سهم من سهام المصايب	اصابك يا ابن الاكرمين الاطايب
واي شجاع مد نحوك باعه	وباعك في الشجعان ماضي المضارب
ترى انت حي ام قتيل مجندل	يزورك وحش البر من كل جانب
لقد عدمت منك القبيلة فارس	يقد بجيش حافل وكتايب
وكنت ترد الجيش عنا معنترة	خلات الفوادي دامبات الجوانب
ابا ولدي من غبت عنا تبادرت	خيول الاعادي نحونا كالسلاهب
ودار بنا بحر يموج بنا عبابه	بسمر القنا والمرهفات القواضب
وقد اصبحت ابطالنا في يدي العدا	ولسنوا ننا ينذرن بين المضارب
ونحن حيارى والنسا حواسر	يقدن على اطراف الفلا بالذوايب
وعبلة تبكي من فواد مقرح	عليك وتندب بالدموع السواكب
وها قد خرجت اليوم ابذل مهجتي	والقا شجاعا عارفا بالنوايب
لعلك تلحقنا وفينا بقية	بعزمك يا حامي حريم الحبايب

قال الراوي يا ساده ولما نظرت بني عبس الى شداد بن قراد وقد انحدر من الرابيه
الى الحرب والجلاد وهو منحني في سرجه من الكبر الا انه في القتال فارس غضنفر
وسمعت الرجال انشاده وتاسفت على عنتر وولد قراد بكاهم والنحيب وانثنت

عبله

عبله بالسبي والتعذيب. فارتفع الصياح قريب وبعيد لفقد المحامي والحبيب. هذا
وملاعب الاسنه صبر على شداد حتى قاربه فراه مثل النسر المحو على ظهر الجواد.
فنظر اليه بعين فروسيته فوجد الشجاعه لايحه من بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه
فاراد ان يلقي الهيبه في قلبه ويستخبر ممن هو من الفرسان. فزعق عليه وقال له
ويلك من انت ايها الساعي الى حتفه برجليه. والجاني على نفسه بيديه. فقال له
شداد ويلك انا الفارس الجواد انا صاحب الحرب والطراد. انا الامير شداد بن
قراد انا المسمى بفارس جروه يوم الجلاد. انا حامي الحريم والاولاد. فدونك والقتال
ان كنت تزعم انك من الابطال. فقال له غشيم ابن مالك بخ بخ سيد كريم وفارس
عظيم وكفوء وغريم. ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه فاوسعا في الميدان. وجالا
بين الزيقان. وطال بينهما الجولان حتى غابا عن الابصار وسترهما الغبار. وتصادما
بالابدان واظهروا في الحرب ما حير الفرسان. ولم يزالوا في قتال وجلاد ومقاربه
وابعاد حتى وقع التعب في مناكب الامير شداد. فعلم بحاله ملاعب الاسنه وابصر
همته قد ولت. واوصاله انحلت. ونفسه بعد العز قد ذلت. فهجم عليه هجمة الاسد
وقبض على ما كان عليه من الزرد والحديد المنضد وجذبه اخذه من بحر سرجه
اسير وقاده ذليل حقير واضافه الى اصحابه الماسورين. قال فعند ذلك فرحت
بني عامر واكثروا من الفتحات وقلت من بني عبس الحركات. وايقنوا بالفنا والممات
وعاد ملاعب الاسنه الى ذيل العلم السعدي واكثر من الجور والتعدي. ونادى
ويلكم يا بني عبس ابرزوا اقيال النحس والنكس. وابرزوا ان كان فيكم رمق. والا
سلموا الينا انفسكم فان التسليم لكم اليق قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا
المقال زادت نيرانه اشتعال وقال لمن حوله من الفرسان والله يا بني عمي ان الموت
لنا اصوب. ومابقا لنا منه بد اذ لم ياتينا شي لم يكن في الحساب من عند رب
الارباب. او ياتينا احد من الاصدقا والاصحاب. ثم ان قيس عول على الحمله
واذا قد منعه من ذلك ابن عمه نارح بن اسيد واراد ان يبرز الى ملاعب الاسنه
غشيم بن مالك. واذا قد سبقه عروه بن الورد وانحدر من العلم السعدي وصار

فى مقام الخطر وتفكر الى خليله عنتر ففاض دمعه وتحدر ونادا اين انت يا حامية عبس لا ابعد الرب القديم عنا جنابك. ولا عدموك قومك ولا احبابك. ثم ان عروة زاد به الامر فبكا واشتكا وانشد وجعل يقول

تحكمت الانذال بابو الفوارس ... لبعدك فى ربع الظبا الاوانسى
واصبحت العربان حول بيوتنا ... تجول على فرساننا كالابالسى
لقد عدمت منك القبيله فارسا ... يلاقى عداه ضاحكا غير عابسى
وكنت لنا يا حامية عبس حارسا ... اذا نام عنا كل حام وحارس
فبعدك قد زادهن قوانا وهدنا ... وقام فى اعراضنا كل خانسى
فكم سيد منا اسيرا مقيدا ... وكم نتيل فى الربوع الدوارسى
وكم حرة تبكى عليك بمقلة ... مسهدة من ناظر غير ناعسى
ووالدك شداد به الذل موثق ... لغيبتك عنا يا مذل الفوارسى
تراه من يحامى عن عبلة واهلها ... اذا غبت عنا يا مبيد الاناعسى
ومن ذا يحميها اذا كثروا العدا ... ويروى هواها يوم رغم العاطسى
سقا الله قبرا انت فيه موسدا ... سحاب غمام غيثه غير حابسى
فلو كنت حيا ما تركت نسا بنا ... يبكين علينا فى ظلام الحنادسى

قال الراوى ثم ان عروة حمل على ملاعب الاسنه بعدما فرغ من انشاده وشرع فى قتاله وجلاده واخذا فى الاطباق والافتراق والصدام والزام على ظهور الخيل العتاق. والطعن باسنة الرماح الرقاق. والضرب بالسيوف الرقاق. حتى جرت الدما من سوا فى الاحداق. الا ان عروة ما كان فى طبقة ملاعب الاسنه. فالتعبه واكربه. واثخنه بالجراح. وبعد ذلك اخذه اسير وقاده دليل حقير. قال فعند ذلك هانت على بنى عبس الارواح. وارموا البيض عن روسهم وخففوا من عليهم ملبوسهم وصاح قيس وصرخ يا بنى عمى ما بقى بعد عروة صبر وقد عظم علينا الامر وهولاى قوم لهم علينا ثار. وقد ظفروا بنا فى هذه القفار فانا اعلم انهم ما يبقوا منا احد. ولا يتركون لا ابيض ولا اسود. ولا اب ولا ولد. فموتوا كرام ولا تعيشوا ليام. وكل من اصابه مثل ما اصابنى فليفعل

مثل

مثل ما افعل. ومن كرم الوفاه فاليتاخر الى وراه هذا والنسوان قد انفكت
والزنسان قد هلكت. ودما الابطال قد سفكت. وحاميتنا قد فقد وما بقا من
يحامي عن روسنا وارواحنا الا قوايم سيوفنا واسنة رماحنا. ثم ان قيس نزل الى
ذيل الجبل واخوته حوله وكل بطل الذي يراعوه ويسمعوا قوله. ولما ان صار في
البر كبر راسه في قربوص سرجه وحمل وفعلت اصحابه مثل ما فعل. وعلا من خلفهم
صياح النسوان وارتفع الضجيج من الاما والغلمان. وصاح خالد في العسكر
الذي كان قد جمعها من الحلل والقبايل. وايضا ابطال بني عامر وقال لهم دونكم
الان يا وجوه العرب. وهذه الطايفه اليسيره الذي قد كرهت الحياه وابدلت الارواح
وابشروا بسبي النسوان الملاح ونهب المال المباح. فعند ذلك حملت المواكب
والكتايب وطلبت بني عبس من كل جانب. وبدلت فيهم القنا والقواضب. وسدت في
وجوهها الطرق والمذاهب. واستغاثت الحريم الى رب السما وسالت الدما وقل
الناصر والحما. وعادت الوجوه عدما وغدرت الاجساد على وجه الثرى.
وسال النجيع وجرا. وتزقت طايفة بني عبس بين تلك المواكب. وسالت الاعدا
عليهم من كل جانب. وما فيهم الا من رما روحه الى البلا وطلب القتل بين ذلك
الملا قال الاصمعي يا ساده فبينما هم على مثل ذلك الاخطار واذا هم بغبار
من خلفهم قد علا وارتفع وطنب وطلع وبان من تحته سيوف تلمع واسنة
تتشعشع. وخيل تندفع وهي مقبله مثل السحاب اذا همع. فالما رات بني
عامر ذلك القتام انكفوا عن ضرب الحسام وقل عن بني عبس ما كان احاط
بهم من ذلك البحر الزخار. وتعلقت قلوبهم بما ظهر من تحت ذلك الغبار. وما
زالوا على ذلك الحال حتى تقطع وزال وبان من تحته خمسمايه فارس ابطال على
خيل ضوامر عوال. واسنة رماحهم لوامع طوال وهم قليلين العدد. ولكن قدام
الكل فارس طويل من الرجال على جواد ادهم رفيع القذال. وذلك الفارس لحرب
قد احتفل وهو بالحديد مسربل كانه قلة من القلل او قطعه فصلت من جبل
او قضا الله اذا نزل. ونزل قدام راجل كانه الموت المعجل وهو [illegible]

كهمزات الغزال اذا ادعره الصياد باشباك الحيل هذا والفارس لما راى الخيل في ديار
بني عبس وتلك الاطلال علم ان القوم في الحرب قال فعند ذلك صاح ونادى ويلكم
ليام غير كرام اخلوا الي ديلكم عن المضارب والخيام وارجعوا عن الحريم والعيال
وابشروا بالفنا وقرب الاجال فقد جاكم شجاع المعامع وخايض الاهوال والوقايع
الرفيع العماد القادح الزناد وحية بطن الواد الامير عنتر بن شداد قال الراوي
ياساده ثم انكشف راسه وحمل وفعلت الخيل الذي معه مثلما فعل ونزلوا على بني
عامر نزول الغيث اذا هطل وطعنوا في اجنابهم باطراف الاسل وامتزج الضرب
واتصل وعلا من بني عبس الصياح وتباشروا بالافراح وبان علم النصر ولاح ونادى
الملك قيس الاما ابركه من صباح يا بني عمي ابشروا فقد جانا الفارس الجحجاح كاشف
الكروب في المسا والصباح وقد اعاده لنا رب السما بالسعاده والتوفيق من
هذا الحصار والضيق وهذا الوقت يا بني عمي وقت الجد في ضرب الحسام واخذ
الثار من الاعدا الليام ثم عادوا الى الحمله والقتال وحملت الرجال والابطال
وانقلبت الدنيا بضجيج الحريم والعيال والاما والعبيد والاطفال وقد صح عندهم
قدوم عنتر وانفضح الحال ووقع بالاعدا الاندهال وابصروا من عنتر ضربًا
يقرب الاجال فهاجوا في اقطار البر كما يموج البحر اذا هبت به ريح الشمال هذا
والحرب الزبا قد احاطوا بالدون من الاسلاب والاموال وطلبوا الهرب و
الانفلال واما خالد بن جعفر فانه صاح في خواص الاقيال ومن كان يعتمد
عليهم من الابطال وقال لهم يا بني عمي عولوا بنا الى المنزل الذي كنا فيه وتلك
الخيام حتى نبيد الاساري الذي وقعوا في ايدينا بالحسام وننتقم منهم غاية الانتقام
لاني اعلم ان الامر ينتهي بنا الى الانهزام مادام قد وصل الينا هذا الشيطان
الذي لا يلتقا ولا ينفذ فيه سهم الحمام ثم ان خالد الواعنان تجربه وتبعوه اهله
ورفقته وما منهم الا من خرج من تحت القتام وما قربوا من مضاربهم والخيام
حتى انهم سمعوا الصرخات من وسطها قد علت والضجات قد ارتفعت والاساري
قد اقبلت وهم مثل سهام المنايا اذا ارسلت قال لان شيبوب كان قد دخل
عليهم وخلصهم عند اشتغال الحرب بقدوم اخيه عنتر وقد نزوا به من اسر الاقوم

قد

١٩٨

قال الراوى ياساده وكانوا الاسارى نحو مايتين من بنى عبس وابطالها
الاجواد. وفى اوايلها عروه والامير شداد. وفيهم من ملك عزته وفيهم
من الفا روحه الى الخلاص فرحًا من شدته وبعضهم من عدا راجل هذا وشيبوب
صار ياتيهم بالخيل والسلاح ولما نظر خالد الى هذه الامور القباح ضاقت
لنفسه وخاف ان تقرب عنه العرب فيتقضون بنى عبس ويضربوا اعنقه. قال فعند
ذلك صاح بقومه وقال لهم اطلبوا النا ارض بنى فزاره حتى ينظروا ما جرالهم
مع عبد الله بن الصمه وبنى جشم ونعلمه بان الجيش الذى انفذه معنا قد هزم
ثم ولا يركض فى عرض الفلا وهو خايف من الافات والبلا. ومن بعد
دام القتال ساعة من النهار وولت العرب الزربا من تلك الارض والديار
قال ولما انصرف عبا الاسنه الى راية خالد وقد ولت وخواصه وابطاله
استقلت فطلب لنفسه النجاه وخاف ان يقع فيه عنتر بعجل فناه وما يمكنه
اذا وقع به يخرقنا موسه بالهرب بل يلزمه انه يقاتله ويكلف نفسه مالا
يطيق فيغلبه ويجرى عليه مثل ما جرى على جذح بن البكا. والربيع بن
عقيل من النوب لاسيما وقد تفرقت عنه قبايل العرب وكان قد ابصر من حرب
عنتر ما حير منه البصر فحسب الف حساب وذهب مع الزهاب. ووقع فى
المتخلفين بعد الفنا وهبت بنى عبس ارواحهم باطراف القنا وخلصوا
ما كان قد اخذ لهم من الاموال والنسا. وداروا بعنتر من كل جانب
وهم يهنوه بسلامته ويسالوه عن سبب غيبته هذا وعنتر صار يقص
عليهم ما جرا له مع الربيع واخوته وكيف انهم احتالوا عليه واسروه وارادوا
قتله وفناه واعلمهم كيف قد جا لهم تلك الخيل من وسط الفلاه والقصه
الذى جرت من اولها الى اخرها. هذا والملك قيس يتعجب فى امره ويقول
الحمد لله الذى كفانا وكفاك شره ورد كيده فى نحره وصار قيس يسب الربيع
واخيه عماره وجميع بنى فزاره قال وما زال عنتر يشرح له من الاحوال المرايره

الى ان وصل الى حديث مبادر الذى اتا يسبى ماويه بنت مناجع واخبر
كيف اطلقته النسا . وكيف خرج اليه وقتله وكيف قتل الجيش الذى كان
معه وكسره وكيف انه عاد الى الحديد وذاك الحال المهين لاجل قسمه
واليمين الذى حلفه وكيف كان خلاصه وكيف اتت هذه الفرسان الى
خلاصته واعانته حتى انه فرج عن بنى عبس تلك الغمه وازال عنهم الظلمه
قال الاصمعى وابا عبيده وكان السبب فى ذلك حديث عجيب وامر مطرب
غريب وذلك قلنا ان عنتر لما اقام فى ديار بنى خولان وهو مشدود اليدان
وذلك بعد قتل مبادر بثلاثة ايام قدمت الرجال والابطال الذى كانت
سارت حتى تبشر الملك صفوان بن مراد بوقوع عنتر بن شداد . فابصروا
القتلا مطرحه حول الاحيا والعبيد والاما فى الافراح وهم يضربوا
بالدفوف غدوا وصباح فتعجبوا من ذلك غاية العجب ودخل مناجع
الى ابياته فراى سنان عالى على باب مضربه وراس مبادر فوق السنان فسال
النسوان عن ذلك الشان فاخبروه بحديث عنتر وما فعل وكيف صان
الحريم وقتل ذلك الجبار العظيم الذى قد اتى يسبى ماويه ورد الغنيمه
الذى صارت فى يد الاعدا . وها هو قد عاد الى الشد والوثاق وضيق
الخناق . قال فحار مناجع من هذه القصه وعجب من ذلك الامر الذى
سمعه وما فى الفرسان الذى من بنى خولان الا من قال والله لقد فعل هذا
الرجل ما لا احد افعله من الفرسان . لانه صان الحريم والنسوان ونحن
قد مضينا حتى نسعا فى هلاكه والقلعان وبعد ذلك رد نفسه الى الشد
والوثاق بعد ما تمكن من الخلاص والفكاك فوالله ان هذه زياده فى
المروه والكرم والفتوه . ويريد الانسان ان يتيقن بان الموت اذا حضر لا يتقدم
ولا يتاخر ومثل هذا الفتى يجب ان نتخذ صديقا عند النوايب والشدايد
ويرجا عند الضيق والاوابد . قال ثم ان السادات منهم اجتمعوا ودخلوا
على عنتر مع سيدهم مناجع وقد اهملوا منهم المدامع وقبلوا راسه وبين

عينيه

عينيه وحلوا ايديه ورجليه واخرجوه الى وسط الحي واخلعوا عليه. قال
ومما اتفق انه كان في بني خولان رجل يقال له مشير بن عباد وكان يبغض
عنتر بن شداد. لان عنتر كان قد قتل له اخين وثلاثة اولاد. فقال
لمشاجع يا امير انت قد سرت الى عبد الملك صفوان بن مراد وبشرته بوقوع
عنتر بن شداد وقد ضمن لك انك اذا ارسلته اليه يعطيك الجزيل من
المال والنوق والجمال. واراك قد عزمت على اطلاقه بعدما رهنت لسانك
معه فاختر لنفسك حجة تحتج بها عنده اذا انفذ اليك يطالبك بحجة
فقال له مشاجع ويلك يا ابن العم واي حجة تكون اوفا من فعال هذا الرجل
معنا ومع حريمنا. لكن والله ما بقا لنا يد عند اليه بسوء فلا نكون بعد
هذا اعداء. قال فلما سمعت النسوان كلام مشير في حق عنتر صاحوا
عليه من كل جانب. وقفزوا اليه مثل السلاهب. وقالوا له والله لو اتى
الى هذا الرجل كسرى صاحب الايوان او قيصر ملك عباد الصلبان. او
ابن ما السماء الملك النعمان او الحارث سيد بني غسان وارادوا ان
يطالبوه بسوء او يريدوا اهلاكه وفناه لبسنا نحن السلاح وقاتلناه
في حق ذمة العرب ان لم تسير رجالنا في خدمته الى عند اهله وعشيرته
لا عدنا صاحبناهم ابدا ولو شربنا كوس الردا. فقال لهم مشاجع ارجعوا
انتم الى بيوتكم فنحن نفعل ذلك من غير كلامكم. قال ثم ان مشاجع في ساعة
الحال اختار من قومه خمسماية فارس ابطال اوقاح ولبسوا السلاح
وركبوا الجرد القداح. وتقلدوا بالبيض الصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح.
وعولوا على المسير والرواح. قال وكان عنتر قد منعهم من ذلك وشكر على
فعالهم واراد ان يردهم الى اطلالهم فابوا عن ذلك وحلفوا له ان لابد
لهم من مسيرهم في خدمته. ولا يعودوا عنه حتى انه يصل الى حلته ويامن
على نفسه وعايلته. فقال له اخوه شيبوب يا اخي دعهم يفعلوا ما ارادوا.
فانا اعلم ان الاعدا اهلكوا اهلنا. واذا كان معك مثل هذه الفرسان

يعينوك على نوايب الزمان فلا تكره الاحسان فعندها سمع عنتر كلام اخيه شيبوب ولما ركبوا الفرسان وساروا على الطريق تذكر عنتر ما جرا عليه من النوايب وما قاسا من المصايب وكيف انه قد سلم من المعاطب فعند ذلك انشد وجعل يقول

من برد الصبا واللهو والغزل لى ... هيهات ما فات من ايامك الاولى
طوى الجديد لما كنت انشره ... وانكرتنى ذوات الاعين النجلى
وما ثنا الدهر عزمى عن مهاجمة ... والاسد تحذرنى فى السهل والجبلى
وقد تناها الفهى عنى وادبنى ... فلست ابكى على رسم ولا طللى
فى الخيل والخافقات السود لى شغل ... ليس الصبابة والصهبا من شغلى
متى ينال العلا اليقظان همته ... اذا استقام بذكر اللهو والغزلى
ذهنى الى الخيل كرها فى حوازها ... اذا امشا الليث فيها مشى محتبلى
سل الابيض يوم يحملنى ... هل فاتنى بطل او حلت عن بطلى
وغمرة خضت اعلاها واسفلها ... بعارض للمنايا مسبل هطلى
مالى الى ذمتى سيكثرون ذمى ... الست اولاهم بالقول والعملى
لا يشرب الماء من قريب دما ... ولا يبات لنا جار على وجلى
لولا مليك لنا قيس وطاعته ... لكنت اشرب دما احلى من العسل
من الربيع ومن يخش يعاندنى ... فى عيلة وانا منه على وجلى
اريد افتك لهم ثم يمنعنى ... حلمى لهن واقدامى ومحتملى
فمن اراد لفخر مثل مفتخرى ... فليطعن القرن او يبرز الى البطلى
واننى من اناس جل فخرهم ... مشهورة ايتنا فى السهل والجبلى

قال الراوى يا ساده وكان الى جانبه مساجع سيد بنى خولان والسادات من الفرسان فتريحت لهذا الشعر والنظام وقال مساجع والله يا ابو الفوارس ما تركت لاحد مقال ولا لفارس مجال فلا زالت همتك تخيب الاضداد وتكمد الاعدا والحساد ثم انهم ساروا على هذا الميعاد من ترنم الاشعار والتلم

والنظم والنثار حتى اشرفوا على الديار فوجدوا الحرب قايم على قدم وساق
قلنا فقعل ما نفعل وقتل من قتل وعدنا الى سياقت الحديث الاول قال
فلما سمع الملك قيس حديثه الحاخرم تعجب غاية العجب واخذه الفرح والطرب
وقال وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ان احاديثك لها طراز بين العرب
عرب البر وعرب الحجاز واليمن وكل المغاز. ولكن نحن نشكر الرب القديم الذى
الذى عودك النصر واعادك الينا سليم ولابد ما نجازى فرسان بنى خولان بما
نقدر عليه من الاحسان ان اسعدنا الزمان ونتركهم لنا من جملت الحلفا والخلان
ولكن يا ابو الفوارس نحن قد انجزنا اربنا وما بقا علينا الا خالد بن جعفر لاننا
ان لم نهلكه ما نستقر ولا يطيب لنا عيش فى الديار. وما كل وقت يتفق لنا مثل هذه
الاخبار وهذه الاحاديث التى تبقى بعدك اسمار. ثم انه حدثه بحديث بنى
فزاره الافاضل واخبره بما قد احاط بهم من القبايل والجحافل. وقال فى
اخر حديثه وانا يا ابو الفوارس قبل قدومك انفذت اليهم وحثيتهم على المجى
الى عندى حتى نكون يدا واحده فما فعلوا. ولا ترك الربيع لحد منهم يقبل مشورتى
بل انهم انفصلوا عنا ومنوا علينا بالمساعده. وارسل الربيع يقول يا قيس نحن
لولاك ما كان بيننا وبين خالد بن جعفر معامله ولا مشاكله. وانا يا ابو
الفوارس خايف ان يتم على اولاد بدر امر من الامور او يأسر منهم فارس مذكور
فنتعب فى خلاصه من هذه الوبان ولكن الصواب اننا نسير عند الصباح
اليهم ونخلصهم مما هم فيه ولا نترك لهم منا علينا. فما تقول يا ابو الفوارس
فى هذا المعنى. فقال له عنتر والله يا ملك انى اراها اسفا وهوانى اسير
واقاتل مع الربيع واخيه عماره وهم لو تمكنوا منى ما ابقوا على. ولكن لاجلك
يا ملك غدا عند الصباح نودع هولاى الفرسان ونجزيهم خيرا واحسان.
وان انا عشت حينا من الدهر جازيتهم على فعالهم لانهم جادوا علينا بالاخلاق
وجادوا معى وبذلوا انفوسهم للرماح الدقاق والسيوف الرشاق حتى اننا
خلصناكم من ضيق الخناق. وبعد ذلك يا ملك نسير الى ما ذكرت. فقال
الامير مشاجع سيد بنى خولان والله يا ابو الفوارس لو طارت روسنا

بين يديك ما تفضلنا ابدا عليك وانا اقسم بالرب القديم الذى وجد الاشياء وفضل الشهر الحرام على ساير الشهور والايام انى لا عدت الى اهلى حتى تنقضى اشغالكم ويهدا بالكم وتامنوا على حريمكم وتروح الاعدا من دياركم. فقال له الملك قيس جزاكم الله عنا كل خير وكفاك كل شر وضير لكن والله ما ننسا جميلكم معنا ابدا ولم نزل نشكركم سرمدا. وان كان الامر كما ذكرت فنحن نسير غدا عند السحر فما تحمى الشمس بالحر الا ونحن فى ديار بنى فزاره ثم ان الملك قيس انزل القوم فى الخيام. واكرمهم غاية الاكرام. واقام عندهم حتى استراحت الناس ومضا اكثر الظلام ورحل هو طالب ارض بنى فزاره فى ابطال بنى عبس وعدنان وسادات بنى خولان. وعنتر فى المقدمه الى جانبه مناجع والى جانبه الاخر عروه بن الورد وخلف ظهره ابوه شداد. وهو افرح الخلق بسلامته وعنتر ساير وهو يتاسف على مسيره الى بنى فزاره والى نصرة الربيع واخيه عماره وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اسير الى نصر الربيع وقومه ... وليس اذا ثار العجاج بايسى

فزاره تبغى كل يوم حروبنا ... ولكنهم فى الحرب رغم المعاطس

ولولاك يا قيس ما كنت سايرا ... اليهم ولكن انت جاهى وحارسى

وان ملوك الارض تخشى مضاربى ... ولى صولة فى الحرب ليست لفارس

ولى همة فوق السماكين رفعة ... وفى الحرب اسطو كالهزبر المداعس

وان كان لونى اسود فنعايلى ... صباح وخوفى فى قلوب الاناعس

وقد علمت كل القبايل اننى ... همام كمى ليس جدى بناكس

وانى اجيد الطعن فى كل مارق ... انادى فى الهيجا هل من منافس

انا الاسد الكرار والضيغم الذى ... تولى الابطال وقت التداعس

تذل ملوك الارض من خوف سطوتى ... وفى الحرب للكماة الاباوس

وسيفى ينادينى اذا ثار قسطل ... الا فاسقنى جهرا دماء الفوارس

ورمحى فى يوم الكريهة خارق ... عليه سنان شبه لمعة قابس

انا الموت والقيل الذى ليس شبهه ... تذل لى الفرسان عند التناكس

وانى

وانى اقود الليث يابنت مالك لحيك يازين النسا فى المجالس
اياعبل لو عاينت فعلى وموقفى اذا ثار نقع فى الفلا كالحنادس
هناك ترينى اصطليها بهمة يقصر عنها كل عاد ولا بس

قال الراوى ياساده ولما فرغ من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره وبعد جدوا فى المسير وسرعة الكر والتشمير على هذه العباره حتى اشرفوا على ارض بنى فزاره فكانت جايلة مع الاعدا مثل ماجالت بنى عبس لان بنى جشم وبنى هوازن كانوا قد غزوهم بالكثره والعساكر والعدد المتكاثره وفاضت عليهم مثل البحار الزواخر وماكان قوى عزيمة بنى فزاره الا الحارث بن الظالم فى تلك الايام قاتل معهم قتال تتعوذ منه الجبابره والفراعنه الا انه لما طال عليه الامر رجع الى المكر والغدر وخلا القوم فى القتال والحرب والنزال ومضى الى ديار ال الاهلال بعد ما ساق قدامه من اموال بنى فزاره قطعة جيده واخذ ايضا من اموال الاعدا قطعه وسار الى قومه يقطع البيدا وقد ايقن ان تلك الديار مابيقا فيها ديار وبعد ذلك لعبت الاعدا فيهم بالسيف وحاقوا عليهم كل الحيف وقتل منهم جماعه كثيره وعصابه غزيره وخسرت بنى فزاره غاية الخساره وايقنوا بالهلاك وسو الارتباك واحتاج الربيع واخوته ان يبدلوا نفوسهم لاطراف الرماح ومضارب البيض الصفاح فقاتلوا حتى اثخنوا بالجراح ثم ايقنوا ان البركله سيوف ورماح وبقوا اشباح بلا ارواح واما حذيفه واخوته وبنى عمه وعشيرته قد حصنوا نساهم والعيال فى بطون الاوديه ورووس الجبال وباكرتهم الحرب بعد مضى الحارث بالقتال ورجعوا كلهم الى الليل حتى ايقنوا بالذل والويل وارموا الى صدور الخيل فنشا المتهير الاعدا شيل ووقع النسبى فى الحريم وابصروا باعينهم البلا العظيم وفى صبيحة ذلك اليوم اقبلت عليهم بنى عبس وعدنان وفى مقدمتهم عنتر وبنى خولان وكان وصولهم اليهم ضحات النهار فحملوا واقتحموا الحرب والغبار وعم صياحهم على ساير الاقطار وكان خالد بن جعفر قد وصل الى عبد الله بن الصمه واخبره ان عنتر كان غايب عن الحله وقد عاد سالم وكسر ما كان معنا من القبايل والفرسان فى اقطار المنازل وقال فى اخر كلامه

يا ابن العم حرض الان بني فزارة وقاتلهم في سواد الليل وظلامه حتى نشتفي منهم خالد مرادهم
لانه يعلم ان بني عبس واصله اليهم على اثره فنفعل ذلك الفعل وحرض في بلوغ الامال.
وقد ظن خالد ان عبد الله يكسر بني فزارة في قدوم الابطال. واما بني عبس فانها لما
رات الى ذلك الحال تجردت واسعفت بني فزارة وقاتلت. ولما ابصر عنتر الى الخلق
وما هم عليه صار يقصد الاعلام ويخوض الغبار والقتام. ويبري بحسامه الرماح الطوال
ويطعن في صدور الابطال كلما اتسع عليه المجال. واما بني خولان فانها حملت لحملاته
وتفرجت على طعانه وضرباته فتمنت انه يرجع معها الى الديار. ويصير حامية ارضها
وتلك الامصار. وازدادوا له في المحبة وصار له في قلوبهم منزلة ورتبة قال الراوي
وبعد ذلك زادت نيران الحرب في الوقود. وقد اشتبكت الاسنة في العلايق والكبود
وغابت الابطال عن الوجود. وجعل الغبار عليهم رواق ممدود. ومالت الاعلام
والبنود وعادت وجوه الرجال بعد البياض سود. وهمهمة الشجعان همهمة الاسود
وكانوا بين ناقص الحظ ومسعود. وغايب وموجود. وحاضر ومفقود وقاصد
ومقصود الى ان ملت النفوس ولعبت الحوافر بالرؤس ووصل الى بني هوازن
وجشم الضر والبوس وابصروا باعينهم يوم عبوس وطعن يشيب الذوايب ويخرق
اللبوس نفروا كما تنفر الاغنام. وتفرقوا بين الروابي والاكام ولما علم عبد الله
بن الصمة لانقلاب الحرب خاف من الهلاك والعطب. فصاح في رجاله الذي كان
يعتمد عليهم للحرب الحرب. ثم انه اطلق العنان وقوم الرمح الخطار وطلب لهم الفرار
والطعن يتخطفهم من ساير الاقطار. واما خالد بن جعفر فانه نجا بنفسه وقد
انخرع وضاق البر في عينيه من شدة الفزع. وبعده تفرقت الكتايب والجيوش
وقصدت القتلا الطيور والوحوش. ولما انفصل القتال والحروب وانجلت عن
بني فزارة الكروب عاد عنتر وشيبوب وهم طالبين ارض بني عبس. وكان ذلك
غروب الشمس. ورجعت ايضا معه فرسان بني خولان وابو شداد ومعه جماعة من
بني قراد. ومعهم عروة ورجاله الاجواد وعنتر فرحان بالنصر والظفر والنجاه من
هذا الخطر. وهو في نفسه قد تفكر فانشد وجعل يقول

سل السيف في يوم الوغا عن فعايلي ... وضربي به بين الكلا والمفاصلي
وعن رمحي العسال في النقع كم به ... طعنت للبات الكرام الافاضلي

وكم

وكم تسطل قد خضته فوق اجرد ... انادى باعلا الصوت هل من مناصلى

وكم بطل اردينه بمهند ... لج بخيعا من حتوف العواملى

وشردت فى البيدا ابناء عامر ... على صهوات الصافنات الصواهلى

اذا ما راونى الغيل القا سلاحه ... مخافة سيفى الهندوان وذابلى

يتهيبون فى البر القفار تعسفاً ... مخافة من باسى وعظيم فعايلى

الا فاعلى يا عبل كم من فوارس ... قتلت وافنوا اشهر فى المنازلى

وكم بطل يوم النزال اسربه ... واطلقته من بعد طعن العواملى

وكم من عدو راح مقتول جيل ... قناه وقد خابت لديه الوسايلى

تركت جديلا خالد ابن محارب ... على الارض مما واراه غير الجنادلى

ونقمة مع كلبون حقاً اذقتهم ... كوس المنايا من شراب الحناظلى

وايضا بوادى السيل بددت شملهم ... واردت مجار بضربة فاصلى

وحزت لاموال الوراق جميعها ... وقد عاد كسرى حاير العقل ذاهلى

واردبت حقاً لهزموط بقوتى ... وقد عجزت عنه ليوث الجحافلى

جلبت النياق العصافير اليكم ... وتا جا كسرى ماله من مماثلى

انا عنتر العبسى فارس قومه ... كريم المحيا حالك اللون باهلى

انا البطل المغوار فى كل معرك ... انا فارس الهيجا كمى حمايلى

فان كان لونى يا ابنت العم اسود ... فبيض فعايلى زاهرات المنازلى

ولى همة فوق السماك محلها ... واقبال المجرى بالسعادة قابلى

ولى كرم باقى وحسن مودة ... وبيتى ماوى للضيوف النوازل

وكل ملوك الارض يخشون سطوتى ... وقد شاع ذكرى فى جميع القبايلى

علوت على السبع الدرارى رفعة ... ونجمى وسعدى فى علو المنازلى

وليسبق طعنى للحتوف مع الردا ... اذا الروح وافت فى جميع المفاصلى

ويخشا واسى الموت حتى لوانه ... يريد وازاراً عاجلته انا ملى

قال الراوى يا ساده ولما فرغ عنتر من هذا الكلام تعجبت الابطال من هذا النثر والنظام وما زالوا سايرين حتى وصلوا الى الخيام وقد شيدوا لهم من

المعالي اعلا بنيان وعملوا الولايم للضيفان وفرسان بني خولان وما زالوا
على ذلك الشان عدة سبعة ايام وفي اليوم الثامن قدم عنتر التقادم والخيول
الحسان واخلع على مشايخ سيد بني خولان خلعة من ملابس الملك النعمان
كلها معلم بالذهب وعممه بعمامة زيجانية تكاد اطرافها ان تتلهب وقدم له
نجوم عربيه كالسلهب واعطاه خمسين من فصلان النوق العصافير واعطاه
مال كثير واعطاه ايضا خمسين ناقة من نوق جبل الزخان وكذلك الملك قيس
عم في الاحسان وساروا القوم وهم شاكرين انعام عنتر وما اولاهم من الجود
والامتنان وبعد ذلك قال الملك قيس لعنتر انني محزون يا بن شداد على ما فعل
في حقك الربيع بن زياد وقد جرا عليه وعلى اخوته ما لا يوصف واخذهم الهموم
والاسف وعلى [illegible] انا بذلك الاركان لي غاية الارادات وعلمت ان ظلمك
يعود عليهم حسرات فوحق ذمة العرب لو كنت انت وتعبت معهم ما كنت فعلت
مثل هذا بهم قال فعند ذلك بردت نيران عنتر قليل واشتفا قلبه من جهة هذا
القبيل وقال للملك قيس يا ملك ان البغي له عواقب مر وبوس ومفزع والظلم
سريع المكافاة ومشوم الغزاه قال الاصمعي باسناده ولما استوت بني عبس في
ديارها وحلت بعنتر افكارها بقا قيس متطلع لاخبار خالد بن جعفر ومترقب
خبره من اين ظهر وقد تمهدت له قواعد الملك والرتب وانقادت له بهيبة عنتر
سادات العرب وكان قد جعل عنتر نديمه وصاحبه وقرينه وكان اذا حضر
معه على الطعام والبعر تقصير يعلم ان ذلك كله من اجل ابنة عمه فيقول له
يا ابو الفوارس وحياتك ما الهوا الا قد تيسر وما بقا على قلبنا هم الا من جهة خالد
بن جعفر وقد اشتهيت اني ازف عبله عليك لكن يكون راس خالد في وسط الحي
على سنان رمح عالي ونبلغ بافراحنا المنازل العوالي والا ما دام خالد سالم
ما يطيب لنا عيش دايم ولا اقدر اغصب عمك على ما لا يريد ولا افرق شمل هذه
العشيرة وخلفنا هذا الشيطان المريد قال وكان عنتر اذا سمع هذا الكلام
يتسلا به على كل حال ويعلق قلبه بامال المحال واما خالد بن جعفر انه لما انهزم
من الوقعة الثانية الذي جرت بين بني فزاره وبين عبد الله ابن الصمة فانه وصل
الى بني عامر وهو في نفر قليل من قومه وكان راح وترك الباقي قد امره وراه فراى